الجامـــــعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراســـــــات العليا
كلية الآداب – قسم اللغة العربية
تخصــص الأدب والبلاغة والنقد

شعر محمد صيام
بين الإخلاص الديني والالتزام الوطني
دراسة وصفية تحليلية

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

منى سعيد عبد النبي الرنتيسي

إشراف الأستاذ الدكتور

نبيل خالد رباح أبو علي

نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني – غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

العام الجامعي 2009-2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

أهدي رسالتي :

لميادينِ العـــــــــــــــــلمِ تزخرُ بالأملِ
لوطنيِ نظمــــــــــــــتهُ أُغرودةً من زجل
لوالدي أهديه شـــــــــوقاً وقد وافاه الأجل
وأهديه تحناناً لأمـــــــــــــــي في خجل
لأخي وقد نال شهادة ، وذكراه في القلب لم تزل
لزوجي عرفاناً وقد تفـــانى يساعدني بلا ملل
لولدي وقد أضفى لبـــــــحثي حلاوة العسل
إليك أستاذي دمت للعــــــلماء نوراً ما أفل
لجامعتي الغراء تســـــكن في الحنايا والمقل
لعزيزنا عبد الـــــــــــــــعزيز وقد رحل
لوالد زوجي وقد دام تشــــجيعه عنوان العمل
لإخوتي تقدير واحترام أدام الله عزهم رمزاً ومثل

ودمتم

شكر وامتنان

أقدم جزيل شكري وامتناني لخالقي ومعينني ، شاكرة نعمه العظيمة بأن منَّ علـــيَّ بهذا الفضل .

إليك أستاذي الفاضل / نبيل خالد رباح أبو علي ، أجزل الشكر والتقدير والاحترام متمنية من المولى عز وجل أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية ، ويبقيك نبراســاً تضيء دروب العلم .

وأشكر الدكتور / كمال أحمد غنيم ، والدكتور / محمد إسماعيل حسونة علـــى أن تجشما عناء قراءة البحث والإطلاع عليه راجية من الله أن يطيل عمرهمـــا ، وأن يجعلهما ذخراً لمسيرة العلم والعلماء أنه نعم المجيب .

وأشكر أمي الفاضلة شكراً يدوم ولا ينتهي على دعواتها الفاضلة ، والتي كانـــت نبراساً لي يضيء لي طريق العلم ويذلل لي الصعوبات ، والشكر موصول إلـــى زوجي الفاضل الذي ساعدني بلا كلل ولا ملل ، وسهل عليَّ الكثير من صعوبات البحث .

وإليك شيخنا وأستاذنا الفاضل دكتور/ محمد الشيخ محمود صيام ، بأن وقفت إلى جانبي ، بتشجيعك الدائم والمتواصل رغم بعد المسافات ، ونسأل الله أن يجمعنـــا بكم في القريب العاجل ، والشكر موصول إلى أمنا الفاضلة أم محمد الرنتيسي أن أخذت على عاتقها إرسال الدواوين المختصة بالشاعر ، ولها جزيل الشكر .

والشكر موصول إلى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية ، التـــي احتــضنتنا فـــي محيطها وتقبلتنا طلاباً ، ننهل من معينها الذي لا ينضب .

(أستغفر ربي ، وأتوب إليك ، وأحمدك وأشكر فضلك)

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً ، طيباً مباركاً حمداً ، يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، اللَّهم لا علم لنا إلا ما علَّمتنا ، إنَّك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، اللَّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وأدخلنا برحمتك في عبادنا الصالحين .

أما قبل:

يبقى الأدب الفلسطيني محطَّ أنظار الأدباء والنقاد ، لا سيِّما الشعر لما له من أهمية تجسد واقع الشعب الفلسطيني بانتصاراته وعزمه الأكيد على مواصلة المقاومة حتى الدَّحر الكامل لكينونة الاحتلال الصهيوني ، ومن وسط المعاناة التي واجهها الشعب الفلسطيني بكل صنوفه ، نبغ شاعرنا – ابن فلسطين الحبيبة – ألا وهو الشاعر محمد الشيخ محمود صيام ، شاعر الحركة الإسلامية في فلسطين وخارج فلسطين ، حيث رسم بكلماته الشعرية معاناة شعب فلسطين المقاوم ، وقد صدقت عباراته لأنه عايش الموقف وتجرع كأس الألم والحزن ؛ عبر مواقف شتَّى بدأت من فقد أبيه شهيداً ، و تجنيده في صفوف الإخوان المسلمين ليكون مقاوماً ضدَّ الاحتلال الإسرائيلي ، و أحد صنَّاع قرار الانتفاضة الكبرى التي انطلقت في 1987/12/8م ، وقيادياً بارزاً في حركة المقاومة الإسلامية حماس، وإبعاده عن قطاع غزَّة إلى البلدان العربية ، وغيرها الكثير من المواقف التي جعلت من شاعرنا نبراسا يضيء بكلماته دروب الظَّلام التي خيَّمت ، بفعل غطرسة الاحتلال البغيض.

وبالنسبة لأهمية البحث ، أنَّ الشعر صفحة يخط فيها الشاعر أحاسيسه وما يعتمل في فؤاده من أفكار ومواقف تجاه الواقع ،وينعكس بين ثناياها ما يعج به المجتمع من أحداث سياسية أو ظواهر اجتماعية أو مكونات ثقافية أو معتقدات دينية ...والشعر هو البوتقة التي تنصهر فيها ثقافة الشاعر ورؤيته وتجاربه مع مجريات الواقع الذي يعيشه.

لذلك ارتبط الشعر بالواقع الفكري والسياسي والاجتماعي والديني للمجتمع ،وأصبح تعبيرا عن مواقف الشاعر من المجتمع الذي يعيش فيه ،وما يعج به هذا المجتمع من أفكار ومعتقدات وعادات ،إضافة إلى ما يعترضه من أحداث ومتغيرات.

وكما سبق قوله فإن الشعب الفلسطيني قد مرّ بمنعطفات خطيرة منذ نكبة عام 1948م ، ثم نكسة عام 1967م ، وصولاً إلى انتفاضة عام 1987م ، ثم اتفاقيات كامب ديفيد ، وما ترتب عليها من سلام أوسلو وعودة السلطة الوطنية ، ثم انتفاضة الأقصى التي لا يزال أوارها مشتعلاً ... هذه الأحداث الجسام التي أدت إلى زلزلة فكرية وسياسية واجتماعية ، وصنعت أفضية واسعة ، وآفاق ممتدة أمام كلِّ ألوان الشعب الفلسطيني وأطيافه ، فانعكس ذلك كله على الخطاب الشعري في أجلى صورة ، فرأينا كيف تناول الشعراء هذه الأوضاع وكيف خاضوا غمارها ، وسبروا أغوارها ، حتى لم يعد هناك من الشعراء من لم يعرج على محطة من هذه

المحطات بعضها أوكلها ، ويدلي بدلوه الأدبي في ساحاتها المفتوحة ، وقد عرف سجل الشعر العربي الحديث عامة ، والفلسطيني على وجه الخصوص مئات الأسماء اللامعة ، التي تـشكل إبداعها بألوان القضية الفلسطينية ، منهم من تأثر ومر مرور الكرام ، ومنهم من تأثر وأثـر ، وبعضهم ما زال ينافح عن رأيه وموقفه كما هو حال شاعرنا محمد صيام .

وكما هو معروف من الصعب الكتابة عن شاعر ما زال عطاؤه فياضاً ، إنه ابن عسقلان التي وسم أهلها منذ القدم بالتدين ، وهو من الذين عاشوا النكبة واكتوى بنيرانها ، فضلاً عن إبعاده عن الوطن قسراً أكثر من مرة ، وقد اعتلى منبر الـشعر ، لتنـوير الأمـة وتثويرهـا ضـد المحتل ، تماماً مثل ما اعتلى منبر المسجد الأقصى خلال الثمانينات ليوقظ الأمة من سـباتها ، وهو أحد أقطاب الحركة الإسلامية الفاعلين ... لكل هذه الملابسات وغيرها مما لا يتسع المقام لذكره رأيت أن يكون موضوع دراستي " شعر محمد صيام بين الإخلاص الـديني والالتـزام الوطني " ، في محاولة للكشف عن أثر توجهه الديني على مواقفه الوطنية وآرائه في الحلـول المتداولة للقضية الفلسطينية وكيفية حلها ، وما يحفزني كطالبة ارتأيت البحث عـن شخـصية تحلم بأن تلثم ثرى القدس الطاهر أن تعطي شخصية بحثي حقها المفروض ...

ومن صعوبات البحث ندرة دواوين الشاعر صيام ؛ حيث انتظرنا ما يربو الستة أشهر ونحـن ننتظر وصول الدواوين الشعرية من اليمن السعيد ، فما زلنا بين أمل ورجاء حتى كـشف الله الغمة وأفلج الصدر برؤيتها والحمد لله الذي به تتم الصالحات .

منهج البحث :

أرى أن المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لطبيعة الموضوع وحيثياته .

وقد استدعت طبيعة الموضوع وغايته أن تتوزع مباحثه على :

أربعة فصول : يتناول أولها حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شـاعريته ؛ الـسياسية منهـا والدينية والاجتماعية ، و يخصص الفصل الثاني لرصد تجليات توجهه الديني فـي دواوينـه الشعرية ، ويتوزع الحديث فيه على مبحثين يخـصص الأول منهمـا لدراسـة تفاعلـه مـع المناسبات الدينية وكيفية توظيفها لخدمة قضيته وموقفه ، ويخصص الثاني لتتبع آثـار ثقافتـه الدينية على معاني شعره ومضامينه . أما الفصل الثالث فيخصص لدراسـة تجليـات مواقفـه الوطنية في شعره ويتوزع الحديث فيه على مفاصل القضية الفلسطينية منذ النكبة حتى يومنـا الحاضر ، وتختم الدراسة بالفصل الرابع الذي يحاول أن يتعرف إلى أدوات التشكيل الـشعري عند " محمد صيام " ، ويتوزع الحديث فيـه علـى مبحثـين يـدرس الأول منهمـا اللغـة والموسيقى ، ويدرس الثاني الرمز والصورة .

وأخيراً خاتمة المطاف ، حيث نرصد فيها أهم نتائج البحث ، وتوصياته ...

وبعدها ثبت بمصادر البحث ومراجعه ..

(والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل ، فهو المستعان وعليه التكلان)

الفصل الأول
حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته

أولا _ نشأة الشاعر وصدق الانتماء .

ثانيا _ المؤثرات السياسية والاجتماعية .

ثالثا _ المؤثرات الثقافية والدينية .

أولا _ النشأة وصدق الانتماء :

وُلِدَ الشاعر محمد صيام في محافظة الشرقية بمصر سنة (1935) ميلادية ، لأم مصرية وأب فلسطيني ، وانتقل وهو صبيٌّ في السادسة من عمره بصحبة والده من مصر إلى فلسطين ، حيث قريته الأصلية "جورة عسقلان" جنوب فلسطين ، وأنهى دراسته الإبتدائية في هذه القرية قبل الهجرة القسرية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في العام(1948) ميلادية ، فكانت وجهته وأسرته إلى قطاع غزة ، حيث أنهى دراسته الإعدادية والثانوية . وأكمل تعليمه على نفقة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأنروا" التابعة للأمم المتحدة .

فحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب / جامعة القاهرة ، (1959) ميلادية .

وعاد إلى قطاع غزة ؛ ليعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في مدينة رفح الفلسطينية لمدة عام واحد فقط ، وهو العام الدراسي(1960/1959)ميلادية انتقل بعده للعمل مدرساّ في وزارة التربية والتعليم الكويتية سنة (1960) ميلادية ثمَّ عمل في الإدارة المدرسية ، ثمَّ موجهاً فنياً للغة العربية .

وابتعث الشاعر إلى المملكة العربية السعودية في العام (1969) ميلادية لإكمال دراسته العليا ، فحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة وذلك في العام (1980) ميلادية ، وواصل استكمال دراسته ؛ فحصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ويعود الشاعر ثانية إلى دولة الكويت ؛ ليواصل عمله في وزارة التربية والتعليم لعام آخر (1982/ 1983) ميلادية ثم ابتعث للعمل في الجامعة الإسلامية بغزة وذلك ابتداءً من العام الجامعي(1982 / 1984) ميلادية ، وتولى إدارة الجامعة اعتباراً من شهر ديسمبر من العام (1984) ميلادي وفى هذه الفترة كان خطيباً للمسجد الأقصى المبارك الأمر الذي ساهم مساهمة فاعلة في تأكيد أصالة انتمائه الوطني والديني ، تلك الأصالة التي ظهرت في أكثر من موقف منها خطبه المتتالية في أيام الجمعة في باحات الأقصى المبارك (1).

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط يده .www.4shared.com .

وبعد مرور أربع سنوات على إدارته للجامعة الإسلامية بغزة ، أبعدته سلطات الاحتلال من وطنه فلسطين وذلك بتاريخ(1988/7/28) ميلادية ، ليعود إلى الكويت التي يغادرها إلى السودان بعد الغزو العراقي ، ويقيم في السودان عدة سنوات ليستقر به المقام في مدينة صنعاء اليمنية منذ العام(1994) ميلادية .

يعمل الشاعر الآن رئيساً لرابطة علماء فلسطين في اليمن ، وعضواً في عدة مؤسسات عالمية ، وقع عدة بيانات تهم قضايا الأمة الإسلامية مع قادة ومفكري وعلماء الأمة الإسلامية ، مثل : بيان العلماء والمفكرين حول جريمة النجف بتاريخ (2003/9/1م) ، وبيان تضامني مع انتفاضة الأقصى المبارك ، في سنة (2003) ، وبيان (النفير الإسلامي) العام وذلك بتاريخ (2000/10/12م) ، وبيان (أقصانا لا هيكلكم) في سنة(2001 م) ، وله خطب منشورة عبر الإنترنت مثل : خطبة (تجربة العمل الجهادي في فلسطين) على موقع المشكاة ، حضر عدة مؤتمرات دولية مثل : مؤتمر (العمل الإسلامي بين الاتفاق والافتراق) وقع فيه على بيان (الحركات الإسلامية بين الاتفاق والافتراق) وذلك بتاريخ (2004/7/14م).

إصدارات الشاعر :

أصدر الشاعر عددا من الدواوين الشعرية ، وهى :

1- دعائم الحق - طبع في الكويت - سنة 1981م .
2- ملحمة البراعم في عشرة أجزاء - طبع في الكويت - سنة 1982م .
3- ميلاد أمة - طبع في الأردن - سنة 1987م .
4- سقوط الرفاق- طبع في الكويت - 1990م .
5- ديوان الانتفاضة - طبع في الكويت - سنة 1990م .
6- الاغتيال منهج الاحتلال -طبع في اليمن - 2004م .
7- ديوان ذكريات فلسطينية - طبع في اليمن - 2007م .
8- ديوان يوم في المخابرات العامة- طبع في اليمن - 2008م (1).

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط يده .www.4shared.com .

ثانياً _ المؤثرات السياسية والاجتماعية :

1_ المؤثرات السياسية :

زخرت حياة الشعب الفلسطيني بمؤثرات سياسية صعبة ومعقدة ، وهي مؤثرات اندلعت مع وعد بلفور المشئوم سنة(1917) ميلادية ، الذي منح اليهود وطناً قومياً في أرض فلسطين على حساب الشعب العربي الفلسطيني ولدوافع كثيرة " أقواها : دافع الاستعمار ، ودافع كسب العناصر اليهودية في ألمانيا والنمسا " (1) .

وعلى أثر هذا الوعد المشئوم ، الذي هو وعد من لايملك لمن لايستحق ، تحقق الكيان الصهيوني في أرض فلسطين ، فتوالت على هذا الشعب الويلات والمآسي التي تراوحت ما بين القتل والإبعاد والتشريد ، فأصبح بلا وطن ولا هوية ، وقد عانى شاعرنا ما عاناه أبناء جلدته ، فقد مرَّ بأهوال الهجرة واكتوى بنار بؤسها ، عانى حر الصيف و قرَّ الشتاء ، وعرف الفقر والحرمان ، وبدأت دماء الوطنية تسرى في جسد شاعرنا ليترجم بقلمه الكلمات المصورة لحال الشعب الفلسطيني ، ومن المؤثرات السياسية التي ترتبت على النكبة ، وأثرت في شاعرنا قضية اللاجئين وحق العودة ، " حيث كابد اللاجئون من أبناء فلسطين أهوالاً ينوء بها البشر ، فعاشوا في أول الأمر عقب الكارثة مباشرة في خيام مهلهلة ، لا تقي حراً ولا قراً ، وحين كان يسقط المطر وينحدر السيل يجرف معه هذه الخيام بما فيها ومن فيها ، ولكي تتماسك وتقاوم لجأت هيئة الأمم إلى طلائها بالقار ، وأصبحت الخيمة السوداء رمزاً للاجئ " (2) .

وأضحت كلمة لاجئ مبعث الألم والحسرة الحقيقية في نفوس الفلسطينيين ، وخاصة من أخذوا على عاتقهم حمل هم هذه القضية ، أمثال شاعرنا محمد صيام .

ويتحول الفلسطينيون إلى لاجئين ينتظرون معونات العالم ، ويصدر قرار للجمعية العامة رقم (212) يقضى بإنشاء صندوق خاص للاجئين الفلسطينيين في (1948/11/19) ميلادية ونص هذا القرار ما يلي : " إنَّ وضع اللاجئين الفلسطينيين الآن حرج ، وأنه يجب ألا تستمر المساعدة فحسب كثيراً إذا ما أريد تجنب الكارثة " (3) .

وتتوالى المؤثرات السياسية ولعل أبرزها العدوان الثلاثي على مصر سنة(1956) ميلادية ،

---

(1)بيان نويهض الحوت،فلسطين:(الشعب والحضارة والتاريخ السياسي)،دار الاستقلال للدراسات والنشر،الطبعة الأولى،بيروت،1991م،ص459.

(2)د.كامل السوافيري:الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1960/1860،بدون طبعة،ص77.

(3)المركز القومي للدراسات والتوثيق،وثائق القضية الفلسطينية،ج(2)1937_1948،ص715.

" إثر تأميم قناة السويس الذي أعلنه الرئيس المصري جمال عبد الناصر في خطاب لـــه فـــي الإسكندرية يوم (1956/7/26م) ، فسدد بذلك ضربة قاصمة لمصالح ونفوذ الاستعمار الغربي ونتيجة لذلك تداعت بريطانيا وفرنسا لتدارس الوضع والاتفاق على الـــرد وانـــضمت إليهمـــا إسرائيل فيما بعد ، فاجتمعت الأطراف الثلاثة في أحد البيوت الريفية في قريـــة سويـــسرية ، واتفقوا على أن تشن القوات الإسرائيلية الحرب على مصر ، ثمَّ تتـــدخل بريطانيـــا وفرنـــسا بدعوى وقف إطلاق النار ، وتوجه إنذاراً لمصر ، ودخلت القوات الإسرائيلية قطاع غزة يوم (29 /1956/10م)، وبعدها بيومين تحركت نحو سيناء ، كما تحركـــت القـــوات البحريـــة والجوية البريطانية والفرنسية وأخذت تقصف المدن المصرية والتجمعـــات الـــسكانية ، كمـــا حاولت إنزال قواتها لاحتلال مدن القناة من الجهة الغربية بعد أن تكون القوات الإسرائيلية قـــد احتلتها من الجهة الشرقية .

ولكن بسبب الضغط من الاتحاد السوفييتي ، وعن طريق الأمم المتحد طالبت الولايات المتحدة من الدول الثلاث وقف العدوان والانسحاب بعد ترتيب دخول قوات طوارئ دولية إلى ســـيناء على الحدود المصرية _ الإسرائيلية ودخولها إلى قطاع غزة أيضاً .

فانسحبت القوات الإسرائيلية من المناطق المحتلة في شهر تموز (1957م) ." (1) .

وقد اقترفت القوات الإسرائيلية العديد من المجازر أبشعها مجزرة خان يـــونس حيـــث يـــسكن شاعرنا فشهد المجزرة هو وأهله ، يقول الدكتور إحسان الأغا ، موثقاً ما حدث : " في يوم (1956/11/3م) كانت ذروة القتل في المنطقة الشرقية : في خزاعة وعبسان وبني ســـهيلا ، وفي المدينة ، وفي المعسكر ، وفي يوم (1956/11/4م) كانت الـــذروة فـــي منطقـــة الزنـــة :(الفيايضة) ، ومنطقة القرارة .

وفي(1956/11/5م) وصلت إلى منطقة الموصى وتل ريدان على شاطئ بحر خان يـــونس ، واستمرت متقطعة حتى يوم(1957/3/7م)حتى رحيلهم الأول عن خان يونس " (2) .

ومن هذه المؤثرات التي تلت النكبة نكسة(1967)ميلادية ، حيث استكملت القوات الإســـرائيلية احتلال فلسطين ، فاحتلت الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة ، هـــذا بالإضـــافة إلـــى صحراء سيناء ، وهضبة الجولان السورية وبعضاً من أراضى الأردن ولبنان .

وتتوالى المؤثرات السياسية لتتمثل بعد ذلك في مأساة حريق الأقصى حيث " أحـــرق المـــسجد الأقصى المبارك بتاريخ (1969/8/21م) وأتت النار على المنبر العظيم منبرصلاح الدين ،

---

(1)هاني أبو غضيب:أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر،طبعة2004م،ص119.

(2)د.إحـــسان الأغـــا:خـــان يـــونس وشـــهداؤها(1956/المذبحـــة والـــصمود)مركـــز الفجرللطباعـــة والنشر،القاهرة،طبعة1997م،ص104.

أتت على جزء مهم من الناحية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك " (1) ، فأصدرت الهيئة الإسلامية بالقدس برئاسة الشيخ سعد الدين العلمي بياناً بتاريخ (1969/9/2م) تذكر فيه العديد من الجرائم والتحرشات بالحرم القدسي حيث تقول فيه " لقد بدأت التحرشات بالحرم القدسي منذ بداية الاحتلال لمدينة القدس ، وكان التمهيد لذلك بالمباشرة بهدم المنازل والمساجد والزوايا في حارة المغاربة منذ اليوم الأول للاحتلال ...وختمت بيانها بدعوة المواطنين في الداخل والخارج إلى الإضراب يوم الخميس (1969/9/3م)وأن يؤم المواطنين صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك " (2) .

_الحركة الإسلامية في فلسطين:

تعد الحركة الإسلامية في فلسطين بنشأتها وكيانها المنتظم ، أحد العوامل التي صقلت وبنت جذور الانتماء الأولى لدى شاعرنا ، والتي كانت كالجذوة المشتعلة في أوج النهار ، تبين الطريق السوي السليم لمن أراد أن ينهج سبيل الدفاع عن هذه الأرض المباركة .

" وترجع جذور التيار الإسلامي في فلسطين باعتباره حركة إحياء ثقافي ديني إلى العشرينيات من القرن الحالي ، وتمثل نشاط هذه الحركة في الدعوة إلى العودة إلى الدين ، وإصلاح الفرد ، والتصدي لمواجهة الإلحاد ، وقد امتد التأثير الديني في مصر إلى فلسطين ، فنجد أن جمعية الشبان المسلمين التي نشأت في مصر عام (1927م) لها تأثيرها على الساحة الفلسطينية حيث تم تأسيس تنظيم مشابه في فلسطين ، وأقيم عدد من الجمعيات في المدن الفلسطينية المختلفة ترتبط بالمقر الرئيسي للجمعية في مصر ، وكان الهدف المعلن لتلك الجمعيات هو الاقتصار على نشر القيم الإسلامية دون التدخل في الحياة السياسية أو الصراعات الحزبية ، إلا أن هذا الهدف المعلن لم يكن يعنى من الناحية العملية الابتعاد عن القضايا العامة للمجتمع والصراع مع الوجود البريطاني والصهيوني " (3) .

ومع مرور الأيام والسنين ، بدأ يتصاعد التيار الديني بعد قيام الكينونة الصهيونية " بسبب عدم الثقة في الزعامات والأحزاب الوطنية الفلسطينية والتعاطف والاحترام الذي لقيه موقف الإخوان المسلمين في حرب فلسطين (1948م) " (4) .

ويزداد دور هذه الحركة وضوحاً بعد عام (1967م) " حيث هزيمة حزيران(1967م) ، وتراجع

---

(1)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة،دار الفرقان،ط1، 1992م،ص148.

(2)السابق ص147 وص150.

(3)د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،ط1 عمان 1997،ص379.

(4)السابق،ص383.

المد القومي واليساري الذي شكل في فترة من فترات الصراع أملاً تعلقت به الجماهير الفلسطينية من أجل التحرير " (1) ، " ويمكن اعتبار النواة التنظيمية الأولى للحركة السياسية الإسلامية الفلسطينية في السبعينيات ممثلة في المجمع الإسلامي حيث تقدم مسئولون في حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بطلب إلى سلطات الاحتلال لتشكيل جمعية إسلامية (المجمع الإسلامي) للقيام بنشاطات ثقافية وتربوية ، وقد أدى الوجود العلني للمجمع الإسلامي ودوره الفاعل في النشاطات الثقافية والاجتماعية إلى زيادة نفوذ جماعة الإخوان المسلمين " (2).

وفى فترة الثمانينات تتوالى المؤثرات والعوامل السياسية حيث " تمكنت الحركة الإسلامية من إيجاد أرضية راسخة ومتسعة لوجودها في المناطق المحتلة ، ويمكن أن يرد ذلك إلى العوامل التالية :

1- تكوين نواة تنظيمية لجماعة الإخوان المسلمين المتمثلة بالمجمع الإسلامي .
2- سيطرة جيل من الشباب المتعلم على قيادة جماعة الإخوان المسلمين في القطاع .
3- التوجه العام لدى الشارع الفلسطيني المتسم بالعودة إلى الدين .
4- نجاح الثورة الإيرانية .
5- تصاعد تأثير الحركة الإسلامية في البلاد العربية المجاورة .
6- انحسار تأثير منظمة التحرير الفلسطينية بعد الضربة القاسية التي تلقتها في لبنان .
7- تراجع الفكرة القومية بشكل عام .
8- توجه الإخوان المسلمين في قطاع غزة إلى تكوين تنظيم عسكري لمقاومة الاحتلال "(3) .

ويأتي في مقدمة تنظيمات التيار الإسلامي في الأراضي المحتلة تنظيم حركة المقاومة الإسلامية – حماس ، وهو أحد أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين ، وما يمجد تاريخ هذه الحركة المباركة تزامن انطلاقها مع اندلاع البوادر الأولى للانتفاضة الفلسطينية المجيدة عام (1987م) .

ومن تنظيمات التيار الإسلامي أيضاً حركة الجهاد الإسلامي التي ظهرت في أواخر السبعينات ، وأوائل الثمانينات ، " وترجع هذه الحركة في جذورها إلى الإخوان المسلمين،

---

(1)السابق،ص383.

(2)السابق،ص383.

(3)نفسه،ص383.

حيث كان ظهورها احتجاجاً على طروحات جماعة الإخوان المسلمين ومواقفهم وأسلوب عملهم طويل النفس حيال القضية الفلسطينية " (1) .

ومن ثم ومن غير موعد مسبق تتلبد سماء بغيوم غزة، تبشر بصحوة حقيقية قد ملت الانتظار ، وآلت على نفسها رفع راية الجهاد عالية خفاقة ، وتسطر فوق ثرى الوطن حروف العز والإباء ، حروف الانتفاضة المباركة التي أيقظت في نفوس مشعلي جذوتها الأولى معاني الانتصار الحقيقية ، والتي لا تعدلها أي معانٍ في هذه الدنيا .

إذ إنَّها الانتفاضة المباركة التي كان لها التأثير المباشر على شعب فلسطين عامة وعلى شاعرنا بصفة خاصة ، وقد تعددت أسباب الانتفاضة المباشرة وغير المباشرة ، ومن هذه الأسباب المباشرة ما يلي :

1- استشهاد بعض الشباب من الحركة الإسلامية :

" حيث وفى (1987/10/6م) نشبت معركة حامية الوطيس عند حاجز إسرائيلي بين مجموعة من أبناء الجهاد الإسلامي وبين قوات الأمن الإسرائيلية في حي الشجاعية وجاءت نجدة أخرى لقوات الأمن وجرت معركة ، واستشهد على أثرها أفراد المجموعة الأربعة وقتل رجل الاستخبارات الإسرائيلي فيكتور أورجوان " (2) .

2- طعن مستوطن في غزة :

" حيث جلس مستوطن بمنطقة مكتظة بالسكان في غزة (1987/12/6م) وكان هدفه تحدى الشعور الإسلامي ، فقام أحد المجاهدين بطعنه وأرداه قتيلاً " (3) .

3- دهس أربعة من شباب غزة :

قام سائق شاحنة صهيوني فجر يوم الثلاثاء الموافق (1987/12/8م) بدهس مجموعة من العمال الفلسطينيين على الطريق العام ، بالقرب من القرية الفلسطينية (عيون قارة) الواقعة في المناطق التي احتلتها إسرائيل في عام النكبة ، والتي أطلق عليها اسم (ريشون لتسيون) ، ونظراً لما ينطوي عليه هذا الحادث من معاني الغطرسة ، انطلقت جموع الشعب الفلسطيني للتعبير عن غضبهم العارم ورفضهم الظلم والاستبداد ، أمَّا الأسباب غير المباشرة لاندلاع الانتفاضة فعديدة ، منها :

---

(1)د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،مرجع سابق ،ص397.

(2)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية،مرجع سابق،ص40.

(3)السابق،ص14.

1-الاستيطان الصهيوني :

" شكل الاستيطان في فلسطين المحور الفكري الأساسي الذي قام عليه الفكر الصهيوني ، رغم أن الاستيطان كفكر وواقع لم يكن من اختراع الصهيونية ، بل ظاهرة استعمارية جاءت نتاجاً للتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية في بعض الدول الأوروبية " (1)، وتطور الفكر الاستيطاني حيث ".. رافق هذا الإطار العام للأفكار والمشاريع الاستيطانية لفلسطين التي طرحتها وتبنتها الدول الاستعمارية الغربية ، نشاط عدد من المفكرين اليهود كالحاخام يهودا القلعي والحاخام تسفي كاليشر والحاخام صموئيل موهيليفر .... وقد أدى هذا النشاط بدوره إلى تبلور عدد من الجمعيات اليهودية الداعية والناشطة إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ومن أبرز هذه الجمعيات التي كان لها دور مميز في الفكر الاستيطاني الصهيوني ، الجمعيات والحركات التالية :

أ- جمعية الألياسي : (التحالف اليهودي العالمي)، تأسست هذه الجمعية الصهيونية عام (1860م) في باريس على يد بعض الناشطين اليهود هناك ، إثر الدعوات التي نادي بها الحاخام تسفي كاليشر لتأسيس جمعيات هدفها الاستيطان اليهودي في فلسطين .

ب- جمعية البيلو : أنشئت هذه الجمعية على يد مجموعة من الطلبة اليهود في جامعة خاركوف الروسية عام (1882م) ، وأطلق عليها اسم (بيلو) لأنها كانت تدعو اليهود للهجرة إلى فلسطين تحت شعار (إذا لم أساعد نفسي فمن يساعدني ، يا بيت يعقوب هلم نذهب) .

ت- جمعيات أحباء صهيون : هي عبارة عن مجموعة من الجمعيات اليهودية ، التي أنشئت في دول أوروبا الشرقية ، كرد فعل على المذابح التي تعرض لها اليهود في روسيا (1881م -1882م)، كما أنشئت مجموعة أخرى من الجمعيات في أوروبا الغربية باسم أحباء صهيون كان معظم أعضائها من يهود أوروبا الشرقية " (2) .

2- الممارسات الإسرائيلية التعسفية ضد الأهالي في الضفة والقطاع :

تتعدد الممارسات العنصرية ، فمن إغلاق الطرق والتحكم في حركة المواطنين من وإلى المناطق الفلسطينية ، و الاعتقالات المتكررة ضد أبناء الشعب الفلسطيني ،اقتحام البيوت ليلاً بحثاً عن مطلوبين لقوات الاحتلال ، كل هذه العوامل ساهمت في قيام الانتفاضة الأولى .

---

(1)محمد رشيد عناب:الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993،ط1،بيت المقدس للنشر والتوزيع،2001م،ص24.

(2)السابق،ص32.

3- الهوية الوطنية :

يمكن تعريف الهوية الوطنية بأنها " .. هي جماع المميزات والخصائص المتفردة ، التي تتصف بها جماعة من الجماعات على أسس من التاريخ والتراث والعقيدة والأبعاد النفسية والبيئية والجغرافية ، وغيرها ."(1) ، ومن جراء النكبة في العام (1948م) يعاني الفلسطينيون من إمكانية فقد الهوية ، " إننا – كفلسطينيين – نعاني من محاولات التذويب المتعمد ، بأشكاله المختلفة ، على مستوى الإنسان – كفرد وكجماعة – وعلى مستوى الأرض- كوطن ذي كيان سياسي ، وكبيئة جغرافية تتميز بعبقريتها المكانية وخصوصيتها التاريخية والاستراتيجية والعقائدية .

إن كثيراً من أبناء الشعب الفلسطيني يعانون من الشتات والتغييب القسري عن الوطن . وهم بذلك معرضون أكثر من غيرهم وبشكل حاد ، للفقدان التدريجي وغير المتعمد لهويتهم الوطنية ، كأبناء لهذا الشعب ، بكل خصائصه النفسية والاجتماعية والتاريخية والعقائدية ، بل الحضارية على العموم ." (2) ، فالشعب الفلسطيني موزع على عدة بقع جغرافية منها : قطاع غزة ، الضفة الغربية ، أراضي الثمانية والأربعين أو مايعرف بالخط الأخضر ، لبنان ، الأردن ، سوريا ، العراق ، دول الخليج العربي وغيرها من الدول والبلدان العربية والأجنبية .

4- الإعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية :

تعرضت المقدسات الإسلامية والمسيحية إلى اعتداءات متواصلة من قبل الصهاينة ، فدخلوها مع كلابهم دون الاهتمام بقدسية هذه الأماكن ، ورغم الاحتجاجات والمظاهرات الصارخة ضد هذه الأعمال إلا أنَّ سلطات الاحتلال لم تكترث بهذه الاحتجاجات وبذلت جهدها لإخماد المظاهرات .

كما تعرضت المقدسات الإسلامية أيضاً إلى هدم وحرق ، فقد أحرق الصهاينة منبر صلاح الدين الأيوبي في المسجد الأقصى المبارك في (1969/8/21م) ، فقامت مظاهرات ضخمة انطلقت من المسجد الأقصى المبارك ، واقتحم الجيش الإسرائيلي الحرم القدسي وأطلق في ساحة الأقصى ؛ فجرح العشرات ، كما حاول الإسرائيليون أن يفجروا الأقصى بوضع متفجرات بداخله ، كما حاولوا تفجيره بواسطة الطائرات من الجو .

---

(1)د.رياض محمود الأسطل:الفلسطينيون(الهوية السياسية والانتماء الحضاري)،ط1، 1998م،ص13.
(2)السابق،ص19.

وقد جرى اعتداء إجرامي على المسجد الأقصى في (1982/4/11م) ، من قبل الجيش الإسرائيلي واستشهد عدد من المصلين وجرح العشرات ، ووصلت رسائل استنكار كثيرة من مختلف الأماكن الإسلامية إلى الشيخ العلمي تستنكر هذا الاعتداء الإجرامي على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ." (1) ، وهناك الحفريات تحت مدينة القدس ، و في " 5 حزيران عام (1967م)اندلعت الحرب المشهورة بحرب الأيام الستة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة ، والتي أسفرت عن احتلال إسرائيل لقطاع غزة وسيناء والضفة الغربية للأردن وهضبة الجولان السورية ..ولم تمض تلك السنة إلا وبدأت التحركات الإسرائيلية من أجل البدء في حفريات حول المسجد الأقصى .

وكان الهدف الرئيسي وراء هذه الحفريات الإسرائيلية التوصل إلى مكان الهيكل الأول والهيكل الثاني " (2) ، وبهذه الحجة الواهية أخذ العدو الإسرائيلي بالحفر ليل نهار حتى المدينة المقدسة ، فوقعت شجرة معمرة تربو عن الألف سنة ، وغيرها من الشقوق التي حدثت في أرضية المدينة المقدسة .

لقد تأثر شاعرنا بكل هذه الأحداث التي أدت إلى تفجر الانتفاضة المباركة ، واكتوى بنار ممارسات الاحتلال الصهيوني ، حيث أصدر الحاكم العسكري قراراً بإنهاء إقامته في قطاع غزة ؛ الأمر الذي اضطره إلى الإقامة في السودان الشقيق ، وبعد سنوات اضطر للتوجه إلى اليمن والإقامة فيها ، وهناك بعيداً عن ثرى الوطن بدأ الشاعر صيام فصلاً جديداً من فصول مقاومة الاحتلال الصهيوني الغاشم ، وفضح ممارساته الهمجية ، وانفجرت الخطب السياسية والقصائد الشعرية على لسانه حمماً تلهب مشاعر الأمة السادرة في غيها ، وتفضح الممارسات الصهيونية ضد أبناء شعبه .

وتتجدد المؤثرات مع توالي السنين ، فتحل حادثة الإبعاد إلى مرج الزهور في جنوب لبنان " حيث قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحملة اعتقالات جماعية بين فلسطيني الأراضي المحتلة ، وذلك في أعقاب اكتشاف جثة نسيم توليدانو جندي حرس الحدود الذي اُحتجزَ كرهينة من قبل حركة المقاومة الإسلامية حماس قبل يومين من ذلك التاريخ ، وكانت الحركة قد بعثت تحذيراً للسلطات الإسرائيلية تهدد فيه بقتل الجندي ، ما لم تقم بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين قائد الحركة حتى التاسعة من مساء ذاك اليوم ، وبتاريخ 16 ديسمبر ارتفع عدد المعتقلين في هذه الحملة إلى نحو (1600)معتقل ، وفي ساعات

---

(1)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة،ص37.

(2)د.أحمد العلمي:الحفريات الإسرائيلية حول المسجد القدسي الشريف،ط2، ص8.

المساء عقدت جلسة طارئة للمجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر ، صدر في أعقابها قرار جاء فيه : على ضوء حالة الطوارئ ، ومن أجل الحفاظ على النظام العام فإن رئيس الوزراء ووزير الدفاع مخول بأن يأمر الضباط في يهودا والسامرة وقطاع غزة ، بإصدار أوامر إبعاد مؤقتة دون التأخير " (1) .

ويدبر اليهود ما مكروا له حيث ، " وبتاريخ 16 ديسمبر (1992م) صدر الأمر العسكري رقم 1086 لسنة (1992م) عن قائد قوات جيش الدفاع الإسرائيلي في قطاع غزة ، متان فلنائي يقضي بإبعاد مائة وثلاثة وستين فلسطينياً من قطاع غزة " (2) .

وكان من بين المبعدين أصدقاء للشاعر محمد صيام ، ممن كانوا معه في الحركة داخل القطاع.

وتتوالى المؤثرات الجسام التي تركت في نفس الشاعر صيام غصة وألم ، لا تستساغ ، ويحل خبر مشاريع التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي وعملية السلام في الشرق الأوسط ، وأما عن مشاريع التسوية التي كانت تهدف إلى إجراء مفاوضات بين العرب وإسرائيل ، إذ إنها مشاريع تهدف إلى ضياع الوطن العربي ، تهدف إلى ضياع الشخصية العربية ، إنها لأنَّ المفاوضات الفاشلة من قبل أن تبدأ لأن بني صهيون لا وفاق معهم ، ولا سلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وتتعدد تلك المشاريع اليائسة ، التي لا تبعث في النفس سوى المرارة والتألم لما آل إليه حال العرب ، والله هو المستعان على كل حال ، وتتوالى تلك المشاريع كالآتي :

1- مشاريع السلام قبل حرب حزيران 1967م :

والتي " حدثت في فلسطين بين الشعب الفلسطيني والعصابات المسلحة الإرهابية اليهودية ، في أواسط الأربعينات وفي ظل الانتداب البريطاني أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 181 في(1947/11/2م) القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود " (3) .

2- مشاريع حل الصراع قبل وبعد حرب 1967م :

وهو المشروع النرويجي ، بتاريخ 26 تشرين الثاني(1952م) ، ومشروع جاما الأمريكي ومشروع جونستون ، ومشروع إسرائيلي في (1956/11/21م) ، ومشروع تونس في(1956/4/21م)، وأما المشاريع التي قدمت بعد حرب (1967م) ، مشروع آلون

---

(1)عدنان أبو عامر:الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة،ط2005م،ص126.

(2)السابق،ص127.

(3) د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،ص673.

في يوليو(1967م) ، قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 في (1967/11/22م) ، مشروع إسرائيلي في 8 أيلول(1968م) قدمه أبا إيبان مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة ، مشروع روجرز في أيار (1970م) لتسوية الصراع على محورين مصري – إسرائيلي ، أردني – إسرائيلي ، ومن مشاريع السلام العربية مشروع أردني طرحه الملك حسين بتاريخ (1969/4/10م) ومشروع آخر في (1971/1/25م) ، ومشروع مصري في (1971/2/14م) ،وفي (1971/1/18م) قدمت مصر مشروع سلام مشابه للمشروع الأردني ، وبعد حرب (1973م) صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 338 القاضي بوقف إطلاق النار ، ومشروع كارتر الصادر في (1977/3/18م) ، والمشروع الأمريكي السوفييتي عام 1977م ، ثم نجد توقيع اتفاقيات السلام كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل من عان(1978م إلى 1979م) ، وفي عام (1982م) ، أطلق الرئيس رونالد ريقان مبادرته للسلام ، وفي(1982/9/15م) قدم بريجينيف مشروعه للسلام ، وفي ظل اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى قدم المجلس الوطني الفلسطيني مشروعه مبادرة للسلام ، وفي 14 مايو 1989 قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير مشروعاً لإقامة حكم ذاتي فلسطيني في الضفة والقطاع ، ونجد آخر مبادرات السلام مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط (1991م) ، وأخيراً تم من خلال المفاوضات الثنائية من شهر (1991/11م) حتى شهر (1994/10م) التوصل إلى اتفاقين رئيسين بين كل من إسرائيل والفلسطينيين والأردنيين عرف باسم اتفاقية أوسلو ومعاهدة وادي عربة ، وفي اتفاقية أوسلو تم الاتفاق على إقامة حكم ذاتي محدود لفترة انتقالية تبلغ خمس سنوات في الضفة والقطاع للفلسطينيين ، وتم تأجيل بحث قضايا الصراع الأعقد ، وهي وضع مدينة القدس والسيطرة على الأرض والمعابر ومستقبل المستوطنات وشكل الكيان الفلسطيني الذي سيؤول إليه الحكم الذاتي ، كما تجاهل الاتفاق أهمية مسألة المرجعية الدولية حيث استبعد وجود طرف ثالث ذي قوة في المفاوضات ، كطرف رئيسي فاعل ، وقد تمخض عن هذه الاتفاقية مجلس تشريعي يسن القوانين في الضفة والقطاع ، ومجلس وزراء ، ومقر رئاسة ، وانتخابات يدلي بها الشارع الفلسطيني رأيه ، وتستمر المؤامرات الصهيونية ، لتضيف فوق الأحزان حزناً ، وتستمر المؤثرات التي بعثت في نفس شاعرنا كل الألم ، إنها المذابح والمجازر المتتالية على الشعب الفلسطيني ، والتي تمثلت فيما يلي ، ففي (1948/4/9م) ، حدثت مذبحة دير ياسين " حيث قتلت العصابات الصهيونية أكثر من 250 شخصاً منهم 100 امرأة وطفل بقيادة الإرهابي مناحيم بيجن " (1) .

(1)السابق ، ص673.

وفي " (14 – 1952/10/15م) تم تنفيذ مذبحة قبية اقترفها 250- 300 جندي إسرائيلي حيث قتلوا في القرية 53 مزارعاً عربياً بلا تمييز في السن أو الجنس ثمَّ نسفوا منازلهم بلا اهتمام لأنهم أبرياء مجردون من السلاح "(1) .

وفي (1956/10/29م) كانت مذبحة كفرقاسم ، على يد أرئيل شارون ، وهنا بيان بالحوادث من رواية كينين كف كما يلي :" ففي تمام الساعة الرابعة والنصف مساءً أبلغت شرطة الحدود الإسرائيلية مختار القرية ، فرض منع التجول من الساعة الخامسة مساءً إلى الساعة السادسة صباحاً ، وأنَّ أي شخص سيكون خارج بيته خلال ذلك سوف تطلق النار عليه ، فاحتج المختار بأنه يستحيل عليه إنذار القرويين في مزارعهم أو العمال في مشاغلهم البعيدة ، وبعد جدل بلا جدوى ، اتخذت الشرطة لها مراكز وحواجز على الطريق الوحيد المؤدي إلى القرية ، وخلال ساعة حجزت جميع العائدين إلى قريتهم من رجال ونساء وأطفال ، ثمَّ أطلقوا عليهم صليات من المدافع والرشاشات ، وفي السادسة استلقى 60 جسداً على الأرض ، عاش منهم 30 تظاهروا بالموت إلى أن انصرفت الشرطة بعد إتمام الجريمة ، ولكن الرقابة الإسرائيلية أخفت هذا العدوان ستة أسابيع " (2) .

" وفي(1966/11/13م) هاجمت القوات الصهيونية قرية السموع في جنوب الخليل وقتلت 18شخصاً وجرحت 54 و هدمت 125 منزلاً ، وفي(16- 1982/9/18م) تعاونت القوات الإسرائيلية بقيادة أرئيل شارون مع قوات الكتائب المارونية في لبنان لذبح سكان مخيمي صبرا وشاتيلا ليلاً وقد قتل أكثر من 200رجل وامرأة وطفل ، وفي (1988/2/15م) قامت قوات الاحتلال الصهيوني بدفن 4 فلسطينيين وهم أحياء بالجرافات وتم انتشالهم فيما بعد وإنقاذهم " (3) .

وتتوالى الجرائم الصهيونية " وقد جرت مذبحة في الأقصى يوم الاثنين (1990/10/8م) الموافق (19/ربيع الأول سنة 1411هجرى) ، حيث أعلن نفرٌ من اليهود عن نيتهم تدنيس حرمة المسجد الأقصى المبارك ووضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم في ساحة الأقصى المبارك ؛ لذا دعت حركة حماس أهل القدس ، وسائر أهل فلسطين للدفاع عن مقدساتهم في القدس ، فتجمع المجاهدون من كل مكان وشعارهم (كل شيء في سبيل الله يهون ، أرواحنا فداء الأقصى) وحاول آلاف اليهود الدخول إلى ساحات الحرم الشريف تساندهم قوات الجيش الإسرائيلي المدججين بكل أنواع الأسلحة ، فجرت معركة بين الشعب الفلسطيني الأعزل

---

(1)هنرى كتن:ترجمة رشدي الأشهب،قضية فلسطين،2003م،ص139.

(2)السابق،ص139.

(3) د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،ص638.

والإسرائيليين المسلحين ، فسقط بضعة وعشرون شهيداً ومئات الجرحى ، واضطرت السلطات الإسرائيلية بسبب الغليان الذي سرى في عروق الشعب الفلسطيني في كل مكان إلى إغلاق الضفة والقطاع ، وفي قرية نحالين مذبحتان الأولى عام(1954م) والثانية عام(1989م) ، أما المذبحة الثانية فقد كانت بتاريخ 7/رمضان حيث اقتحمت قوة إسرائيلية من حرس الحدود هذه القرية أثناء تأدية السكان صلاة الفجر ، وما أن وطأت أقدام الصهاينة القرية حتى بدأ السكان العائدون من صلاة الفجر يرددون (الله أكبر ولله الحمد ، حي على الجهاد) وانطلقت الأصوات من على مئذنة المسجد ومكبرات الصوت وقامت معركة بين الأهالي العزل ، الذين كان سلاحهم الإيمان بالله والحجارة والمقاليع وبين الجيش المجهز بأحدث الأسلحة الحديثة ، فدخل الجنود بنعالهم إلى المسجد وحطموا " (1) الزجاج ومزقوا مجلة الحائط واستشهد أربعة شبان وعدد كبير من الجرحى ، وفي التاسعة من صباح الأحد 17 جمادي الآخر سنة (1402) هجرية الموافق(1982/4/11م) اقتحم باب الغوانمة جندي إسرائيلي بلباسه الرسمي وسلاحه الكامل ويدعي حودمان ، وكان يقف على الباب شرطي وحارس من حراس المسجد الأقصى فأطلق عليهما النار وأصاب كل واحد منهما بجراح وسار مسرعاً نحو مسجد الصخرة المشرفة يطلق النار في كل اتجاه ، وحينما وصل إلى باب الصخرة الغربي وجد عليه حارسه الحاج محمد مصطفى اليماني فأطلق عليه النار وأرداه قتيلاً ثمَّ دخل المسجد وجعل يطلق النار في كل اتجاه ، وتجمهر المسلمون خارج الصخرة وهم يخشون اقتحامه ؛ لأنهم يسمعون دوى إطلاق الرصاص من داخله ، وفي اللحظة التي بدأ فيها هذا اليهودي إطلاق الرصاص انهال الرصاص على المسلمين الذين كانوا يحيطون بالصخرة ، وأصاب الرصاص قبة الصخرة ، وكان مصدر النيران من الشرق من مقبرة اليهود ومن الجنوب من حارة اليهود ومن الغرب من الجنود الذين يقيمون في المدرسة التنكزية ، ولاشك أنهم كانوا على موعد بمؤامرة مدبرة ، ثمَّ دخلت الشرطة الإسرائيلية إلى داخل قبة الصخرة وحمت ذلك الجندي من أيدي المسلمين وطوقته بأفراد الشرطة للمحافظة عليه إلى أن أخرجوه خارج ساحات المسجد ، وبخروجه توقف على الفور إطلاق الرصاص على المسلمين " (2) .

ونجد اليوم الكثير من المجازر التي يرتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين العزل ، فنتذكر سوية مجزرة عائلة هدى غالية على شاطئ بحر غزة ، ونتذكر في منطقة بيت حانون

---

(1)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة،ص85وص86.

(2)السابق،ص37.

العائلات التي فقدت عدداً كبيراً من أبنائها، بسبب القصف الإسرائيلي بمدافع الدبابات بحجة الرد على إطلاق صواريخ المقاومة ، والأمر لا يقتصر على المجازر بل هناك الاعتقالات اليومية بحق أبناء الشعب الفلسطيني ، حتى وصل عدد الأسرى الفلسطينيين 14000 أسير وأسيرة ، ونجد الحواجز العسكرية في الضفة الغربية التي تزيد عن مائة حاجز تعيق حركة وتنقل المواطنين ، وهناك الجدار الفاصل الذي يمتد من أقصى شمال الضفة إلى جنوبها يلتهم أراضي الفلاحين البسطاء ويسلبهم قُوتَهم ، وهناك الاستيطان الذي يمتد في الضفة ، وعلى أطراف قطاع غزة ، وما نتج عنه من سرقة المياه الجوفية ، وهناك تهويد للقدس وحفر نفق تحت باحات المسجد الأقصى ، وسرقة الآثار الإسلامية ، وعرقلة عمليات الصيانة والترميم للآثار الإسلامية ، وإغلاق المعابر التي تشكل شريان حياة للفلسطينيين ، فهناك معبر رفح البري ، ومعبر كرم أبو سالم ، ومعبر العوجا ، ومعبر المنطار ، ومعبر كارني ، ومعبر الشجاعية ، وهذه المعابر تزود قطاع غزة بالمواد الغذائية والمواد الطبية ، وما يحتاج إليه الفلسطيني من وقود ، كذلك هي وسيلة للسفر إلى الخارج للتعلم والعلاج في مصر وغيرها من البلاد ، ومن ممارسات الاحتلال ضد الفلسطينيين قطع سبل الرزق ، فنجد الزوارق تحاصر الصيادين من البحر ، وتطلق النار عليهم وتقتل وتأسر منهم ، وتعيق حركتهم في المياه ، فتمنعهم من الدخول مسافات بعيدة لجلب الأسماك ، ومن جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين نجد الاغتيالات الإسرائيلية التي طالت كل شيء فمنذ زمن الانتداب البريطاني ، تصرفوا كأنهم ملاك البلاد فقاوم اليهود محاولة الحكومة البريطانية تحديد الهجرة ومنح الفلسطينيين استقلالهم بحملة عنف وإرهاب ، وجهودها ضد البريطانيين والفلسطينيين سواء ، فنسف الإرهابيون اليهود فندق الملك في القدس الذي كان مركزاً للحكومة ، فقتلوا (91) ضابطاً من كبار ضباطها ، كما ضبطوا على ضباط آخرين وشنقوهم وأغاروا على مخازن عسكرية ونهبوها وفجروا منازل على رؤوس ساكنيها في الأحياء السكنية العربية ، كما ألقوا القنابل في الأسواق العربية ومحلاتها، وكذلك اغتالوا الوسيط الدولي في فلسطين السفير السويدي الكونت فولك برنادوت في القدس بتاريخ(1948/9/17م) ، وتتواصل جرائم اليهود إلى اليوم من عصرنا فاغتالوا الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ، واغتالوا الشيخ القعيد أحمد ياسين بتاريخ 22 مارس (2004م)بقصفه بصواريخ طائرات الأباتشي وهو على كرسيه المتحرك ، وهو عائد من صلاة الفجر ومعه ولداه ، وبتاريخ 17 أبريل (2004م) يغتال صديق شاعرنا الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بصواريخ طائرات الأباتشي الأمريكية ، ويغتال الدكتور إبراهيم المقادمة بتاريخ 8 فبراير

(2002م)، وكذلك صلاح شحادة بتــاريخ (2002/7/22م) ، والعديــد مــن أقطـــاب الحركة الإسلامية منهم المهندس يحيى عياش وجمال منصور وجمال سليمان ومحمـــود أبـــو الهنود وعماد عوض الله وعادل عوض الله ، وفتحي الـــشقاقي وســـعد العرابيـــد ، ومحمـــود المبحوح ، والعديد من أبناء الحركات الوطنية والإسلامية الذين تم اغتيالهم إمـــا بالقـــصف أو بوحدات خاصة أو عن طريق العملاء أو الموت في داخل السجون الإسرائيلية من خلال القمع والتعذيب .

ومن المؤثرات الإسرائيلية التي أثرت في شاعرنا نجد عامل المقاومة ، فمن الطبيعي أن من يطرد من أرضه ، وداره فالمقاومة مشروعة لمن انتهك عرضه وسلبت أرضه ، ونهب مالـــه أو اعتدي على أفراد عائلته ، وبذلك ابتدع الفلسطيني أسلوب المقاومة ، فنجد أنها بدأت مـــن الاشتباك بالأيدي فما أن يقتحم الجيش الإسرائيلي قرية أو مدينة من مدن فلسطين ، ويريـــد أن يقتحم بيت ويأسر أحد شبانه تهب النسوة الفلسطينيات بالدفاع عن فلذة كبدها ، فتشتبك بالأيدي مع الجندي ، ولما اندلعت الانتفاضة الأولى حتى ابتدع الشباب وسيلة الحجر ليرمي به العـــدو الصهيوني ، ومع مرور الأيام والسنين بدأ الإنسان المقاوم يبحث عن وسيلة أجـــدى ، وأنفـــع فهو يرى عدوه مسلحاً بسلاح فتاك قوي ، فهناك بنادق أم ستة عشر والمسدسات الأمريكيـــة ، والطائرات الحربية والعمودية ، وهناك الدبابات والرشاشات الثقيلة وغيرها ، فبدأت عمليـــات البحث عن سلاح أجدى وأقوى ، فبدأت عمليات التهريب من مصر ، وعبر بدو بئـــر الـــسبع ومن كل مكان ، وما أن اندلعت الانتفاضة الأولى حتى بدأت العمليات البطولية تهـــز الكيـــان الإسرائيلي ، فوجدنا العمليات الاستشهادية تقتل وتصيب وتربك العدو في كل مكان ، ونـــذكر بعض عمليات المقاومة في الانتفاضة الكبرى الأولى في الثمانينات ففي عام(1989م) قامـــت إحدى المجموعات التي يقودها صلاح شحادة بخطف وقتل الجندي آفي ساســـبورتاس" حيـــث خطف هذا الجندي من داخل العمق الإسرائيلي وقد تم الاستيلاء على سلاحه الشخصي وهـــو رشاش أم 16 وأوراقه الثبوتية التي تضم عضويته في وحدات الكومانـــدوز وأخـــرى ســـلاح المظلين وفي سلاح البحرية " (1) ، وما أن أتى عام(2000م) حتى اندلعت انتفاضة الأقصى المبارك ، على إثر دخول المجرم شارون باحات المسجد الأقصى ، فدنسها هو وجنده ، فمـــا كان من أهل بيت المقدس إلا أن يهبوا مدافعين عن مسجدهم ، وبدأت المقاومة تشتعل في كل مكان ، من الشمال إلى الجنوب ، فكان تفجير الدبابات الميركافا بالعبوات الثقيلـــة ، واقتحـــام المستوطنات وقتل من فيها ، والكمائن التي تنصب على الطرقات في الضفة الغربية ، ودهس اليهود بالمركبات كالباصات والجرافات ، وأياً كانت الوسيلة فإنما هي وسيلة مقاومة ، فهناك

---

(1)د.تيسيرجبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة،ص86.

مقاومة بالكلمة والإعلام وهناك باليد وهناك بالمال .

ونجد المؤثرات في شاعرنا محمد صيام تتشكل لديه وهو طفل صغير ، فيصف حاله عندما ترك أرضه فلسطين ، وهجر منها قسراً يقول " ولا يزال هذا المشهد ماثلاً أمام عيني الفتى (محمد) ، الذي ودع مدرسته في القرية بعينيين مغرورقتين بالدموع ، ثمَّ انشغل في حمل أمتعة أسرته ، وسار مع السائرين ، حتى نزلت الأسرة عند من استضافها من أهل غزة الكرام .ثمَّ انتقلت لتستقر في مدينة خان يونس عند العم الأكبر لها وهو الشيخ جمعة محمد صيام ..." (1) .

وعند وصول محمد صيام للمرحلة الثانوية ، بدأ يحاط بأفكار الوطنية "..كانت مدرسة فلسطين في تلك الفترة ، تعج بنشاط ثقافي وديني وقومي ووطني وسياسي ، لم يسبق له مثيل ..،.. أما النشاط القومي ، فلأن حركة القوميين العرب ، قد نشطت في تلك الفترة ، وكان من (حركة الضباط الأحرار) في مصر ، بقيادة اللواء (محمد نجيب) – رحمه الله – الذي زار مدرسة فلسطين الثانوية ، ورحب به طلابها ومدرسوها وإدارتها وعدد من ولاة الأمور فيها ، وقد حياه الأستاذ الشاعر (رامز فاخرة) بقوله :

مَرّحباً بِالرّئِيس فَخرُ زَمَانهِ وَ بِأرّكانِ حَربهِ أعوانِهِ

وقد زاد النشاط القومي في القطاع ، بعد أن تولى الرئيس (جمال عبد الناصر)– رحمه الله– قيادة الثورة المصرية ، خلفاً للرئيس (محمد نجيب) – رحمه الله – .

وأما النشاط الوطني ، فلأن الطلاب قد استيقظوا على آثار النكبة الكبرى ، وتعثر مسار القضية الفلسطينية ، بسبب الهوان الذي انتاب الأمة العربية ، لانهزام جيوشها وتفرق كلمتها وضعف مواقفها في المحافل الدولية . ومن هنا قرر الطلاب أخذ زمام المبادرة بأنفسهم فكثرت المظاهرات والإضرابات والاحتجاجات ، وما إلى ذلك من نشاط وطني " (2) .

ويقول في توصيف أصناف الأحزاب التي انضم إليها زملاؤه الطلاب " وانطلاقا من هذه الأحوال ، فقد عم النشاط السياسي للقطاع ، وانسحب على الطلاب أجمعين ، وتميز به طلاب مدرسة فلسطين . فقد توزعتهم الأحزاب السياسية ، فهؤلاء يساريون ، وهؤلاء قوميون ، وهؤلاء إخوان مسلمون " (3) .

ويشهد شاعرنا مواقف الكفاح والاستشهاد من أجل القضية ، يتحدث عن الإدارة المصرية في

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(2)السابق.

(3)السابق.

محطاته يقول " قد قررت نقل جثامين شهداء الجيش المصري من القطاع ، بما فيها جثـامين شهداء الإخوان المسلمين (المتطوعين) المصريين . وهنا وقف الشعب الفلسطيني كله ، يحتفي بأولئك الشهداء ، في مواكب احتفالية مهيبة ، في غزة ، ودير البلح ، وخـانيونس ، ورفـح ، على محطات القطار الذي كان يحمل جثامين أولئك الشهداء الأبرار . وكـان الفتـى(محمـد صيام) يحضر تلك الاحتفالات ، فتزداد التفاعلات الوطنية والدينية في نفسه الـشابة ، التـي كانت تطمح أن يكون حاملها ، واحداً من هؤلاء الشهداء " (1) .

وما أن تمر الأيام حتى يكون محمد صيام واحداً من جماعة الإخـوان المـسلمين ، ويـصور دوره فيها " وكان الطالب (محمد صيام) مسئولاً عن نقل المتفجرات ، من مدن القطاع إلـى الحدود الشرقية والشمالية ، لتتسلمها – تحت جنح الظلام – المجموعات القتاليـة ، المـسئولة عن تفجيرها في المدن المحتلة ، كمدينة (بئر السبع) وما حولها في الشرق ، ومدينة (المجدل – عسقلان) وما حولها في الشمال " (2) .

وتمر السنون بالشاعر صيام فيلتحق بالجامعة وهنا تبدأ مرحلة جديدة من الكفاح لأجل القضية والوطن " وفي الجامعة ازداد النشاط السياسي بين الطلاب الفلسطينيين من خلال رابطتهم في القاهرة ، وتعرف فيها الطالب (محمد صيام) على رموز مـن الحركـة الطلابيـة الوطنيـة الفلسطينية ، من أمثال (ياسر عرفات – أبو عمار ، وصلاح خلف – أبو إياد) رحمهما الله . وكان (محمد صيام) شديد الالتصاق بهما ، عميق التعاون معهما " (3) .

ويمضي شاعرنا يصور في محطاته ما يتعرض له الطلاب في الجامعات على إثـر نـشاطهم السياسي ، يقول " وفي الجامعة ، وبسبب هذا النـشاط جـرت لـبعض الطـلاب اعتقـالات ومساءلات ، وجرى لبعضهم الآخر ، حرمان من مواصلة الدراسة ، وإبعاد لهم خارج البلاد . وكانت هذه الأعمال ، تزيد من احتقان نفوس الطلاب ، وتشجيعها علـى العنـاد ، و تدفعها إلى الإصرار على مواصلة الجهاد ."(4) .

وبعد إنهاء الدراسة الجامعية يعود القطاع ، وتبدأ مرحلة جديدة من الكفـاح للقـضية " ازداد النشاط السياسي ، سواء أكان بين الطلاب أم بين المعلمين ، وأصبح أهل القطـاع كالمرجـل الذي يغلي ، حقداً على الصهاينة المحتلين ، وتطلعاً إلى عمل شيء من أجل فلسطين ، وكانت خطب الخطباء ، وأقوال الأدباء ، وأشعار الشعراء ، تزيد الحماس التهاباً ، وخذ مثالاً على

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(2) السابق.

(3)السابق .

(4)السابق.

ذلك قول الأستاذ الشاعر (أحمد فرح) :

لاتُردُ الحُقُوقُ في مَجلِس الأَمنِ ، ولَكِن في مَكتَب التَجنيد
إنَّ أَلفىّ قَذِيفةٍ مِن كَلاَم لا تُسَاوِى قَذِيفةً مِــــن حَدِيد "(1)

ومما يصور شدة التأثر بالإخوان المسلمين والتعلق بهم ، أنه عرض على الــشاعر صــيام ، ليصبح عضواً في حركة فتح ، فأجاب قائلاً : " إنَّ في عنقي بيعة للإخوان المــسلمين ، فــإن نقضتها ، فما يدريكم أن أنقض بيعتي معكم في ؟! ، وعندئذ التفت (صلاح خلف) إلى (ياســر عرفات) وقال له :(ألم أقل لك إنَّ الأخ صيام يستحيل أن يترك جماعته ؟!) " (2) .

وفي الكويت بدأ ينشط مع جماعة الإخوان المسلمين وينظم صفوفهم يقول " وبــدأ المــدرس (محمد صيام) يجمع المدرسين من شباب الإخوان المسلمين ، ويسلكهم في تجمع خاص ، لتبدأ المحطة الثانية عشرة في حياته ، وهي تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الكويت : وفي أثناء هذه المحطة ، حدثت النكسة العربية ، بانهزام الجيوش العربية فــي حــرب (1967م) ، وسقوط كل فلسطين في أيدي المحتلين " (3) .

ويعود شاعرنا هذه المرة إلى الوطن ،ليعمل رئيساً للجامعة الإسلامية ، وأثنــاء وجــوده فــي قطاع غزة تشتعل الانتفاضة ، ويكون أحد محركيها يقول وقد " اكتشف دوره فيها ، فأبعدتــه سلطات الاحتلال عن القطاع لتبدأ المحطة الثانية عشرة ، وهي العمل للقضية ، مــن خــارج فلسطين "(4) .

ولما للشاعر صيام من مكانة سياسية بارزة في حركة حماس ، حيث كان في " .. وفد حركــة المقاومة الإسلامية – حماس– برئاسة الأخ(موسى أبو مرزوق) ، الذي التقى في مفاوضــات مع حركة (فتح) برئاسة الأخ (ياسر عرفات) ، برعاية سودانية ، وكان الهــدف مــن تلــك المفاوضات ، هو إلحاق حركة (حماس) بمنظمة التحرير الفلسطينية ، تمهيداً لذهاب (عرفات) إلى أوسلو وفي يده ورقة بالفصائل الفلسطينية كلها "(5) ، ويستمر نشاط محمد صيام من أجل القضية الفلسطينية ، حيث يقول " انتقل الدكتور صيام – بعد ذلك – ليمثل حركة(حماس) فــي اليمن ، واستقر في صنعاء "(6) .

---

(1)نفسه.

(2) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيدهwww.4shared.com

(3)السابق.

(4)السابق.

(5)السابق.

(6) نفسه.

ثالثاً – المؤثرات الاجتماعية :

المؤثرات الاجتماعية ترتبط بحياة الشاعر ذات البعد الاجتماعي ، فالشاعر صيام مثل أي إنسان يبدأ حياته بمؤثرات اجتماعية تحيط به ، فقبل إعمال العقل لدى الطفل وهو صغير ، تتحرك لديه المشاعر والمعارف الاجتماعية ، فيعرف والداه وإخوته ، وتبدأ مؤثرات الشاعر الاجتماعية وهو صغير ، نجده يعاني من افتراق الآباء عن أبنائهم يقول " كانت المحطة الأولى ، هي انفصال والديه عن بعضهما وهو طفل صغير . وعاد والده (الشيخ الأزهري) إلى بلده فلسطين ، وبقي هو في حضانة والدته (المصرية) في مصر . وبالتالي فقد نشأ (محمد) لا يعرف له والداً . ولما تعدى مرحلة الطفولة ، وأصبح قادراً على التمييز ، بدأ يسأل نفسه : لكل واحد من أقراني أب ، فأين أبي أنا؟! "(1) .

ولما كبر الشاعر صيام صحبه والده معه إلى فلسطين ، وفي هذه المرة يطرح تساؤله من جديد ، يقول " انتهت أسئلة (محمد) حول أبيه ، وبدأت أسئلته حول أمه ، لماذا انتزعوني من حضنها؟! ولماذا غيبوني عنها ، وحرموني منها؟! "(2) .

فالشاعر كما أحس بفقد الأب أولاً ، أحس بفقد الأم ثانياً ، وبذلك اختلفت المشاعر وتكرر شعور فقدان الشيء لديه مرتين .

وينتهي المطاف بمحمد بعد عودته من مصر فلسطين ، لكن عند زوجتي والده ، وهنا يجد أولاداً يتبادل معهم شعور فقدان الشيء ، يصف محمد هذا الحال بقوله " بيد أنه كانت هناك عدة أمور في حياة الشيخ محمود صيام – رحمه الله– أسهمت في التسرية عن (محمد)، .... أنَّه كانت له زوجتان موجودتان عنده ، و.. أنَّه كان له ثلاثة أبناء ، من زوجة ثالثة متوفاة . فكان (محمد) .. يتمتع بحنو زوجتي أبيه ، وكان فقدان إخوته لأمهم يسري عنه ويعزيه ، على اعتبار أنَّنا (كلنا في الهم شرق) . ثمَّ إنَّ الحياة مع الأقران في مدرسة القرية ، شغلت (محمداً) عن كثرة التفكير في والدته ، ولو إلى حين ."(3) .

وبعد حادثة النكبة ، يمر صيام بمرحلة اليتم ، يقول " ولم يطل بالأسرة المقام في خانيونس ، حتى أغارت الطائرات الصهيونية ، في فبراير سنة (1949م) ، على مركز البوليس بالمدينة ، وكان مركزاً لتوزيع التموين على اللاجئين ، وكان الشيخ محمود صيام ، والد (محمد) مسئولاً

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده<u>www.4shared.com</u> .

(2)السابق.

(3)السابق.

على ذلك ، سقط شهداء كثيرون ، وكان الشيخ محمود ، من بين أولئك الشهداء . وبذلك حلت بالفتى (محمد) ...محطة اليتم "(1) ، وبذلك تكرر شعور فقد الوالدين هذه المرة إلى الأبد ، سوف يفقد محمد والده ، وينقطع عنه حنو والده عنه ، وبعد استشهاد الشيخ محمود صيام ، تنتقل أسرته في كفالة أخيه الشيخ جمعة محمد صيام .

وتمر السنون بشاعرنا محمد صيام وينتقل إلى الكويت هو وعائلته وأولاده ، ليعمل هناك مدرساً ، وهناك يبتلى محمد صيام بفاجعة فقد الولد ، يقول " كانت طفلتنا(صفية) ، جميلة نشيطة ذكية وكانت حبيبة إليَّ ، عزيزة على أثيرة عندي ، وعند أمها ، وعند إخوتها بل عند جميع الأهل والإخوان والأصدقاء والجيران وقد بلغت من العمر هذا العام خمس سنوات وبضعة أشهر ، فهي من مواليد(1975/1395م) وفي الثاني من ذي الحجة (1400)، الموافق(1980/10/11م) ، اجتاحتها سيارة وهي تعبر الطريق ، في الفحيحيل – إحدى مدن الكويت ، فلحقت بالرفيق الأعلى . "(2) .

فالشاعر صيام يعاني فاجعة فقد بنته صفية ، فهي فلذة كبده ، فيتحول الشعور إليه بالألم والحسرة . وبذلك نجد شاعرنا ، قد مر بعدة مؤثرات اجتماعية أثرت في قصائده وشعره ، وأنتجت لديه الحس العالي ، وارتفاع درجة الشعور بمن حوله ، ولا يمكن حصر المؤثرات الاجتماعية ، فكل يوم يتأثر الإنسان بمواقف اجتماعية جمة .

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com .

(2)السابق.

رابعاً – المؤثرات الثقافية :

إنَّ المؤثرات الثقافية هي المشكل للثقافة والفكر ، فإذا ما تأثر إنسان بكتاب أصبح متمثلاً له ، وإذا تأثر بحركة أو حزب أصبح منظراً لفكرها ، وفي الشاعر محمد صيام خصوصية شديدة ، إذ تتراكم عليه المؤثرات في فلسطين وخارج فلسطين ، فتصقل شخصيته وتجربته الشعرية ، بأفكار ومبادئ مثلى .

إنَّ أول أثر ثقافي في الشيخ صيام ، أنَّ أباه شيخٌ أزهري ينظر إليه باحترام شديد ، فمن البديهي أن يلاحظ ذلك ويتأثر به ، ثمَّ وبطبيعة الحال الدراسة في المدارس ، وما تشكله من مخزون ثقافي ، فهو درس في مدارس القرية سنة (1942م) في فلسطين قبل النكبة ، وبعد النكبة يواصل تعليمه في قطاع غزة فيلتحق بالمدرسة الابتدائية .

يقول في محطاته " وهنا كانت المحطة الخامسة في حياة التلميذ (محمد) ، حيث بدأ حياته المدرسية في الصف الخامس الابتدائي ، كما بدأها بالتفوق ، الذي هيأ له حب زملائه الطلاب ، واحترام مدرسيه وإدارة مدرسته "(1) .

ويتابع محمد تعليمه في مدينة غزة مع أسرة عمه الشيخ جمعة صيام ، وفي ذلك يقول " ثمَّ نقل عمل الشيخ جمعة محمد صيام إلى غزة ، فاصطحب أسرته وأسرة أخيه معه ، ونقل أولاد أخيه إلى مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، وهنا بدأت المحطة السادسة في حياة التلميذ (محمد) ، الذي التحق بالصف الأول الثانوي ، في العام الدراسي(1952- 1953م) "(2) .

يتابع محمد صيام دراسته في غزة " ومن مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، حصل الطالب (محمد صيام) ، على الشهادة الثانوية العامة ، التي كانت تسمى (التوجيهي في ذلك الحين – شعبة الآداب – في شهر يونيو /حزيران سنة (1955م) "(3) .

وتظهر ذروة المؤثرات في شخصية صيام حيث يقول " وكانت فلسطين في تلك الفترة ، تعج بنشاطٍ ثقافي .....، لم يسبق له مثيل ... النشاط الثقافي فلأن مدرسة فلسطين ، حظيت بمجموعة من الأساتذة الرواد ، من مثل الأستاذ (رامز فاخرة) رحمه الله ، الذي أصبح فيما بعد مديراً عاماً للتعليم الحكومي في القطاع "(4) .

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com .

(2)السابق.

(3)السابق.

(4)السابق.

ثمّ يمضي صيام في حياته الدراسية " وانتهت المرحلة الثانوية ، وحصل الطالب(محمد الشيخ محمود صيام) على منحة دراسية من وكالة غوث اللاجئين ، لدراسة اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة القاهرة في العام الجامعي (1955–1956م) ، وهنا بدأت المحطة التاسعة في حياة (محمد صيام) ، وهي المرحلة الجامعية " (1) .

وبعد الجامعة يبدأ محمد صيام بالبحث عن عمل ، " وانتهي العام الدراسي (1959– 1960م) ، وجاءت إلى القطاع البعثات التعليمية ، من مختلف دول الخليج والجزيرة ، لتتعاقد مع مدرسين من أبناء القطاع ، في مختلف التخصصات ، وكان نصيب المدرس (محمد صيام) ، التعاقد مع البعثة الكويتية ، لتبدأ المحطة الحادية عشرة في حياته ، وهي العمل في التدريس في وزارة التربية بدولة الكويت ، حيث وصلها في (1960/9/12م) ، وعين في مدرسة (حولي المتوسطة للبنين) "(2) ، وبذلك يصبح شاعرنا شمعة تذوب من أجل الآخرين ، تبث نور العلم في الكويت ، فيتأثر بهم ويؤثر بهم بما لديه من علم وفكر ، فأصبح خبيراً بتوصيل الأفكار حتى للأطفال الصغار المتتلمذين على يده ، وسيظهر هذا في شعره وقصائده التي استخدم فيها عبارات سلسة بسيطة المعنى ، حتى تؤدي الغرض منها .

ولما للعلم من مكانة بارزة في حياة محمد صيام ، " ... أتيحت الفرصة للمدرس (محمد صيام) لمواصلة دراساته العليا – مبتعثاً من دولة الكويت ، إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة – فرع مكة ، فكانت المحطة الثالثة عشرة ، وفيها حصل (محمد صيام) على درجة الماجستير ، في الأدب العربي ، وذلك في شهر يونيو/حزيران/1980م). والتحق فوراً بدرجة الدكتوراه ، حيث حصل عليها في 6(/1982/10م)، بتقدير جيد جداً ، من كلية اللغة العربية ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ." (3) ، ثمَّ يعود الشاعر صيام بعد هذه الرحلة العلمية ليستكمل دوره في بث نور العلم في دولة الكويت ، وبسبب اجتهاد صيام وحبه للعلم " ... انتدب من دولة الكويت ، للعمل في الجامعة الإسلامية بغزة ، فوصلها في شهر نوفمبر سنة(1983م)"(4) ، وبذلك تدرج الشاعر في السلك التعليمي ، حتى وصل أعلى مرتبة في العلم وهي رئاسة الجامعة ، ليتسع دوره العلمي ، وتتفتح قريحته من أجل العلم والطلاب ، ليخرج بقصائد تحث على العلم والتعلم ، فالجامعة منهلٌ ينهل منه الجميع ، فيؤثر ويتأثر شاعرنا به .

ولما للشاعر صيام من مكانة علمية بارزة ، أصبح عضواً في أكثر من هيئة ورابطة علمية ،

---

(1)نفسه.

(2) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده4shared.com

(3)السابق.

(4)السابق.

وله حضور بارز في المؤتمرات والندوات الأدبية والسياسية والإسلامية ، وبذلك اتسع دور الشاعر صيام الثقافي والعلمي ليغطي معظم دول العالم .

خامساً – المؤثرات الدينية :

المؤثرات الدينية تنشأ مع الإنسان ، وهو صغير، فالشاعر صيام نشأ في أسرة ملتزمة بالدين الإسلامي ، كما يقول في محطاته ، فالشاعر تشرب المبادئ الإسلامية وهو صغير ، ممن حوله من كبار ،فشبَّ على حب الدين والالتزام بتعاليمه ، ولكن هذه التعاليم تتبلور في حياته ليصبح مطبقاً لها ، حيث يكبر محمد سريعاً ليصل مرحلة الشباب ، مرحلة القوة والنشاط ، ففي مرحلة الثانوية يتأثر بأفكار جماعة الإخوان الدينية الإسلامية حيث يقول ، " كما بدأ النشاط الديني للأخ (محمد) ، وذلك بالانضمام إلى جماعة (الإخوان المسلمين) في سنة(1950م) ، تحت رعاية أحد المدرسين الكرام ، وهو الأستاذ (أحمد فرح عقيلان) رحمه الله " (1) ، ويمضي الشاعر صيام مصوراً في محطاته التأثر الديني الذي أحاط به ، وهو طالب ، " وكانت مدرسة فلسطين في تلك الفترة تعج بنشاطٍ .. ديني ... فلأن الناس في القطاع ، كانوا لا يزالون يتذكرون بإعجاب ، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين ، وكان المدرسون من الإخوان المسلمين ، لا يتركون فرصة في درس أو محاضرة ، إلا وينتهزونها ليذكروا الطلاب بذلك الجهاد ." (2) ، فكما هو واضح مما سبق ، فقد تأثر الشاعر تأثراً بالإخوان وفكرهم ، لأنهم أول من حمل راية الجهاد ضد من احتلوا أرض الشاعر وطردوه منها ، وبذلك أصبح واحداً منهم ومنظراً لفكرهم ، ومن المؤثرات الدينية في حياة شاعرنا ، أن كتب له القدر العمل مع قيادة الحركة المجاهدة على أرض فلسطين ضد الاحتلال الصهيوني ، يقول " فيلتقي في فلسطين بقيادة الحركة الإسلامية كالشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي – رحمهما الله – وغيرهما " (3) .

ولما للشيخ صيام ، من أسلوب بياني ، وذوق رفيع في الكلام ، اختير خطيباً للمسجد الأقصى المبارك ، يخطب في الناس ويذكرهم بدينهم ، ويجدد فيهم العزم والإرادة لتحرير أرضهم ، من دنس الصهاينة الغاصبين ، وبذلك ترتبط المؤثرات الدينية في حياة صيام بجهاده من أجل قضية وطنه ، وجماعته جماعة الإخوان المسلمين .

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(2) السابق .

(3)السابق .

الفصل الثاني
تجليات الإخلاص الديني في شعره

أولاً – مفهوم الإخلاص .

ثانياً – الشعر الديني (شعر المناسبات الإسلامية) .

ثالثاً – المعاني الإسلامية وارتباطها بالنفحات الإيمانية .

أولاً – مفهوم الإخلاص :

الإخلاص في اللغة هو الزبد إذا خلص من الثفل (1) ، فالإخلاص إذا هو خلوص القلب من أي شائبة عند التوجه في قصد العمل ، والإخلاص في الاصطلاح الأدبي هو إقبال الأديب على نسج عمله الأدبي ، ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، يرنو بعمله نحو القيم والمثل العليا دون نفاق وتصنع ، والأديب وحده من يتحمل التبعات المترتبة على إخلاصه في عمله الأدبي .

إنَّ الأدب الذي تتسامى فيه نفحات الإخلاص ، يقف على ركائز عقلية واعية ، الغاية المثلى منها تحقيق الرؤية الفكرية الخالصة ، وتقويم الإنسان نحو بعض الكمال ، والعمل الدءوب على إيقاظ الضمير الإنساني ، وبقائه صحواً يراقب قضايا الأمة بعقلية واعية متيقظة ، والشاعر المخلص في عمله ، هو شاعرٌ منتمي لعقيدته ، ارتأى في نصوصه الأدبية مرضاة الله عز وجل ، ومن ثمّ فهو من يجعل نصه ذا مضامين بناءة يعالج من خلاله مشاكل الأمة ويرسم مسارها الواضح ، بعيداً عن الضبابية والرؤى غير الواضحة ، والإخلاص في العمل الأدبي إنما ينبع من الفطرة الإنسانية المجبولة عليه من بدايات نموها ، إن الإخلاص الذي ينبع من مشاعر صادقة فياضة ، وتترجم من خلاله معاني العزِّ والإباء ، لقادرٌ فعلاً على إحياء أمة بأجملها .

إنَّ الإخلاص في العمل الأدبي ، الإخلاص في كلّ حرف من حروفه ، يعنى توفر العلاقة الغيرية بين الأدب والناس حيث يكون شاعراً ، ومحاكياً لهموم الغير ، يشعر بآلامهم ويترجم أحاسيسهم على أرض الواقع .

وقد أمرنا الله عز وجل في كتابه العزيز بالإخلاص في العمل ، ، فيقول عز وجل﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (2)

---

(1)ابن منظور:لسان العرب،مادة "خلص" دار إحياء التراث العربي،بيروت،ج4 /630- 711،ط3 ،خلص :خلص الشيء بالفتح،يخلص خلوصاً إذا كان قد نشب ثمَّ نجا وسلم،وأخلصه لله دينه:أمحضه،وأخلص الشيء:اختاره،وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى:" وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ " البينة – الآية5،وقد ورد في الحديث الشريف بما معناه الإخلاص حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم،ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم .

– راجع:أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي،رياض الصالحين،دار الجيل،بيروت،1985م،ص6.

(2)التوبة:الآية105.

وقد ورد في الذكر الحكيم ، ما يؤكد ويبين حتمية الحساب والعقاب من قبل الله تعالى لكل البشر ، وأخص بالذكر هنا طبقة الأدباء ، فالأديب مسئول عن كلِّ كلمة يقولها ويتفوه بها ، حيث يقول تعالى في ذلك ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (1) .

والشاعر المخلص في أدائه ، هو من يخلص لأمة بأكملها ، فالشاعر يخاطب عقولاً على اختلاف فئاتها ومستوياتها ، ومن هنا فهو يعدُّ ضمير الأمة وهو البوصلة الدقيقة الحساسة التي توجه إلى ما هو أجمل وأدق وأفضل ، وذلك بأسلوب ينبع بالفهم القادر على توصيل الرسالة الشعرية حيث يقول ابن طباطبا في عيار الشعر : " والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ، ويتشوف إليه ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائز الخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر ، وينفر منه ويصدأ له"(2)،إذا للشاعر الأديب المخلص رسالته المعبرة المجملة بالفكر الرائع المعبر .

ومن الطبيعي و المسلم به أنَّ الإخلاص يتوافق وسنة الكون الإلهية ، حيث علمنا رسول الهدى أنْ نخلص فيما نعمل يقول عليه الصلاة والسلام : " إنَّ الله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلاَّ طيِّبًا" (3) ، فيجب على الأديب أنْ تنبع كلماته بفيض الإخلاص ، المستوحى من كلام رسول الله الذي يجعل من قلوب السامعين للشعر تفكراً في السمات الأخلاقية التي تنبض بالإخلاص المقصود .

إنَّ الشاعر المخلص ، هو الشاعر الإسلامي الحق ،والذي يقول فيه أحمد الجدع "إنما الشاعر الإسلامي شاعر ملتزم بإسلامه سلوكاً وانفعالاً وقولاً وقصيداً ، فهو في سلوكه يمثل المبادئ الإسلامية كما أرادها الإسلام ، وهو في انفعاله إنَّما ينفعل بالقضايا التي تمس أمته ودينها ومبادئها ، وفى حديثه ملتزم بمبادئ الإسلام الحقة فلا ينطق هذراً ولا يقول إلا حقاً ، وشعره يعبر عن تجربة ذاتية مندفعة مع شعوره بأنَّه يمثل أمة الإسلام ومبادئها ، منتدب من داخله للدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين"(4) ، فنتيجة طبيعية محكم قوامها لكل كتابة ناتجة عن شاعر ملتزم ، أنْ تنبع بفيض الإخلاص الذي ينير وميض التواصل بين ذلك الشاعر وبين من يستمع له .

---

(1)الصافات:الآية24، ومعنى الآية أي احبسوهم عند الصراط لأنَّهم سيسألون عن جميع أقوالهم وأفعالهم.

(2)ابن طباطبا:عيار الشعر،تحقيق عبد العزيز المانع/طبعة دار العلوم للطباعة والنشر،السعودية1985م،ص20

(3)زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي/جامع العلوم والحكم في شرح ستين حديثاً من جوامع الكلم ،دار الفكر،السعودية،ب.ط،ص85.

(4)أحمد الجدع،دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر/دار الضياء للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،2001،ص184.

ويقول الشاعر وليد الأعظمي في الشاعر المخلص :

لِسَانِيْ لَمْ يَنْطِقْ حَرَاْمَاً وَ لاْ هَوَىً وَ شِعْرِيْ لَمْ يُضَمِّمْ كَلاْمَاً مُفَنَّدا

وَلَمْ أَتَلَوَّن كَالَذِيـــــــــنَ تَلَوَّنُوا وَزَاْغُواْ وَرَاْغُواْ خِسَّةً وَ تَصَيُّدا

وَ حَسْبِيْ مِنْ الشِّعْرِ الحَلاْلِ تَصيُّدا نَطَقْتُ بِهاْ تَبْقى إِذاْ لقَّنِيْ الرَّدى(1)

فهذه الأبيات تبين وتوضح ماهية العمل الإسلامي الرائع الذي يأبى أن يحوي في طياته إلا كلاماً خالصاً لوجه الله تعالى .

والإخلاص ركن أساس في العمل الأدبي ، وهو وسيط مهم وضروري للجمع بـين جمـال المضمون وبين الفكر الأدبي ، أو بين جمال العقيدة الإسلامية ؛ وبين الفكرة البنـاءة الهادفـة ، وذلك عن طريق الإخلاص العفوي غير المصطنع والذي يمليه على الشاعر فطرته التي جبـل عليها منذ نعومة أظفاره ، إذا هو لا يكون مرغماً عليه من سلطة أو من أي حكم كائن ، ولكنـه ينبع من حسن نية راضية ومقتنعة بما أنزل الله عز وجل .

ويقول أمين هندية : " فالأدب والشرف متلازمان ، وكل ما هو شريف إنَّما هو من الأدب وكـل ما تتحلى به النفس من الأدب والحشمة يعد من الشرف وليس من خلف بينهما إلا فـي اليـسير وهو كون الشرف متبوعاً والأدب تابعاً"(2) ، والمعروف عن الشرف أنَّه يشمل في طياتـه كـل الخصال الحميدة المرغوبة ، والتي لا غنى لنا عنها ومن بينها خصلة الإخلاص التي إذا وجدت في العمل الأدبي أعطته حلية وجمالاً ، وبما أنَّ الأدب والشرف متلازمان ؛ إذاً فإن الإخـلاص يعد وليد الإبداع في العملية الأدبية ، والأديب في أدبه إنما يكتب لمن يقـرأ والكتابـة والقـراءة عمليتان متواصلتان بينهما ينمو الأدب وينضج ويعطى أزهى النتائج ، ودون القـراءة لا يكـون للكتابة أي معنى حيّ ، وبما أنَّ الأديب يكتب لمن يقرأ إذاً عليه التزام الإخلاص الـذي يكـسب العملية الإبداعية رفعةً وجمالاً ، وفى كتابة الأديب ليس لنفسه فحسب بل لكل من أراد أن يقـرأ يقول سارتر :" إذاً ليس بصحيح أنَّ المرء يكتب لنفسه ، وإلا كان ذلك أروع فشل ، وإذا شـرع المرء في تسجيل عواطف نفسه على الورق ، فمبلغ جهده أنْ يستديم هذه العواطف فـي نفـسه واهية ضعيفة"(3) ، إذاً على الأديب أن يبذل قصارى جهده في سبيل أنْ يوصل للقـارئ أجمـل وأروع الكتابات الأدبية ، التي يرضى عنها خالقنا عز وجل ، والأديب في أعماله الأدبية يضفى أرقاماً قياسية على عالم الأدب الرحب ، فإذا كانت تلك الأعمال تضاف ، وتحسب

---

(1)أحمد الجدع:دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر،عمان- دار الضياء،2001،ص163.

(2)أمين هندية:الموجز في علم الأدب الإسلامي،1913م،ص185.

(3)جان بول سارتر:ماالأدب؟،ترجمة غنيمي هلال،نهضة مصر الفجالة القاهرة،ص45.

على عالم الأدب فالأحرى بها أنْ تحقق الأهداف الجميلة المرجوة التي تفيض وتنبع بأسمى آيات الإخلاص ، ومن العلاقة الوطيدة بين الأديب والقارئ تنبثق قضية الحرية ، أي حرية الأديب في كتاباته الأدبية حيث تحتل الحرية فكرة ومفهوماً وشعاراً ، مكانةً واسعة في تحليلات الأدباء وخاصة في تحليلات كتاب (ما الأدب ؟) لسارتر .

"ومفهوم الحرية في الأدب والفن ، لا ينفصل عن مفهوم الحرية العامة التي يدين بها إنسان العصر ، وإنَّ الحرية لا تعني الإباحية والفوضى والتحلل ، بل هي في صميمها أمانة صعبة ، ومسئولية باهظة وقيود صارمة"(1) ، إذاً تلك كلمات للدكتورة عائشة عبد الرحمن تؤكد وتبين فيها ، أنَّ الحرية ما هي إلا اتباع أمور لا تحيد عن خصال الالتزام والإخلاص _ التي أوصانا بها الله عز وجل – لأنَّها خصال تنبع من فطرة الأديب ، صاحب الخلق القويم ، والإخلاص بمعناه القويم يترجم أسمى معاني الحرية ، أقصد حرية الأديب التي تحتاج إلى قالب الأخلاق الحميدة حتى يحتويها ويمدها بكل مقومات التألق والتميّز .

---

(1)د.عائشة عبدالرحمن :قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر/دار المعارف ،ط2،ص240

ثانياً – الشعر الديني (شعر المناسبات الإسلامية) :

لا زال الحديث يتواصل عن كتابات الشاعر محمد صيام ، التي ألمَّ فيها الكثيـر مـن القصائد وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، يفصل أمورها ومحدثاتها العديـدة ، فيقـسمها إلى الآتي :

1 – الحديث عن مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) :

كانت آمنة (رضي الله عنها) قد "..شعّ جسمها بأنوار أضاءت من بعيد قصور بصرى في الشام ، وعندما حانت لحظة الوضع قدمت للإنسانية روحاً متـسمةً بنـور الله ، فكـان إشراقاً ليوم الاثنين يوم مولده من بين أيام الأسبوع ، وكان إشراقاً لشهر ربيع الأول شـهر مولده من بين شهور السنة"(1) ، من تلك الكلمات سكنت محبة الرسول محمـد صـلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين أجمعهم ، وقد أحب شاعرنا محمد صيام محبة خالصة لـسيّد الخلق أجمعين محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، فكانت أشعاره في النبي محمد صـلى الله عليه وسلم ، تؤكد على محبة وبهاءً وتعلقاً بالحبيب المصطفى ، ها هو الشاعر صيام يطلعنا على شعره في مولد خير الأنام ، فيقول في قصيدة مولد النور وبعثة الحق:

كانَ مِيْلادُهْ عَلَىْ الخلقِ نُوْرَاً وَحَبُوْرَاً وَغِبْطَةً وَسُرُوْرَا
ثمّ كانَ ابْتِعَاْثُهْ كُـــلَّ خَيْرٍ وَسِرَاْجَاً لّلعَاْلَمِينْ مُنِـيْرَا
ثمّ أُوحِيَ لَـــهُ كِتَاْبَاً كَرِيْمَا قَاْلَ جَاْهِدْ بِهِ جِهَاْدَاً كَبِيْرَا(2)

يبين الشاعر ، أنَّ مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان نوراً قد غطى الكون بأسره ، وميلاد النبي محمد مناسبة دينية عطرة ، نوّه إليها الشاعر ، وتحدث عنها بحـسن خاطر .

ويستمر الشاعر في وصف ميلاد خير الأمة حيث إنَّه يشير بمولده إلى فرحة غمرت الكـون بأسره ، وكأني بالشاعر صيام وهو في غمرة الكتابة لهذه الأبيات ، يمتلـك وجهـاً بـشوشاً مستبشراً بالخير الأكيد ،حيث يقول تأكيداً لما سبق :

وَسَرَتْ بِمِيْلادِ النَبيِّ نَسَـــــاْئِمٌ علويةً فِيْ القِفْرِ وَالمَعْمُوْرِ
فالنَّاسُ بَيْنَ مُبَشِّرٍ وَمُبَشَّــــرٍ وَمُرَدِدٍ(وُلِدَ اَلْهُدَى) مَسْرُوْرِ

---

(1)إبراهيم عوضين:محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصيري وشعرائنا المعاصرين،وزارة الأوقاف مركز السيرة والسنة،مطابع الأوفست/القاهرة،1994م،ص40.

(2)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة(صرخة فلسطيني عائد إلى وطنه)/أدب القـدس،مركـز الإعـلام العربي،الجيزة،ط1، 2008م،ص200.

وَالكَائنَاْتُ كَأَنَّهَا عَلِمَـــــتْ بِذَلِكَ فهي بِيْنَ قَرِيْرةٍ وَتَـــسَرِّيْ
وتَوَقَّفَ التَّارِيْخُ يَشْهَدُ مَوْلِدَ اَلْهَاْ دِيْ الأَمِيْنِ تَوَقّــفَ المَبْهُوْرِ
وَلَوْ أنَّ مكةَ حَدَّثَتْ عَـنْ نَفْسِهَاْ لتَلَعْثَمَتْ مِنْ غِبْطَةٍ وَسُـرُورِ(1)

نرى أنَّ الشاعرصيام يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، بكل ما أوتي من بلاغة وحُسن تعبير ، وصيام هو واحدٌ من الشعراء الذين برعوا في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ، "وقد اعترف الشعراء على مرّ العصور بأنهم مهما مدحوا ومهما وصفوا فإنهم لن يبلغـوا بوصـفهم ومدحهم كلّ ما أتى الله رسوله من صفات وأخلاق"(2) .

ويمضى صيام ينقل لنا الصورة الشعرية المترامية الأطراف عبر كلماته الأدبية الراقيــة ، التي تنم عن أنه لم تكن حياته في بيئة محدودة بصورها ومكنوناتها وكل مكوناتها إذن "... بـل واسعة ومتنوعة ، ولهذا تنوعت الصورة ، وتنوعت الاتجاهات وأصبح عامل الزمان والمكـان يحكم الصورة ، ومن هنا نضجت الصورة ، وأصبحت ...ذات قيمة فنية وموضوعية عالية"(3)
وها هو صيام يترجم ما سبق قوله ، ويؤكده في قصيدة بعنوان (ميلاد أمة) ، حيث يقول فيها:

لكنَّ بيتاً لَــــــمْ يَذقْ سُكَاْنُهُ طَعْمَ المَنَـــــاْمِ
فِيْهِ الأمينَةُ بُنْتُ وُهـــــــــبٍ خَيْرُ أمٍّ فَيْ الأَنَـــاْمِ
تَشْكُوْ اَلْمَخَاْضَ بِصَمْتِهَاْ لاْ بِالتَّأَوُهْ وَاَلْكَــــلاْمِ
فَإِذَاْ أَرَاْدَ الله جـــــلَّ جَلَاْلُه وُضْعُ اَلْغُـــــلاْمِ
فُيَصِيْحُ مَنْ فِيْ اَلْبِيْتِ أنْ: وُلِدَ اَلْكَرِيْمُ اِبْنُ اَلْكِـرَاْمِ(4)

كثر التعبير عن وصف ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في معجم كلمــات شــاعرنا محمد صيام ، فيصف النبي صلى الله عليه وسلم في ختام تلك الأبيات ، بأنه الكريم ابن الكرام ،وهذه صفة من إحدى الصفات التي توالت على لسان الشاعر ، وهذا إن دلّ على شــيء فإنما يدل على صدق الشعور ، وصحوة الضمير الإسلامي البحت ، لدى شاعرنا ، ونبينا محمــد صلى الله عليه وسلم يستحق الصفات الحميدة مجموعة فيه حيث "قال بعض العلماء : ألهمهم الله عز وجل ، بأن سموه محمداً ؛ لما فيه من الصفات الحميدة ، ليلتقي الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى ، في الصورة والمعنى ؛ كما قال عمه أبو طالب ، ويروى لحسّان :

---

(1)محمد صيام،دعائم الحق،مكتبة الفلاح،ج1،ط1، 1981م،95.

(2)أحمد الجدع،دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر،ص273.

(3)يحيى زكريا الأغا،الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شــعر فــدوى طوقــان،دار الحكمــة غــزة.ط1، 1998م،ص170.

(4)محمد صيام،ميلاد أمة،شعر الدعوة الإسلامية،دار الفرقان عمان_الأردن،ط1987،1م،ص96.

وَشُقّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيجِلّهُ   فَذُوْ اَلْعَرشِ مَحْمُوْدٌ وَهَذَاْ مُحَمَدٌ "(1)

وفى ختام الحديث عن مولد النبي صلى الله عليه وسلّم ، وعن مدائحه فلابدّ من الإشارة إلى أن " شعر المدائح النبوية شعرٌ قديمٌ في نشأته التي تعود إلى اليوم الذي توفى فيه رسول الله صــلى الله عليه وسلم وقيل بعض في حياة النبي صلى الله عليه وسلم "(2) .

---

(1)راجع:الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي،البداية والنهاية،تحقيق ســيدإبراهيم حويطي،م1،دار البدر،ج1،ط2007م،ص241-242.

(2)راجع:ا.د.نبيل أبو علي،محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني،مطبعة الوحــدة رام الله طبعــة1982م ص89.

في شعر محمد صيام ، وردت الأشعار الدينية تعبر عن شخصية دينية ورعة تقيّة ، يغلب عليها الطابع الديني ، الأمر الذي يعكس مصادر ثقافته ، ويؤكد أنها ثقافة إسلامية عربية ،"إذ من المعلوم أن المخزون الثقافي يؤثر بطريقة جليّة في تجربة الأديب فيتدخل في اختيار الموضوع وفى طريقة معالجته ، وفى الصور والرموز التي يعبر بها عن التجربة ، أو يبنى بها معادلاً موضوعياً لتجربته"(1) ، والشاعر محمد صيام عاش حياة إسلامية ، في أسرة محافظة كما سبق القول ، تربى ونشأ على حب الوطن ، كل تلك الأمور جعلت منه شاعراً إسلامي الطابع ، وقد تحدث صيام في أغلب المواقف والمناسبات الإسلامية حديثاً ينم عن شاعرية دينية ، مصقولة بعبادة الله عز وجل والتأمل في وحدانيته وخلقه ونعيمه ورضوانه ، ومضى صيام يصف كل مناسبة دينية على حدة وبالتفصيل .

2-الحديث عن الهجرة وتبعاتها :

يقول الشاعر صيام في قصيدة بعنوان (النبي في مكة) :

كَمْ كُنْتَ أَنْتَ مِثَاْلاً لاْ يُجَاْرِيْهِ بيْنَ اَلْوَرَىْ أي إِنْسٍ أُوْ يُدَاْنِيهِ

وكَمْ ضَرَبْتَ لَنَاْ في اَلصَّبْرِ أَمثِلَةً مِنْ عَبَّ مِنْهَاْ سَيَنْجُوْ مِنْ مَآسِيْهِ

يَدْعُوْ إِلَىْ الله بيْنَ اَلْمُشْرِكِيْنِ وَهُمْ عَنْ دَعْوَةِ الله فِيْ صَدٍّ وَفِيْ تِيه

إلا قُرِيْشُ فَلَمْ تَقْبَلْ نِدَاْءَكَ أَوْ تَسْمَعْ لِمَاْ فِيْهِ أُوْ تَعْمَلْ بِمَاْ فِيْهِ

لِذَلِكَ فَتّشْتَ عَنْ أَرْضٍ مُنَاْسِبَةٍ لِلْدّيْنِ لِنَصْرِهِ فِيْهَاْ وَتُعْلِيهِ (2)

في تلك الأبيات الواردة على لسان الشاعر محمد صيام ، يتضح أنه يتحدث فيها عن نية النبي محمد صلى الله عليه وسلّم في البحث عن بلدٍ آمن ، ينشر فيه دين الإسلام الحنيف .

ومن ثمّ ينتقل الشاعر ليصف حال النبي مع صديقه أبي بكر الصديق في الغار فيقول في قصيدة بعنوان (الرفيقان في الغار):

يَاْ ثاني اِثْنَيْنِ خَبِرْنَاْ عَنْ اَلْغَاْرِ عَمّاْ بِهِ مِنْ دَهَاْلِيزٍ وَأَحْجَاْرِ

تَخِذْتَهُ أَنْتَ وَالصّدِيْقُ دَاْرُ لِمَاْ أَنْعَمَ بِمَاْ شَاْءَ رَبُّ الكونِ مِنْ دَاْرِ

أَسْمَاْءُ تَسْرَحُ بِالأغْنَاْمِ نَحْوَكُمَاْ لِتَشِرْ بِالنَّبأْ مِنْ دِرهَاْ الجاري

وَفِيْ اَلظَّلَاْمِ أَخُوْ أَسْمَاء مُخْتَفِيَاً يَأْتِيْكُمَاْ بِطَعَاْمٍ أَوْ بِأَخْبَاْرٍ

---

(1)ا.د.نبيل أبو علي:في نقد الأدب الفلسطيني،ط1، 2001م،دار المقداد للطباعة،ص165.

(2)محمد صيام: يوم في المخابرات العامة،مركز الإعلام العربي،القاهرة،ط1، 2008م،ص91.

وَأَنْتَ يَاْ سَيِّدِيْ اَلْمُخْتَاْرُ مُنْشَغِلٌ مَعْ العِبَاْدَةْ أَوْ تَرْتِـــــــيْبِ أَفْكَاْرِ(1)

في توالى الأبيات الشعرية السابقة ، يتبين لنا مدى دقة الشاعر صيام في وصف الأحداث على ترتيب وتنسيق .

ويواصل الشاعر وصفه وحديثه عن الأمن والأماني اللذين تهيأ كل منهما أمام الغار كي يحميا رسولنا الكريم وصاحبه الصديق بأمر الله عز وجل ، حيــث يقــول الــشاعر فــي قــصيدة بعنوان(الحمامة والعنكبوت يعششان على باب الغار) :

حَمَاْمَةُ اَلأيْكِ بَاْبُ الغَاْرِ يُغْرِيْهَاْ لِذَاْكَ طَاْرَتْ إِلِيْهِ مِنْ أَقَاْصِيْهَاْ
وَعَشّشَتْ فِيْهِ وَاَلْمُخْتَاْرُ دَاْخِلُهْ فَقَرّبَهَاْ مِنْ رَسُوْلِ الله يَحْمِيْهَاْ
وَاَلْعَنْكَبُوْتُ بَنَىْ بَيْتَاً يُجَاْوِرَهَـــاْ وكُلّمَاْ كَاْنَتْ تُنَاْجِيْهِ يُنَاْجِيْــــهَاْ
وَأَصْبَحَ اَلْغَاْرَ لاْ تَبْدُوْ مَعْلَمَــــهُ عُشُّ اَلْحَمَاْمَةِ يُخْفِيْهِ وَيُخْفِيْهَــاْ
وَقِصَّةُ اَلْغَاْرِ صَاْرَتْ عِنْدَنَاْ مَثَلاً وكُلّمَاْ ذُكِرَ اَلْمُخْتَاْرُ نَرْوِيْهَـــاْ (2)

وفي قصيدة جديدة بعنوان (بداية الرحلة) فيقول فيها :

هَجَرّتَ أُمْ اَلْقُرَىْ وَاَلْعِيْشِ تَبْكِيْهَاْ وَأَنْتَ تَعْجَبُ مّمَنْ عَرّبَدُوُاْ فِيْهَاْ
فَكَمْ دَعُوْتَ وكَمْ نَاْدِيْتَ بِيْنِهِمُـــوْ وَكَمْ وَعَظْتَ وكَمْ ذَكْرَتَ أَهْلَيْهَــاْ
وَكَمْ نَزَلْتَ اَلآيَاْتُ قَاْصِــــــدَةً أُوْلَئكَ اَلْقُوْمَ تَعْلِيْمَاً و تَنْبِيْهَــــاً
حَتّىْ إِذَاْ رَفَضُوُاْ مَاْ جِئْتَ تَحْمِلَـــهُ وَاسْتَنْكَفُوا سَفَهَاً وَاسْتَكْبَرُوْا فِيْهَاْ
خَرَجْتَ في رِحْلَةٍ نَحْوَ المَدِيْنَــةِ لاْ يَزَاْلُ تَاْرِيْخُنَاْ بِالْفَخْرِ يَرْوِيْهَــاْ (3)

يوضح الشاعر من خلال الأبيات السابقة ماهية الهجرة ، وكيف أنَّ الرسول صـــلى الله عليـــه وسلّم واجه الكثير من الصعوبات فيها في نشره للدين المنزّل، ولكن ما كان هناك من مستجيب ، فقرر عليه الصلاة والسلام الخروج من مكة إلى المدينة المنورة ، كي ينشر الـــدين الإسلامي في ربوعها ، وكما نلحظ أنَّ الشاعر يتمتع بحسن سردٍ مرتب للمناسبات الإســـلامية منذ البداية.

3- الحديث عن غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم) :

ينتقل الشاعر بعد ذلك لعرض مناسبة غزوة بدر الكبرى ، ليعرض لنا انتصارات المسلمين منذ البداية ، فيقول في ذلك :

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة،،ص94.

(2)السابق،ص94.

(3)نفسه،ص93.

بَدْرٌ قَصِيْدَةُ أَمْجَادٍ نُغَـــــنِّـــيْهَاْ وَذِكْرِيَاْتٌ سَنَحْيَاْهَاْ وَ نُحْيِيْـــــهَاْ
فَالْمُسْلِمُوْنَ لَهُمْ فِيْهَاْ موَاْقِـــفُ لاْ إِنْسٌ مِنْ الإِنْسِ أَوْ جِنٌ يُجَاْرِيْهَاْ
لَقَدْ تمَاْدَتْ قُرَيْـــشٌ فِىْ غِوَاْيَتْـــهَاْ وَهَاْ هِي اِنْطَلَقَتْ وَالْبَغْيُ يُعَمْيْهَاْ
تَنْوِىْ الْهُجُوْمَ عَلَىْ بَدْرٍ وَمَنْ فِيْـــهَاْ إِبْلِيْسُ يَدْفَعُهَاْ دَفْعَاً وَيَطْغِيْـــــهَاْ
حَتّىْ هَوَىْ مَنْ هَوَىْ مِنْهَاْ أُوْ اُعْتُقِلُوْا وَفَرّ نَحْو شِعَاْبِ الأَرْضِ بَاْقِيْهَـــاْ(1)

ينوه الشاعر فيما سبق إلى أصل الخلاف منذ البداية بين الإسلام وبين الكفر ، ووضـــح كيـــف كان الإسلام منتصراً عزيزاً ، وبنفسية إيمانية مدح شاعرنا عزة الإسلام وانتـــصاره ، وبـــيّن مدى فرحته من خلال أبياته الشعرية المعروضة .

والشاعر يترجم بكلماته الشعرية ، مدى تعلقه بالدين وبالإسلام الحنيف ، وما دام الإيمان بـــالله تعالى وبكل ما أمر به شرعٌ مسلمٌ به من قبل الشاعر ، فشيءٌ طبيعي أن يظهر فـــي كتاباتـــه الشعرية ما يبطن في نفسه الإيمانية من إخلاص للدين الإسلامي الحنيف .

ولم ينس الشاعر في خضم أشعاره المتتالية الحديث عن بناء الدولة ، التي أقامها النبـــي صلى الله عليه وسلّم ، فيقول فيها :

أَمّاْ يَهُوْدُ فَخِزْيُ الدَّهْرِ غَطّـــــاْهَاْ مِنْ بَعْدِ أَنْ – خَيْرُ المُخْتَاْرِ وَاْفَاْهَاْ
تَآمَرَتْ غَدَرَتْ أَحْقَاْدُهَاْ ظَـــــهرَتْ أَنْيَاْبُهَاْ بَرَزَتْ سَـــــــاْءَتْ نَوَاْيَاْهَاْ
وَأَعْلَنَ المُصْطَفَى المُخْـــتَاْرُ دَوْلَتَهُ عَلَىْ قَوَاْعِدَ وِفْقَ الدِّيْنِ أَرْسَـــــاْهَاْ
وَأَصْلَحَ النَّاْسَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ وَأَنْفُسَ النَّاْسَ بِالْقُرآنِ سَوّاْهَـــــاْ
وَأَوْقَفَ الْغَزْوُ مَاْ بَيْنَ الْقَبَاْئِلِ بِـــــلْ عَلَىْ هُدَىْ الدَّيْنِ سَاْوَاْهَاْ وَآخَـــاْهَاْ(2)

يستمر الشاعر في الأبيات السابقة بعرض المناسبات الإسلامية ، بكلمات شعرية منتقاة ، تـــنم عن قلب إيماني متعلق بذكر الله عز وجل ، متيقناً من الإيمان به حق تيقن ، عارفـــاً ومقتبـــساً من القرآن الكريم من عدة مواضع سيتم ذكرها لاحقاً إن شاء الله .

والشاعر صيام في هذا الموضع وغيره من المواضع السابقة ، فإنه لم يغمض عينيـــه ، كمـــا تبين لنا عن أي صغيرة أو كبيرة من أحوال المناسبات الإسلامية ، وحياة النبي صلى الله عليه وسلّم ، وشأن الدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف .

والأديب الإسلامي المتمكن " هو لايغمض عينه عن حياة الناس لأنَّه فرد في إطار مجموع ،

---

(1)السابق،ص100.

(2)محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص99.

وعندما يدخل إلى دائرة الإبداع فإن جودة التعبير تكون من بـين اهتماماتـه ، ولأن الأدب لا يقدم المتعة فقط فإنه يفسح مجالاً للمعرفة من خلال تصويره للأحداث والوقائع في حياته "(1) وشاعرنا في الأبيات السابقة يتحدث قائلاً :

عَلَىْ قَوَاْعِدٍ وِفْقَ الدِّيْنِ أَرْسَاْهَاْ ....

وهو بذلك يعود فعلاً إلى مناسبة زمنية إسلامية ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتحدث عن القواعد التي أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم فعلاً وهى كما يلي :

أولاً- بناء المسجد .

ثانياً- المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين .

ثالثاً- كتابة وثيقة تعد الأساس الدستوري الذي ينظم حياة المسلمين فيما بينهم وعلاقتهم باليهود وغيرهم "(2) .

ويستكمل الشاعر حديثه عن الغزوات ، ليعرض لنا أحداث غزوة أحد بمأساتها الكبرى ، وهزيمة جيش المسلمين ، فيعرض أحداث غزوة أحد في قصيدة معنونة بـ(عبرٌ من أحد):

لَكِنَّمَاْ أُحُدٌ أَحْدَاْثُهَاْ عِبَـــرٌ — **وَفِيْ النُّفُوْسِ لَهَاْ مِنْ يَوْمِـــهَاْ أَثَرُ**
فَفِيْ بِدَاْيَاْتِهَاْ ضِدَّ اْلْعَقِيْـــدَةِ قَدْ — **رَدّوا قُرَيْشَاً عَلَىْ الأَعْقَاْبِ وَانْتَصَرُوْا**
وَفَجْأَةً قُلِبَ المِيْزَاْنُ فَاْنْطَلَـــقَتْ — **جَحَاْفِلُ الكُفْرِ كَاْلْغِرْبَاْنِ تَنْتَـــشِرُ**
وكَاْنَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الرُمَاْةِ فَـــقَدْ — **أَغْرَاْهُمُوْ عَرَضَ الدُّنْيَاْ فَمَاْ صَـــبَرُوا**
وَعَاْدَ مِنْ أُحُدٍ – وَاْلْهَمُّ يَغْمُرُهُمْ- — **جُنْدُ العَقِيْدَةِ لاْ نَصْرٌ وَلاْ ظَفَـــرُ(3)**

في الأبيات الشعرية السابقة يعرض الشاعر مأساة المسلمين وكيفية هزيمتهم ، بعد أن حققـوا النصر في البداية ، ويرجع السبب في الهزيمة إلى الرماة الذين أغرتهم الحياة الدنيا بمـا فيهـا من عرضٍ زائل ، فكأنه يقول يا مسلمون اليوم غرتكم الحياة الدنيا وأفشلتكم وتسبب بهزيمتكم.

ومن ثمّ كانت غزوة الأحزاب والتي حدثت في السنة الخامسة للهجرة ، حيث إنَّ الشاعر صيام ، لم يأل جهداً في وصف أحداثها وكيف أن اليهود قد تآمروا فيهـا ، وكيـف أن النبـي صلى الله عليه وسلّم قد شقّ خندقه ، وبأمر الله تعالى انهزمت أحزاب الكفر وولت الأدبار ،

---

(1)د.عبدالفتاح أحمد أبو زايدة:الأدب والموقف النقدي،محاور بحثية في نظرية الأدب،ط2،دار المقداد للطباعة غزة الشاطئ،2006م،ص54.

(2)راجع:نزارريان وآخرون:دراسات في السيرة،مطبعة آفاق غزة،ط2، 2004م،ص140.

(3)راجع:محمدصيام:يوم في المخابرات العامة،المركز العربي للإعلام،القاهرة،ط1، 2008م،ص104.

وفى غزوة الأحزاب يقول الشاعر صيام :

يَاْ سُوْءَ حَظِّ قُرَيْــشٍ كَمْ سَيُرْدِيْهَاْ تَخْطِيْطُهَاْ اَلْفَجُّ فِيْ الدُّنْيَاْ وَيُشْقِيْهَاَ!!
تَقُوْدُ مَعْرَكَةَ الأَحْــزَاْبِ يَدْعَمُــهَاْ جِيْرَاْنُهَاْ وَبَنُوْهَاْ أُوْ مَوَاْلِيْـــــــــهَاْ
وَحَوْلَ (يَثْرِبَ) حَطَّــتْهُمْ تُحَاْصِرُهَاْ مِنْ بَعْدِ أنْ هِيَ عَاْثَتْ فِيْ أَرَاْضِيْهَــاْ
وَشَقّ سَيِّدُنَاْ الْمُـــــخْتَاْرُ (خَنْدَقَهُ) حَوْلَ اَلْمَدِيْنَةِ عَلَّ اللهَ يَحْمِيْـــــــــهَاْ
وَأْسِياً سِتُ فِرقَ الأَحْزَاْبِ فَاْنْصَرَفَتْ عَنْ اَلْمَدِيْنَةِ وَاَلْتَاْرِيْخِ يُخْزِيْــــــــهَاْ(1)

نلحظ في الأبيات السابقة مدى الدقّة التعبيرية ، فالشاعر يصف الأحداث كما لو كان معهم فهناك كلمة سوء وسيرديها و تخطيطها و الفج ويشقيها مواليها وهكذا تباعاً تتوالى الكلمات.

ويواصل الشاعر حديثه مسترسلاً الأحداث تباعاً ، فيأتي الحديث عن فتح مكة بلده الأصلي التي هجّر منها عنوة أهلها ، وهاجر لينشر دين الإسلام الحنيف .

وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث يقول الشاعر فيها :

[إنَّاْ فَتَحْنَاْ] وَلَمْ تَنْزِلْ بَوَاْقِيْــهَاْ إلاْ وَقَدْ عَمّــــتْ الدُّنْيَاْ مَعَاْنِيْهَاْ
فَفَتْحُ أُمِّ اَلْقُرَىْ جَاْءَتْ بَشَــاْئِرُهْ فِيْ سُوْرَةِ اَلْفَتْحِ إيْذَاْنَاً وَتَوْجِيْهَاْ
وَاسْتَشْعَرَتْهُ قُرَيْشُ بيْنَ قَاْدَتِـــهَاْ وَنَاْقَشَتْهُ جِهَاْرَاً فِيْ نَوَاْدِيْــــهَاْ
وَجَيْشُ اَلْمُصْطَفَى (الآلافُ)مُتّجِهاً لِغَيْرِ مَكْةَ فِيْ الصّحْرَاْءِ تَمْوِيْهَاً
حَتّىْ إِذَاْ أَمِنَ اَلْرُكْبَاْنُ بَاْغَتَـــــهَاْ أَمْاْ قُرَيْشٌ فَقَدْ خَاْبَتْ مَسَاْعِيْهَاْ(2)

يكشف الشاعر عن أحداث فتح مكة ، حيث تذكر كتب السير حادثة فتح مكة حيث "قسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، مقدمة جيشه إلى كتائب ثلاث ..وهم على مشارف مكة بذي طــوي ..فالكتيبة اليمنى ،عليها خالد بن الوليــد ، ليــدخل مكــة مــن أســفلها مــن مكــان يــدعى (الليط)..والكتيبة اليسر ، عليها الزبير بن العوام ليدخل مكة مــن جانــب كــدي ..وكتيبتــان متقاربتان ، على إحداها سعد بن عبادة ، وعلى الأخرى أبو عبيدة عــامر الجــراح .. الــذي يدخل من أعالي مكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وتلحق به الكتيبة الأولى "(3)

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة،ص109.

(2)السابق،ص114.

(3)راجع:عبد السلام هاشم حافظ:سيرة نبي الهدى والرحمة،رابطة العالم الإسلامي،الطبعة الأولى،1982،ص331وص332

وفي العام الثامن للهجرة من شهر شوال يتوالى حدث آخر ومناسبة زمنية أخرى ،وهي غزوة حنين حيث يقول فيها شاعرنا :

وَسَاْرَ مُوْكِبُنَاْ فِيْ اَلْقَفْرِ كَالنُّـــوْرِ   يُضِيءُ مَاْ الشِّرْكُ حَوَّلَهُ لَدَيْجُوْرِ
فَبَعْدَ أُمِّ اَلْقُرَىْ للطَّاْئفِ اِنْطَـــلَقَ اَلْمُخْتَاْرُ بِاَلْصِيِّدِ وَالأُسْدِ اَلْمَغَاْوِيْــــــــرِ
وَاسْتَقْبَلَتْهُ ثَقِيْفٌ يَاْ لِخَيْبَتِهْـــــــاْ   وَجَعَتْ كُلّ مَغْرُوْرٍ وَمُوْتُــــوْرْ
وَاسْتَبْسَلَ اَلْصَّحْبُ وَالأَنْصَاْرُ كُلّهُمُوْ   وَشمّر وا لثَقِيْفَ أيُّ تَشْمِيْــــرِ
فَإِذَاْ بِهَاْ – رَغْمَ مَاْ أَبْدَتْهُ مِــنْ جَلَدٍ   مَنْهُوْكَةً بَيْنَ مَقْتُوْلٍ وَمَأْسُـــوْرِ(1)

يظهر التمازج بين روح الشاعر الإسلامية وما حدث من أحداث زمن النبي ؛ فنجده في قوله النا فى موكبنا ، كلمة الصحب ، جملة رغم ما أبدته من جلد .

تلك أحداثٌ تتابعت ، وذكرها الشاعر قصائداً في دواوينه ، وكلها كانت تتحدث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم من مولدٍ،وهجرةٍ من مكة إلى المدينة المنورة ، ومن غزوات عدة خاضها الرسول عليه الصلاة والسلام .

والشاعر لم يقف عند سيرة النبي ومحدثاتها فحسب ، بل تحدث لنا في أشعاره عن مواقف ، وأحداث زمنية شتى منها مثلاً وعلى سبيل الترتيب الزمني (معركة اليرموك)، والتي كانت في 12\8\636م)انتصر فيها 40ألفاً من المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على 240ألفاً من الروم وفيها يقول شاعرنا محمد صيام :

كَمْ فِيْ رُبَىْ اَلْيَرْمُوْكِ مِنْ   ذِكْرَىْ مُعَطَرَةٍ زَكِيَّـــةٍ
فَاْبْنُ اَلْوَلِيْدِ وَفِتْيَـــــــةٌ   مِنْ أُمَّةِ العَرَبِ اَلأَبِيْةَ
بِاَلْدِّيْنَ وَقَفُوْا أَمَامَ جَحَاْفِلْ اَلْــــــــــــــرُوْمِ اَلْقَوِيْةَ
وَاَلْدِّيْنُ إِنْ يَلِجْ اَلْنُّفُوُسَ ، تَكُنْ بِهِ بِيْنَ اَلْبَرِيَّـــــــــــةَ
أُنْمُوْذَجَاً وَيَمُدُّهَاْ اَلْرَحْمَنُ بِالأَيدِيْ اَلْقَوِيَّـــــــــــــةَ (2)

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة،ص116.

(2) راجع:محمد صيام:خماسيات المقاومة،ج1،ط1 ،2009م،ص137.

ومن ثمّ ينتقل الشاعر ليتحدث عن مناسبة جديدة ومعركة جديدة من معارك المسلمين ألا وهى معركة عين جالوت والتي كانت في (1260/9/6م) ، حيث انتصر فيهــا المــسلمون بقيادة السلطان قطز على جموع التتار بقيادة هولاكو ، وفيها يقول الشاعر :

الدّيْنُ يَصْنَعُ بِاَلْعِبَاْدِ اَلْمُؤْمِنِـــــــــــــــــــــــيْنَ اَلْمُعْجزَاتْ
إنْ يَنْفِرُوا مُتَدَاْفِـــــعٌ جَمِيْعُهُــــمْ ضِــــدَّ اَلْغُزَاةْ
وَاَنْظُر إِلَىْ مَاْ كَاْنَ فِىْ تِلْكَ اَلْمَعَـــــاْرِكِ مِنْ ثَبَــاتْ
فِيْ عَيْنِ جَاْلُوْتَ وَفِىْ حِطّيْنَ حِطّيْنَ الأُبَــــــــــــــــــــــاةْ
رَدْاً عَلَىْ اَلْمُتَغَطْرِسِيْنَ اَلْمُجْرِمِيْنَ مِنَ اَلطُغَـــــــــــــــــاةْ(1)

بدأ الشاعر قصيدته السابقة بقوله (الدّين) وتلك من السمات الدينية التي تتكرر في شعر الشاعر ، وتدور في رحاب نفسه ، مما جعلت منه شاعراً دينياً إسلامي الطابع .

وتتوالى المناسبات الإسلامية ، حيث تتنوع لدى الــشاعر فــي أنَّ بعــضها مناســبات انتصار وفرح للمسلمين ، وبعضها الآخر مأساة وجراح وأنين ومنها دير ياسين والتي كانــت في عام (1948م) حيث قام الصهاينة بمجزرة بشعة ، أبادوا فيها قرية دير ياســين بأكملهــا ، ويقول الشاعر فيها :

هَلْ تَذْكُرُوْنَ مَذَاْبِحَ التَّقْتِــيْلِ فِيْ (دَير يَاْسِيْنَ) وَفِىْ إِبْرِيْــلِ؟!
يَجْتَاْحُهَاْ اَلْدُخَلاءُ فِيْ هَمَجِيَّةٍ مَاْ مِثْلُهَاْ عُرِفَتْ بِسَاْبِقِ جِيْـــــلِ
فَإِذَا ْبِهَاْ مَنْكُوبةٌ وَهِىْ التِيْ عَاْشَتْ بِظِلٍّ– فِيْ اَلْحَيَاْةِ – ظَلِيْلِ
نُكَبَتْ فَمَاْ أَبْقُوا سِوَىْ مَقْتُوْلَةً مِنْ أَهْلِهَاْ اَلْكُرَمَاء أَوْ مَقْتُــــولِ
فَمَتَىْ يَهِبُّ رِجَاْلُنَاْ كَيْ يَرِوِّعُوا بِالسَّيْفِ لاْ بِالسِّلْمِ كُلَّ دَخِيْـــــلِ(2)

ويستفيض الشاعر في الحديث أكثر وأكثر ، حيث ينتقل بنا ، لينقل لنا صورة مجزرة الخليــل البشعة ، والتي كانت فــي (1994/2/25م)،حيــث اقــتحم الإرهــابي الــصهيوني (بــاروخ جولدشتاين) الحرم الإبراهيمي بمساعدة الجيش الصهيوني وذلك فجر الجمعة في رمضان ، وفتح النار على المصلين وهم سجود ، فاستشهد 20 منهم ، و يقول شاعرنا:

(1)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص137.

(2)السابق،ص132.

كَيْفَ تُعْطَىْ لَلمُجْرِمِيْنَ اَلْعُهُـــوْدُ وَهُمْ اَلْكُفْرُ دَأْبُهُمْ وَاَلْجُحُوْدُ؟!
أَفْسَدُوْا فِيْ اَلْحَيَاْةِ جِيْلاً فَجِيْـــلاً وَاَلْبَرَاْيَاْ جَمِيْعَهُنْ شُـــهُوْدُ
وانْظُرُوا اَلْيَوْمَ فِيْ فِلِسْطِيْنَ مَـــاْذَاْ كَوْحُوْشِ اَلْفَلاْ يَعِيْثُ اَلْيَـــهُوْدُ
أَمْ نَسِيْتُمْ (بَاْرُوْخ) كَاَلْوَحْشِ يَعْوِىْ وَاَلْمُصَلُّوْنَ رُكَّعٌ وَسُـــــجُوْدُ
فَهَلِ اَلْقَتْلُ سُنَةٌ وَرِثُـــــــوْهَاْ شِرْعَتُهَاْ اَلْتَّوْرَاْةُ وَالتِّلْمُــوْدِ؟(1)

يتحدث الشاعر عن الوعود التي تعطى لبني صهيون اليوم وكيف ننسى ماضينا وما فعلوا في نبينا الرسول عليه الصلاة والسلام ، نسينا نعطيهم ونذل لهم ، حتى ما أنْ وجدوا الذلة فينا ، أمعنوا فينا التذبيح والقتل ، فالجديد في شعر صيام أنه يستغرب من فعلنا اليوم ، نوقع معهم المعاهدات والمواثيق ، ثم يبادرونا بالقتل والتشريد والذبح ، فالشاعر يضرب لنا كشاهد لما يقوله ، حادثة باروخ الذي قتل المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل ، ثم يقتل ليأصل القتل عندهم ، بأن مصدره توراتهم المحرفة وتلمودهم المشوه ، وبذلك يكشف عن تجليات الإخلاص الديني في شعره حيث يظهر في تساءله كيف نعطي المجرمين العهود ، فهو مخلص لدينه ، ثم نجده يذكر فعلهم وتقتيلهم للمصلين المسلمين ، فهم إخوانه في الدين ، وكذلك ذكره مسألة التوراة والتلمود التي يفضح بها ممارساتهم .

(1)السابق،ص131

ثالثاً : المعاني الإسلامية وارتباطها بالنفحات الإيمانية :

لقد حظيَّ الشعر الديني باهتمام النقاد والأدباء في عصرنا هذا ،إنَّه الشعر الديني الذي أحيا في نفوس الكثيرين سمات التوحيد لله عز وجل ، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم ، وقد عرف الشعر العربي عبر تاريخه أجمل وأروع الكتابات الإسلامية مثل كتابات سيد قطب ونجيب الكيلاني و التهامي وغيرهم ، وقد سطر الشعر الإسلامي عبر المدى أبهى علامات التميز الرائع ، وفى الحديث عن الشاعر محمد صيام ، نقف في دواوينه عند محطات دينية راقية تفيض بأسمى الكلمات المعبرة عن شخصية إيمانية واعية لأمور دينها ، ومتيقظة للشدائد الصعاب التي تحيق بدين الإسلام الحنيف ، وقد سيطرت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف على عقلية صيام بشتى صورها الشعرية المتباعدة واللامتناهية ، فها هو يضرب في كل أرض ضربة محراث صائبة تنتج بعد ذلك الأشعار المختلفة المعبرة ، الأشعار التي تفيض بالمعاني الإسلامية الخصبة ، والتي تغذيها النفحات الإيمانية النابعة من عمق الشاعر المخلص في عبادته لله عز وجل ، وللشاعر سمات رائعة في ربط أمور الدين بأمور السياسة ، وذلك ليضفى إلى الوجدان العربي معانٍ جميلة من الإباء والصبر والقوة ، وما يعزز معاني القوة تلك مزجها اللامتناهى بنفحات الدين الإيمانية ، وبذلك يصل الشاعر إلى هدف مميز يسعى إليه كل عاقل وتمثل ذلك في قوله :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاْءً مِنْ اَلْكُتُبِ فَمَنْ يُجَدِّدُ هَذَاْ اَلْقُوْلُ لَلعَـــرَبِ
وَمَنْ يُعَلِّمُهُمْ أنَّ اَلْبُطُوْلَةَ فِـــيْ إِجَاْدَةِ اَلْطَّعْنِ لاْ فِيْ جَوْدَةِ اَلْخُـطَبِ
وَأنَّ دِيْنَهُمْ اَلْغَلاْبُ مُنْــذُ أَتَىَ لَمْ يَقْبَلِ اَلْعَيْشَ بيْنَ اللَّهو والطَّربِ(1)

لقد عارض شاعرنا صيام أبو تمام ، فكأنه يستلهم من الماضي معاني العزة ليسبغها بحداثة العصر ، و يعيش الشاعر في تلك الأبيات حالة التوفيق بين أحداث غزوة بدر الكبرى ، وبين ما يحدث في العالم العربي الإسلامي اليوم ، يعطيهم نتيجة مؤكدة وهى أن الخطب لا تجدي بشيء ، وأن البطولة في حد السيف ليس إلا ، ويظهر التأثر بالتاريخ الإسلامي جلياً وهذا مما يعطى شعره ثباتاً وقوةً وصلابةً في شتى الميادين ، ويسعى الشاعر في أبيات لاحقة إلى بيان حقيقة الدين الإسلامي الغلاب ، وإلى بيان شيء مهم للعرب وهو أن آباءهم قد سادوا الخلق في زمن مضى ويضيف صفات شتى للعرب تتمثل في قوله الآتي :

وأنَّ آبَاْءَهُمْ سَاْدُوا اَلْوَرَىْ زَمَنَاً بِاَلْكَدِّ وَاَلْجِدِّ لاْ بِالنَّوْمِ وَاللَّـــعِبِ

(1)محمد صيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

وأنَّ شَمْسَ هُدَاْهُمْ مُنْذُ أنْ طَلَعَتْ — عَلَىْ اَلْخَلاْئِقِ وَالأَكْوَاْنِ لَمْ تَغِــبِ
وَأنَّ تَاْرِيْخَنَاْ اَلْوَضَّاْءُ قَدْ مَـــــلأَ — اَلْصَّحَاْئِفَ الغُرَّ بِالأَسْرَاْرِ وَ اَلْعَجَبِ
وَأَنَّاْ مَاْ كَتَبْنَاْهُ بِأَلْسُنِــــــــــــنَاْ — بَلْ بِاَلْدِّمَاءِ وَأَقْصَىْ اَلْجُهْدِ وَاَلْتَعَبِ
فَمَنْ يُذَكِّرُ أَبْنَاءَ اَلْعُرُوْبَــــةِ وَالْ — إِسْلاْمِ بِاَلْعِزِّ وَالإِكْرَاْمِ وَ اَلْغَلَـــبِ
وَمَنْ يُزِيْلُ لَعَمْرِيْ مَاْ بِأَنْفُسِهِـــمْ — مِنْ اَلْغَشَاْوَةِ وَالأَسْتَاْرِ وَاَلْحُجــبِ
وَمَنْ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ مَاْضِيَاً عَطِرَاً — وَمَنْ يُذَكِّرُهُمْ بِاَلْفِتْيَةِ اَلْنُّجُــــبِ (1)

تلك الأبيات السابقة قد صورت حال ما كان عليه العرب في قديم الزمان ، والواضح الجلي أن ما أراده الشاعر من تعداده لتلك البطولات هو سؤال مهم يطرحه على من بقى في خاطره صحوة ضمير وهو : هل من معيد لتلك البطولات ؟ .

واستطاع صيام أن يرقى بإخلاصه الديني إلى مستوى من الأدبية الراقية المعبرة ، وتمثل ذلك في قوله :

فَمَنْ يُذَكِّرُ أَبْنَاءَ اَلْعُرُوْبَةِ وَاَلْ — إِسْلاْمِ بِاَلْعِزِّ وَالإِكْرَاْمِ وَاَلْغَلَبِ

وهو في كلماته يدرج صفات مجيدة ، كان عليها العرب قديماً وأن حال العرب الآن برأي الشاعر ليس كحالهم في غابر الأزمان .

ويستأنف الشاعر كلماته في جانب الدين الإسلامي ليطلعنا على قصيدة بعنوان(غاية الحق) والتي يسعى فيها إلى البحث عن سمات الحق المجيد في هذه الدنيا ، وهذه القصيدة تبين ما سبق جلياً ، يقول فيها :

أَيْنَ إِطْلاْلَةُ اَلْصَّبَاْحِ اَلْجَدِيــــــدْ — وَاَلْمَنَاْيَاْ تدُبُّ فِيْ كُلِّ عُـــوْدِ؟
أَيْنَهَاْ وَاَلْحَيَاْةُ وَالأَرْضُ وَالـــدَّرْبُ — اسْتَحَاْلَتْ سُوْدَاً كَقَلْبِ اَلْحَسُوْدِ؟
أَيْنَهَاْ يَاْ سَمَاءُ يَاْ أَرْضُ يَاْ شَمْسُ — وَضَاْعَتْ عَبْرَ اَلْفَلاْةِ جُهُوْدِيْ(2)

تلك هي كلمات قصيدة غاية الحق ، والتي نرى في مقدمتها وفى بيتها الأول سؤالاً وجيهاً يسأل به الشاعر عن إطلالة الصباح الجديد ، والتي هي بمعنى البحث عن غاية الحق .

وها هي تجليات الإخلاص الديني تظهر واضحة جلية في قول الشاعر الآتي:

أَنْتَ نُوْرُ اَلْسَمَاءُ وَاَلأَرْضِ يَاْ ربُّ — فَكُنْ لِيْ عَبْرَ اَلْطَرِيْقِ اَلْبَعِيدْ

---

(1)محمد صيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

(2)محمد صيام:دعائم الحق،ص55.

أَيْنَ مَنْ يَمْلِكُ اَلنَّوَاْصِيْ رُحْمَــــاْكَ وَيُعْطِيْ اَلْوُجُوْدَ لِلْمَوْجُـــودِ
أَنْتَ يَاْ رَبُّ ثمّ يَسْمَعُ فِيْ الأُفِــــقِ رُعُوْداً مِنْ قَاْصِفَاْتِ اَلرُعُــوْدِ
ويَرَىْ حَوْلَهُ ذِئَاْبَاً كَثِيْــــــــراً ضَاْرِيَاْتٍ يَعْدُوْنَ عَدْوَ اَلْطَّرِيْدِ(1)

فها هي كلمات القصيدة السابقة تترجم قمة التضرع الخالص للمولى عز وجل ، وأنه هو الحي القيوم المالك الموجود السميع البصير ، حيث تتوالى أسماء الله الحسنى في كلمـــات يـــسطرها الشاعر يصف بها الذات الإلهية ، وفى مواطن أخرى يستغيث الشاعر بالله عز وجل مستكملاً الصفات الإلهية لذاته عز وجل ، فيقول في ذلك :

يَاْ ربِّ أَنْتَ اَلْمُسْتَعَاْنُ وَلَيْسَ غَيْرُكَ مُسْتَعَاْنُ
وَإِذَاْ تَوَكَلْنَاْ عَلَيْـــــكَ فَلَنْ نُذَكَّ وَلَنْ نُهَاْنُ(2)

فتواردت الصفات السابقة لله عز وجل على لسان الشاعر ، وهى أنه عــز وجــل المــستعان الوكيل وهذا ما يؤكد ويدلل على أن شخصية شاعرنا، شخصية عابدة لله تعالى ورعة تقية .

ويعيش شاعرنا نشوة الإخلاص والتي يتبين لنا أنها تشير وبشكل واضح وصـــريح إلـــى مدى جمال العلاقة بينه وبين خالقه عز وجل حيث يقول :

سَبَّحتُ بِاسْمِ اللهِ إِدْبَاْرَ اَلْنُجُوْمِ كَمَاْ يُرِيْــدُ
وَسَجَدْتُ لِلرّحمَنِ حَيْثُ يَطِيْبُ لله اَلسّجودُ
وَإِليْهِ تُبْتُ فَإِنْ قُبِلْـــــتُ فَذَلِكُمْ كَرَمٌ وَجُوْدُ
مِنْ رَبِّنَاْ اَلْرَّحْمَنِ وَالإِنْسَاْنِ يُغْرِيْهِ اَلْمَزِيْــدُ
يَاْ ربِّ نَسْأَلُكَ اَلْقَبُوْلَ وَمِنْ عَطَاْءِكَ نَسْتَزِيْدُ(3)

إذن تتجلى الرؤيا واضحة لمن ينظر لتلك الأبيات النظرة المتفحصة العميقـــة ، إذ أنَّ الـــشاعر في تلك الأبيات السابقة يؤكد أن الإرادة الحقة لله تعالى في علاه ، التي يتفرد بها ويتنـــزه بهـــا عن كل نقص ويتجلى ذلك واضحا في قوله :

سَبَّحْتُ بِاسْمِ اللهِ إِدْبَاْرَ اَلْنُّجُوْمِ كَمَاْ يُرِيْدُ

وهكذا يتبين من الكلمات السابقة أن شاعرنا يحمل في أعماقه حبا خالصاً لخالقه عز وجل ، لا

---

(1)السابق،ص57.
(2)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص142.
(3)السابق،ص144.

يضاهيه حب على وجه هذه الأرض .

وترتفع درجة الإيمان الخالص عند شاعرنا ليتوجها لنا بكلمات تنبع من فـيض إيمـاني غزير ، فيصور الإيمان هدى وأمان وذلك في قوله :

لَوْ رَاْقَبَ اَلْرَّحْمَنُ كُلَّ ذِيْ عَقْلٍ سَلِيـــــــــــمِ
فَلَسَوفَ يَدْخُلْ قَلْبَهُ الإِيْمَاْنُ بِاللهِ اَلْعَظِـــــــــيْمِ
وَلَسُوْفَ يَتْبَعُ اَلْهُدَىْ وَيَعِيْشُ فِيْ اَلْكَنَفِ اَلْرَّحِيْـمِ
وَسِوَاْهُ سَوْفَ يَضِلُ وَهُوَ يَغُوْصُ فَيْ سَيْنٍ وَجِـيْمِ
وَيَعِيْشُ كَاَلْمَسْحُوْرْ يَتْبَعُ كَلَّ شَيْطَاْنٍ رَجِـــــيْمِ (1)

يعقد الشاعر المفارقة الحقيقية بين من يدخل الإيمان قلبه بأنه سيحيى حيـاة الهـدى ويـأنس بالكنف الرحيم وبذلك يكون على عكس من سيضل عن درب الإيمان بغوصـه فـي المهالـك واتباع الشياطين .

وتتوالى النفحات الإيمانية الممزوجة بأهداف سياسية حيث تتسارع الكلمات على لـسان الشاعر كلمات إيمانية تمثل الإخلاص الديني في شاعريته إلى جانب مزجها الملحوظ للأهداف السياسية والتي تظهر واضحة لمن ينظر لكلماته المنظومة فتراه يقول :

رَمَضَاْنُ يَبْعَثُ فِيْ اَلْنُّفُوْسِ حَمَيّةً ضِدَ الأَعَاْدِيْ
وَيُثِيْرُهَاْ حَتّىْ تُبْرِزُ فِيْ اَلْدِّفَاْعِ عَنْ اَلْبِـــــلاْدِ
آيَاْتُهُ مُذْ كَاْنَ فَتْحٌ وَانْتِصـــــــــاراتٌ تُنادِى
ألاّ ينامُ جنودُ ربّ العالمين عن الجّهــــــــادِ
أنْ ينْفِرُوا كالأُسْدِ فِي وجْهِ التّخلُفِ والفسادِ
ألاّ يطِيقُوا الـــــذُلَ أوْ يرْضوا بذلّةِ الأتْقياءِ(2)

خلف الكلمات السابقة تتدرج أمنيات التثوير في نفسية شاعرنا فتراه يقول :

رمضانُ يبعثُ فِي النُّفُوسِ حمِيّةً ضِدّ الأعادِيْ

البيت السابق وردت كلمة حمية ، ولفظة حمية إذا قرنت بالإيمان القوى فإن لها التأثير الـشديد الفعال على النفوس التي تأبى الخنوع وتهوى الجهاد .

(1)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص42.

(2)محمدصيام،ذكريات فلسطينية،ص135.

وتتوالى النفحات الإيمانية تنبض في ضلوع كلمات شاعرنا ، ومن المعاني الجميلة العذبة معنى الصوم في شهر رمضان حيث يقول فيه :

كُتِب الصّيامُ علىْ الْعِبادِ فصُومُوا — وكـذا التِّلاوة والقّيام فقُومُوا
رمضانٌ شهرٌ للعبادةِ فانْشطُوْا — فالأجْرُ _ عِنْد الله _ فِيهِ عظِيمُ
وَإِذَاْ يَهلّ يهلّ رزقٌ واسعٌ — فالْخيرُ فيهِ علىْ العِبادِ عميمُ
هُوَ شَهْرُ خيْرٍ فَاسْأَلوا الرّحمَنَ أنَّ — يَاْ لَيْتَهُ _ دُوْنَ الشُّهورِ _ يَدُوْمُ
إِذْ إنَّ فِيْهِ إِلَىْ اَلْخَلاْئِق صِحّةٌ — وَاَلْجِسْمِ يَشْفَىْ فِيْهِ وَهُوَ سَقِيْمُ
صُوُمُوْا تَصِحْوُاْ وَاسْعَدُواْ بِصِيَاْمُكُمْ — فَأَخُوْ اَلْصِّيَاْمِ مِنْ الأَذَىْ مَعْصُوْمُ
وَالصّاْئِمُوْنَ ذُنُوْبَهُمْ مَغْفُوْرَةٌ — وَاَلْقَاْئِمُوْنَ جَزَاْؤُهُمْ مَعْلَوُمُ(1)

في الكلمات السابقة توالت المعاني الإسلامية الرائعة ، والتي أبدع شاعرنا في الحديث عنها حيث يقول كتب الصيام على العباد ، وفى تلك الكلمات اقتباس من آي القرآن حيث يقول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (2).

والتزم شاعرنا التركيز وإعطاء الأهمية لما هو وراء الكلمات ، وهو ممن أهمهم أمر بناء بلادهم بسواعد الشباب القوية التي تبنى وتؤسس برضا من الله عز وجل ، وهدى من رسوله الكريم ، وفى أمر الشباب يقول شاعرنا :

أَنَاْ مَاْ _ عَلِمْتُ _ مُعَلِّمٌ — قضيتُ أَيّاْمِيْ اَلْعَذَاْبِ
قَلَمِي وَقُرْطَاْسِيْ يَرُوْدَاْنِ اَلْبَرَاْعَم — للصـواب
ولَقدْ وجَدْتُ اَلْشِّعْرَ ذَاْ — أَثَرٍ عَجِيْبٍ فِيْ اَلْشَبَاْبِ
فَنَظمتُه كَالسَلْسَبِيْلِ لَهُمْ وَكالتِّـبرِ — اَلْمُذَاْبِ
فِيْ اَلْدِّيْنِ ، أرفعُ رَاْية الدّينِ اَلْحَنِيْفِ إِلَىْ — اَلْسَّحَاْبِ
فِيْ اَلْعِلْمِ ، وَالأَقْرَاْنِ قَدْ — بَلَغُوا بِهِ العَجَبْ العُجَابِ
فِيْ هُدَىْ سَيِّدِنَاْ اَلْرَّسُوْلِ — وَهُدَىْ آياتِ اَلْكِتَاْبِ(3)

إذاً تلك المعاني التي تتوالى على لسان شاعرنا لهى خير شاهد على نفسية رائعة ، تدعو إلى الحق وترفع راية الإسلام الحنيف ، والتي إن اقتدى بها الشباب وساروا على نهجها ، فهم حقاً

(1)محمدصيام:ذكريات فلسطينية،ص93.
(2)البقرة،الآية183.
(3)محمد صيام:ميلادأمة،ص27.

سيكونون السواعد القوية التي تبنى أساس المجتمع المسلم ، ويقول الشاعر إنَّه نظــم للــشباب شعراً عذباً كالسلسبيل حتى ترتوي منه قلوبهم ، وتبقى على صلة وطيدة بـــالله عــز وجــل ، ويبدو شموخ الشاعر واضحاً جلياً في قوله :

فِيْ اَلْدِّيْنِ ، أَرْفَعُ رَاْيَةَ اَلْدِّيْنِ اَلْحَنِيْفِ إِلَىْ اَلْسَّحَاْبِ

وفى هذه القصيدة يتضح التزام الشاعر ، واتباعه نهج الرسول محمد صلى الله عليه وســلّم ، حيث يقول صلوات ربى وسلامه عليه في أمر الشباب نصرت بالشباب .

إذا فإنَّ المصطفى صلى الله عليه وسلّم يؤكد أنَّ النصر لا يكون إلا بسواعد الــشباب القويــة وقلوبهم العامرة بذكر الله عز وجل ، وإتيانه _ عليه الــصلاة والــسلام _ بالفعــل المجهــول نصرت ، لهو أقوى دليل على استمرارية النصر والقوة ، والأمل في سواعد الشباب وهمهــم الأبية .

وتفيض المعاني تلو المعاني في شعر صيام ، وتأخذ المعــاني الوجدانيــة الإنــسانية الرقيقــة موضعها عند شاعرنا ، فيقول في قصيدة رائعة وهو يرثى ابنته صفية :

جُرْحُ اَلْمُصِيْبَةِ غَاْئِرٌ وَأَسَىْ اَلْفَجِيْعَةِ غَاْمِرْ
لله دَرُكِ يَاْ صَفِيْــــةُ غَيَبَتْكِ مقَــــــاْبِرْ
فَمَضَيْتُ وَاَلأَثْوَاْبُ طَاْ هِرَةٌ وُجِــسْمُكَ طَاْهِرْ
وَلَقَدْ أَصَاْبَ شِغَاْفَ قَلْبِ أَبِيْكِ أَسْمَرَ عَــــــاْتِرْ
فَإِذَاْ بِهِ مِنْ شِــــدَّةِ الأَحْزَاْنِ نَضْوٌ سَاْهِرْ
لَوْ لاْ اَلْتَّجَمْلُ وَاَلْتَّحَمْلُ فِيْ اَلْحَــــــوَاْدِثْ نَاْدَرْ
لَهَوَىْ بِجِسْمِ أَبِيْكِ هَاْ ذَاْكَ اَلْمُصَاْبُ اَلْقَاْهِرْ
لله أَشْكُوْ اَلْبَــــثَّ إِنَّ اَلْبَثَّ خَصْــمٌ غَاْدِرْ
تَتَنَهْدُ مِنْهُ اَلْرَاْسِيْاْتِ وَلاْ تَنِيْ تَتَنَــــــــاْثَرْ
وَاَلْمُوْتُ عُدَّتُهُ اَلَّتِيْ يَقْوَى بِهَاْ وَيُكَــــــــاْشِرْ(1)

تلك كلمات شاعر إنسان ، يفيض من أعماقه حزن يؤكد حجم المصاب ، إذا فهذه كلمات نابعة من عاطفة أبوية صادقة يملؤها التحنان والشوق الحقيقي .

ويواصل الشاعر قصيدته المؤثرة ، والتي تنم عن شعور حزين للغاية حيث يقول :

(1)محمد صيام:ميلاد أمة،دار الفرقان للنشر والتوزيع،عمان–الأردن، ط1، 1987م،ص59.

وتَدافَع الأحبابُ حَوْلي للـــــــــــعَزاء وبادَروْا
هذِى جماهرُ _ جُوزيتْ خيْراً _ وتلكَ جماهرُ
قالُوا : تعزّ ، فقلتُ : كيفَ ؟ أليسَ فيــــكُمْ عَاذِرُ
إنّ الفُؤَادَ تَمُضُّهُ الذِّكْرَىْ ولَيسَ يُجَــــــاهْرُ
تَأْبَىْ صَفِيَّةُ أَنْ تُغَادِرَهُ وكَـــــــــيْفَ تُغَادِرْ
وَهِى الَّتِيْ كَانَتْ وَلَيْسَ لَهَاْ شَبِيــــْـــــهٌ آخَر(1)

في الأبيات السابقة تراود الشاعر أحزان كبيرة وذلك لفقده فلذة كبده ، والتـي عـانى لفقـدها الكثير وتبين ذلك من المفردات المعبرة التي اعتمد عليها الشاعر في نظم قصيدته المعبـرة ، ومن كلماته ، لفظة تدافع وهى كناية عن كثرة من أتوا كي يواسونه في مصيبته وهـذا إن دل على شيء فإنما يدلل على حجم المصيبة التي ألمت به ، وإن تم التأمل في كلمات تلك القصيدة ملياً فدرجة الإحساس بها عالية جداً ، لأنها تخاطب خلجات النفس الإنسانية .

وتمضى المعاني الدينية المعبرة ، والتي يحرص الشاعر على إيجادها واستنباطها حتـى مـن أمور الحياة المختلفة ، ومنها مثلاً مناسبة الصعود على سطح القمر حيث يقول فيها :

أَيُّهَاْ الَّلاهِثُوْنَ عَبْرَ الْفَضَــاء زمراً في حقِيْقَةٍ وَادِّعَـــاءِ
تَمْلَئُوْنَ الْحَيَاْةَ طَبْلاً وَزَمْـــرَاً وتَدُوْرُوْنَ فِيْ رَحَىْ الأَهْوَاْءِ
إِنَّـهَاْ قَفْزَةٌ وَلاْ شَكَّ لَكِــــــنْ أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ عِلْمِ رَبِّ السَّماءِ؟
ألِهَذَا الْمَجَالِ ينطلِقُ العَـــقْلُ وتبقى النُّفوسُ فِيْ الظَّلْمَــاءِ
أَمْ نَسِيْتُمْ فِيْ غَمْرَةِ الْفَوْزِ رَبَّاً أَوْجَدَ النَّاسَ كُلَّهُم مِنْ هَبَاْءِ ؟(2)

معنى دينياً سامياً ، وهو أن الله عز وجل بيده ملكوت كل شيء وأنه هـو الخـالق سـبحانه صاحب العلم الأزلي الذي لم يكتشف منه العلماء سوى النزر القليل حتى يومنا .

ويواصل الشاعر قصيدته ليخبرنا بقدرة الله عز وجل المتتالية والتي لاحصر ولا توقـف لها فيقول في كلمات القصيدة :

ولَهُ الأَمْرُ فِيْ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ برَغْمِ الْعُلُوْجِ وَالسُّفَهَـاْءِ
وَهُوَ مَنْ سَهَّلَ الْحَيَاْةَ إِلَيْكُــــمُ كَيْ تَعْبُوْا مِنْ هَذِهِ النَّعْمَاءِ

---

(1) محمد صيام:ميلاد أمة،ص62.

(2)السابق:ص21وص22.

جَعَلَ الأَرْضَ كَالذَّلُوْلِ فَكَاْنَـــــت لِتَسِيْرُوْا فِيْهَا بِغَيْرِ عَنَـــاءِ
وَالسَّمَاْءَ الَّتِيْ تَرَوْنَ بَنَـــــــاْهَاْ فَاسْتَدَاْرَتْ كَالْقُبَّةِ الزَّرْقَـــاءِ(1)

إذا فإن الشاعر يخبرنا في كلماته عن قدرات الخالق المتتابعة والتي لا نهاية لها البتة ، ومـــن كلماته المتتابعة تنبع بالمعاني الدينية الرائعة الأكيدة ، والتـــي تثبـــت جلياً مـــدى التواصـــل الروحاني بين العبد الفقير لله عز وجل ، وبين خالقه تعالى والذي بيـــده ملكـــوت كـــل شـــيء سبحانه وتعالى عما يصفون .

ويختم الشاعر قصيدته بنصائح إيمانية تنبع بأروع المعاني الدينية حيث يقول :

فَاتَّقُوْا اللهَ أَيُهَا النَّاسُ وَاسْعَوْا لِتَنَاْلُوا رِضَاهُ يَوْمَ الجَّـــزَاْءِ
وَأَنِيْبُوْا إِلَيْهِ وَاسْتَغْـــــْفِرُوْهُ كُلَّ إِشْرَاْقَةٍ وكُلَّ مَـــسَـــاْءِ
وَلِتَتُوْبُوْا مِنْ كُلِّ زَيْف وزَيْـــغِ وَلِتَدِيْنُوْا لَهُ بِـــكُلٍّ .. وَلاءِ
ولِتُرَاجِعْ فِي دِقَّةٍ كلُّ نَفْـــسٍ مَاذَا قدَّمْت لِيَومِ اللِّقَـــــاءِ
ولِتَعِيشُوْا لله بِالنَّفسِ وَالْمَـــال فَأَنْتُمْ خَلائِفُ الأَنْبِيَـــــــاءِ
وَاصْبِرُوْا فَالأُمُوْرُ كَرٌّ وَفَـــرٌّ وَاعْلَمُوْا وَالْعِبَادُ رَهْنَ الفَنَاءِ
إِنَّ طَعْمَ الْحَيَاْةِ فِيْ الله حُلْـــوٌ رُغْمَ مَاْ فِيْهِ مِنْ أَذَىً وَشَقَاْءِ
غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاْةَ مِنْ غَيْرِ دِيـــْنٍ غَرَقٌ فِي ضَلالَةٍ عَمْيَـــاءِ(2)

وتبقى العبرة الروحانية الدينية تنبع من كلمات شاعرنا ، وها هو الشاعر محمد صـــيام يـــنظم أروع الكلمات في معنى الصبر فيقول في قصيدة دمعة على أستاذنا أبى الأعلى المودودي :

طَبْعُ قَوْمِيْ فِيْ النَاْزِلاتِ السُّوْدِ أَيُّ صَبْرٍ مِنْهُمْ وَأَيُّ صمـــودٍ
فتيةٌ آمَنُوْاْ فَهَاْنَ عَلَيـــْـــــهِمْ كلَّ شيءٍ فِيْ الله ربِّ الوُجُـــوْدِ
وَاسْأَلُوْا الْحَاْدِثَاْتِ يُنْبِـــئْنَ أَنَّا أَهْلُ صَبْرٍ فِيْ الْحَاْدِثَاْتِ فَرِيـــْـدِ
لَيْسَ فِيْنَاْ مَنْ يَسْتَكِيْنُ لِـــــهَوْلٍ أَوْ تَرَاْهُ يَعْنُوْ لِخَــــطْبٍ جَدِيْدِ
نَحْنُ_ بِالله سَاْدَةٌ ، وَالدَّوَاْهِــــي لاْ تَرَاْهَاْ تَهُدُّ غَيْرَ الْعَبِــــيْدِ(3)

في تلك الأبيات المعبرة يتسامى الإخلاص ، يتسامى التألق والارتباط الوثيق بالله عز وجل ،

---

(1)السابق:ص21وص22.

(2)محمدصيام:ميلادأمة،ص26.

(3)محمد صيام،ميلادأمة،ص36.

وذلك فيْ قول الشاعر :

فِتْيةٌ آمَنُوْا فَهَانَ عَلَيْهِمُ كُلُّ شَيء ٍ فِيْ اللهِ رَبِّ الْوُجُوْدِ(1)

من تلك الكلمات السابقة يتبين وبشكل واضح وجلي مدى التضحية الرائعة واللامتناهية ، حيث إن الفتية الذين يعرفون الله عز وجل حق معرفة يهون عليهم كل شيء هـذه الحيـاة مقابـل مرضاة الله تعالى _ والتي لا تقابلها مرضاة في هذا الوجود _ إذا ها هو المطاف يـصل بنـا عند معنى رائع من المعاني المتتابعة في شعر صيام وهذا المعنى والتضحية والاستشهاد فـي سبيل الله عز وجل وبذل الغالي والنفيس في سبيله سبحانه وتعالى .

ويستمر الشاعر مستمدا من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلّم اقتباساً رائعاً ، وذلك في قوله في قصيدة أنا وابنتي :

وَمَضَتْ فَتَاْتِيْ تَقْرَأُ التَّاْرِيْـــــخَ ، تَاْرِيْخَ اللَّوَاْتِ
أَشْرَقْنَ كَالأَقْمَاْرِ فِيْ تِلْكَ الْعُصُوْرِ الْمَاْضِيَاْتِ
أَمَّاْ أَنَاْ فَذُهِلْــتُ فِيْ مَاْ نَحْنُ فِيْهِ مِنَ الْمَوَاْتِ
وَقَبَعْتُ أَسْمَعُ لاْ أُحَرِّكُ سَاْكِنَـاً وَالْهَاْجِسَـــــــاْتِ
تَنْتَـاْبُنِيْ وَتَرَاْقَصَـتْ صُوَرٌ لِبَعْضِ الْعَاْبِثَـاْتِ
يَخْرُجْنَ لاْ دِيـن ولا خلقٌ كَمِثْلِ السَّـــاْئِمَـاْتِ
وَيَدُرْنَ فِيْ أَسْمَاْلِـهِنَّ الْكَاْسِيَاْتِ الْعَاْرِيَــاتِ
وصحوت من إطراقتي مُتَوَجِّهاً بِالتَّوْصِيَــاْتِ
لِبُنَيتَّيْ وَبَنَاْتِ شَعْبِيْ كَـــــيْ يَكُــنَّ مُسَلَّحَاْتِ
بِالدِّينِ وَالأَخْلاقِ يَعْبُرْنَ الْمـَـــــخَاْطِرَ آمِنَـاْتِ(2)

إذا في قول الشاعر السابق تتسامى وتتألق الاقتباسات الدينية الرائعة ، وتجلى ذلك واضحاً في قول الشاعر :

وَيَدُرْنَ فِيْ أَسْمَاْلِهِنَّ الْكَاْسِيَاْتِ الْعاْرِياْتِ

ويتطابق ذلك تماماً مع حديث شريف للنبي صلى الله عليه وسلّم حيث يقول فيه :"نساءٌ مميلات كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يجدن ريح الجنة .." (3) .

---

(1)السابق،ص36.

(2)محمد صيام،ميلادأمة،ص33.

(3)محمدصيام:ميلادأمة،ص33.

وها هو الشاعر يطلعنا على المزيد من المعاني الدينية المعبرة ، وها هو يتطرق في قصيدته وصيتي معنونة إلى ولدى محمود ، إلى معنى ديني يدور حول التسليم الإيماني الأكيد بأن لكل إنسان في هذه الحياة الدنيا أجل سينتهي ، وهو بذلك يترجم التزامه بآي الذكر الكريم ، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿لكل أجل كتاب﴾(1) .

إذاً فالعقيدة الإسلامية تبين وتؤكد أن لكل إنسان على وجه هذه الأرض يوم سينتهي فيه أجله والشاعر هنا يتقاطع الشاعر الفذ كعب بن زهير في قوله :

كُلُّ ابْنِ أُنْثَىْ وَإِنْ طَاْلَتْ سَلاْمَتُهُ يَوْمَاً عَلَىْ آلَةٍ حَدْبَاْءَ مَحْمُوْلُ

والشاعر صيام في قصيدته هذه يجمع بين معنيين رائعين المعنى الأول هو الوصية الحميدة المعبرة عن موصٍ عارف بأمور الدين الإسلامي حق معرفة ، وبالتالي ينبثق المعنى الثاني المعبر كما سبق المقال عن شخصية إيمانية حقَّة ، حيث يقول :

أَنَاْ يَاْ بُنَيَّ مُوَدِّعٌ مَهْمَاْ يَطُلْ عُمْرِيْ الْقَصِيْر
فالنَّاْسُ هَذاْ دَرْبُهُمْ وَإِلَيْهِ كُلُّهُمُوْ يَصِيْر
وَشَهَادَةُ الْمِيلاْدِ وَالشَّيْبُ الفُضُوْلِيِّ الْخَطِيرْ
صَاْحَاْ وَصَوْتُهُمَاْ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَقْعِ الصُّخُوْر
وَعَزَاْءُ نَفْسِيْ أَنْ تَظَلَّ عَلَىْ الطَّرِيْقِ وَلاْ تَحُورْ
أَنَاْ سَاْئِرٌ يَوْمَاً وَمَاْ أَحَدٌ لَعَمْرِكَ لَنْ يَسِيْر
مَاْضٍ لأَنْقُلَ مَاْ وَجَدْتُّ هُنَاْ مِنَ الْعُمْرِ الْمَرِيرْ
متعجل ضجت بما في الأرض نفسي من شرور
متثاقل وكأن فوق المتن مني ألف نير
ولدىّ من عظة وتجربةٍ لك الشيء الكثير(2)

من تلك الكلمات يأخذ الإنسان العاقل نبراساً يضيء به عقيدته الإيمانية الصادقة والتي سيشتد صلبها بتلك الأفكار ، المسلم بها منذ أنْ عرف المسلمون أن الله تعالى هو الخالق القادر ، وليس أحد سواه .

ويمضى شاعرنا مستلهما كل قواه في تقديم النصيحة للشباب ، والذي بدوره سيعمل بها على أكمل وجه ، لنصرة ديننا الإسلامي الحنيف ، والذي يحتاج من شبابه الكثير الكثير ، وها هو

---

(1)الرعد:الآية38.

(2)محمدصيام:ملحمة الانتفاضة،ص22.

الشاعر يقدم كلماته في مقطوعة معنونة بالوصية من قصيدته والتي هي بعنوان (وصيتي إلى الشباب) ، والتي يدور فحواها حول معنى التوحد ورص الصفوف وهو بذلك يقتبس المعنى المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلّم:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(1) .
إذا ها هي السيرة النبوية تنبع بفيض المعاني الإيمانية الرائعة ، ومنها فإن شاعرنا قد استلهم معنى الوحدة الراقي ، كما يقول في كلماته هذه المشار لعنوانها سابقا :

وَوَصِيَّتِيْ لِشَبَاْبِنَاْ فِيْ هَذِهِ الْمِحَنِ الْعَوَاْتِـــــيْ
أَلاَّ تَلِيْنَ قَنَاْتُهُمْ فَالْمَوْتُ فِيْ لِيْنِ الْقَنَـــــــاْةِ
أَنْ يَسْتَمِدُّوْا الْعَزْمَ وَالْتَّصْمِيْمَ وَالجُّهْدِ اللَّوَاْتِيْ
أرسى بهن جدودهم تلك الصروح العاليـــات
يا فتيتي استمعوا وأنتم تخرجون إلى الحياة
رصوا الصفوف تكاتفوا بعد التمزق والشتات
وثبوا غالى العليا ولا تستيئسوا فالنصر آت(2)

ويمضى صيام ينظم الكلمات التي تتدفق بمعان تنبع من وحى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فيذهب بالقارئ ، والمتمعن في شعره حيث البطولات المستوحاة من قوة ديننا الإسلامي الحنيف ، فيتحدث عن أن الشعب المسلم لا تزعزعه المصائب الشداد ، بل على العكس تماما لأنها تزيده قوة وعنفوانا وصلابة ، وهو بذلك يقتبس قوله من كلام الله عز وجل ، القائل في محكم تنزيله :﴿ وإذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾(3) ، إذا إنه الإيمان الخالص ، والتسليم لأمر الله عز وجل ، وفى ذلك قصيدة بعنوان(دور المساجد) يقول في بعضها :

وَمِنْ اَلْمَسَاْجِدِ مُوْكِبُ الشُّهَدَاْءِ فِيْ الأَرْضِ السَّلِيْبَةِ
تَمْضِيْ كَتَاْئِبُهُ إِلَىْ اَلْمَجْدِ اَلْكَتِيْبَـــــــةِ فَاَلْكَتِيْبَةُ
وَتَسِيْرُ خَلْفَهُمْ اَلْمَـــــــــسَيْرَاْتُ اَلْمُنَظَّمَةُ اَلْمَهِيْبَةُ
وَهُتَاْفِهَاْ : اللهُ أَكْبَرْ لَنْ تُزَعْزِعُنَاْ اَلْمُصِيْــــــــبَةُ

---

(1)الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي:رياض الصالحين،دار الجيل ،بيروت،ط2، 1985م،ص92
(2)راجع،محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،مركز الراية العربية للنشر والتوزيع،ط1، أبريل 1990،ص78
(3)البقرة:الآية156.

لاْ لتَنَاْزُلِ ، لاْ اِعْتِرَاْفٍ بِدُوْلَةِ اَلْمَسْـــــــــخِ اَلْكَئِيْبَةِ
وبَشَاْئِرُ النَّصرِ اَلْمُؤزرِ أَصْبَــــــــــحَتْ مِنْاَ قَرِيْبَةً
وَاَلْقُدْسُ اِرْثُ اَلْمُسْلِمِيْنَ وتَسْقُطُ اَلْخِطَطْ اَلْمُرِيْـــــبَةِ
وَاَلْمَسْجِدُ الأَقْصَىْ اَلْمُبَاْرَكِ فِيْ الدِّمَاْءِ لَهُ ضَرِيْـــــبَةِ(1)

ولم ينس شاعرنا الوصية الغالية المعبرة ، لكل أم مؤمنة ، وعارفة بأمور الدين حـــق معرفـــة وهذه الوصية ، يدور رحاها حول معنى ديني سام ، وهو حسن تربية الأولاد في الإسلام على نهج الشريعة الإسلامية ، لأن من يبذل قصارى جهده في تربية الجيل الناشـــئ ، فإنـــه بـــذلك سيبنى مجتمعا قويا صلبا تنبع المعاني الدينية السامية من ثناياه ، وفى ذلك يقول فـــي قـــصيدة بعنوان (إلى الأمهات المسلمات) :

رَبّىْ وَلِيْدَكِ وِفْقَ الدِّيْنِ رَبِّيْهِ
فَالدِّيْنُ مِنْ سَفَهِ الإِلْحَاْدِ يَحْمِيْهِ
يَاْ أُخْتُ أَنْتِ رَعَاْكِ الله عُدَّتُنَا
لِخَلْقِ دِيْنٍ قَوِيٍ غَيْرِ مَشْبـــُوْهِ
فَلَقِّنِيْ طِفْلَكِ الإِسْلَامَ فَهْوَ لَهُ
كَالمَنْهَلِ العَذْبِ مَاْ يَنْفَكُّ يَرْوِيْهِ
وَابْعِدِيْهِ عَنِ الشَّيطانِ يَفتنهُ
بِجُنْدِهِ الكثْرِ فِيْ الدُّنيَا وَ يَغْوِيْهِ
وَجَنِّبيْهِ أَلاعِيبَ الأُلَىْ انْحَرَفُوْا
إنَّ انْحِرافَ الفَتىْ لاَ شَكَّ يُرْدِيْهِ
وَسَلِّحيهِ بِمَا فِي الدِّيْنِ مِنْ أَدَبٍ
وَمِنْ مَحَجَّتِه البَيْضَاءَ فاسْقِيْهِ
وَعَلِّمِيْه التُّقَىْ إن التُّقَىْ سَنَدٌ
يقِيهِ مِنْ كُلِّ أَمرٍ سَوْفَ يُؤْذِيْهِ
ونَشِّئيه بِأخلاقٍ مُحصَّـــــنةٍ
مِن الضَّلَالَةِ وَالإفسادِ تُنْجِيـــهِ(2)

(1)راجع،محمد صيام،دعائم الحق،ط1، 1981، مكتبة الفلاح،ص159.

(2)نفسه،ص159.

الفصل الثالث

تجليات الالتزام الوطني في شعره

أولاً – مفهوم الالتزام .

ثانياً – النكبة وانعكاسها على صفحة شعره .

ثالثاً – النكسة وانعكاسها على صفحة شعره .

رابعاً – الانتفاضة ؛ مشاركة ورؤية

خامساً – أوسلو وموقف الشاعر منها .

سادساً – انتفاضة الأقصى وتبعاتها .

سابعاً - الشيوعية ؛ موقف الشاعر منها .

أولاً – مفهوم الالتزام :

حينما الشروع في الحديث عن قضية الالتزام ، لابدّ من تعريف لمــصطلح الالتــزام ، فالالتزام في اللغة هو : " الاعتناق"(1) .

"فالتزام الشاعر يعنى وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن ، فــي القــضايا الوطنيــة والإنسانية ، وفيما يعانى الآخرون من آلام ، ويبنون من آمال وهو _ كما حاول نورمن مــالر تفسيره _ نوع من التعاقد أو الارتباط بشيء خارج الذات ، وهذا الشيء هو الآخر أو الغيــر أياً كان ، وبغض النظر عن أهميته ، وهو عند (هيوماكدرياميد) شاعر اســكتلندا المعــروف بآرائه الشيوعية ، الالتزام السياسي والجهاد في سبيله وتسخير الأدب للدعوة له .

"والالتزام أيضاً هو موقف يتخذه الأديب ، واعتقاد يدين به ، ونظام يجاهــد لــه ، وبعبــارة أوضح هو دعوة سياسية ينادى بها ، أو مبدأ أخلاقي يتبناه ، أو عقيدة دينية يتولى الدفاع عنها وتخترق شعره"(2) ، ولقد كثر الحديث عن فكرة الالتزام في الأدب العربي قديمــه وحديثــه ،وهل تحقق مذهب الالتزام في الشعر العربي؟ أو أنَّه كان متأبياً على كل قيد ، رافضاً حــدود أيِّ التزام سوًى الالتزام بما يريده الشاعر لنفسه ولــشعره ، وحــول هــذين الــرأيين دارت مناقشات بعضها ينتصر للرأي الأول والبعض الآخر للــرأي الثــاني ، ...لأنَّ المــستعرض لتاريخ الأدب العربي ، والمتعمق في آثار الشعر منذ الجاهلية حتى الآن يرى أنَّ ثَّمة تــداخلاً واضحاً في هذه القضية ، وأنَّ الشعراء والنقاد لم يلزموا اتجاهاً متحداً ، بل منهم مــن اعتنــق مبدأ الالتزام والتزم في شعره بخلق إسلامي سائد ، أو عرف قبلي ، أو مذهب سياسي ، فــي حين تحرُّر بعضهم من أيِّ من هذه الالتزامات"(3) ، والالتزام يكون التزاماً مباشــراً بالــدين الإسلامي ، وتقليداً بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، والتقليد عليه ألا يكون تقليداً أعمــى دون إبراز وتوضيح لشخصية الأديب لأن " التقليد الأعمى ، الذي يجعل الشاعر يدور فــي ذلــك التراث القديم بلا افتعال ومشاركة بالوجدان للأحداث المعاصرة ، وبلا تجارب مــع أصــدائها وإنما يقوم بنقل القديم في أسلوب هابط ، يهيم فيه بالزخرف والتكلّف والتصنّع ، مع ضــحالة الفكرة وضعف المعنى وغموضه "(4)

---

(1)راجع،ابن منظور،لسان العرب،مادة (لزم)،ج12،بيروت–لبنان،ط3،ص273.

(2)راجع،نجوى صابر،النقد الأخلاقي،أصوله وتطبيقاته،دار العلوم العربية،بيروت–لبنان،ص200.

(3)السابق،ص200.

(4)راجع،على على صبح،الأدب الإسلامي(المفهوم والقضية)،ط1,1412هــ1992م،ص16.

والالتزام يقوم على تحديد علاقة الإنسان بالآخرين مع ملاحظة أنَّ هذا التحديد تضمه مجموعة من القيود تقلل من مجال هذا الاختيار، " فالإنسان مثلاً لا يختار مولده ولا أسرته ولا بيئته ، ولكنَّ هناك التزام يشبعه إدراك واعٍ لكثير من القيم الإنسانية والاجتماعية ثمّ يتجاوز المرء هذا الموقف ليعمل على تغييره إلى ما هو أفضل"(1) .

ويتمشى الالتزام مع سنة الله في الكون الذي لم يخلق شيئاً عبثاً فإنْ كانت الكلمة مسئولية وأمانة ، فإنَّ الأدب الذي مادته الكلمة لابدّ أن يكون ملتزماً بأداء هذه الأمانة تجاه الحياة .

إنَّ الالتزام يجعل الأدب غيرياً ، مرتبطاً بالآخر ، منشغلاً به ، ينبض بهمومه وأحاسيسه ، ويعيش أفراحه وأحزانه ، بدلاً من انغلاقه على ذاته ، واجتراره مشاعر فردية ، إنه الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع ، وهى ليست علاقة أخذ وعطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان وإنما علاقة تطابق(2) .

إذاً على كل أديب ، وشاعر مبدع ، أنْ يشعر شعور الآخرين يلتزم نحوهم بالصدق الأدبي من خلال كتاباته الأدبية ، وأن يكون صادقاً في شعوره تجاههم وتجاه ما يشعرون به لأنَّ الإنسان وبشكل عام مسئول عن كل حواسه أمام الخالق عزّ وجلّ وفى ذلك يقول تعالى في كتابه العزيز :﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾(3) ، والواقع أنَّ مفهوم الالتزام قد ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ، ومدى علاقته بالحياة ، وبالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة (4) ، "فالالتزام يربط المبدع بالواقع ، وهو في حقيقته التزام المبدع بالقيم الحضارية الخاصة بمجتمع دون آخر ، وليس تجريده من أفكاره وميوله الطبيعية باعتباره ذاتاً موهوبة متميزة ، فلا نستطيع الفصل بين الفكر والشعر فصلاً قاطعاً بتجريد الشعر من البعد الفكري ، فالتلازم قائم بينهما على نحو طبيعي وضروري ، فالشاعر يفكر لكنه تفكير شعري يحيل الأفكار برؤيا وقضية خاصة إلى شعره ، وفكر الشاعر من لون بيئته وعصره الذي يعيش فيه "(5) .

---

(1)راجع،رجاء عيد،فلسفة الالتزام في النقد الأدبي،1998م،منشأة المعارف الإسكندرية،ص145.

(2)راجع،إحسان عباس،اتجاهات الشعر العربي المعاصر،ط2،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،والمركز العربي لتوزيع المطبوعات،بيروت1992م،ص156.

(3)الإسراء،الآية36.

(4)راجع،عز الدين إسماعيل،الشعر العربي المعاصر،ط6،دار الفكر العربي،القاهرة2003م،ص373.

(5)راجع،عبد الرحمن محمد القعود،الإبهام في شعر الحداثة،سلسلة عالم المعرفة،الكويت2002م،ص27-28

إذاً على كلّ من يبتغى أن يتزين بتاج الالتزام الخالص لوجه المولى عزّ وجلّ ، أنْ يجعل ضميره صحواً يتناول كلَّ ما يوافق العقيدة الإسلامية والوطنية الخالصة والحب المتفاني لله عزّ وجلّ وتطلعه المتواصل على هموم الناس ومطالبهم " فالشاعر الملتزم إلى جانب قضيته الأساسية لابدَّ أنْ تكون له صلة قوية مع جمهور من الناس يخاطبهم ويكتب لهم حتى إن لم يجد حلولاً ،...فالتزام الشاعر يعنى وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن في القضايا الوطنية والإنسانية ، بينما يتوقف الآخرون عند حد الشعور بالألم أو تمني الأمنيات(1) .

وفى ختام الحديث عن مفهوم الالتزام أُورِدُ مقطوعة نثرية تؤكد مدى أهمية الشاعر بوجوده بضميره ووجدانه ، في وسط أمته فهو " ...ضمير الأمة والبوصلة الدقيقة الحساسة التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات ، مهما اختلفت الفصول وتغيرت الأنواء ، ولا قانون يحكمه أصلاً إلا ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين ، والقصيدة الملتزمة وفق هذا المفهوم ، تجد جمهورها دائماً ، الجمهور العام لا الخاص ، فالأثر الشعري لا يوجد إذا كان المتلقي لا يتقبل المحتوى الشعري المبثوث في الرسالة الشعرية ، وما دام الأمر كذلك فإنَّ القارئ لا يقوم بوظيفة بالغة الإيجابية ، وهو يتدخل في خلق القصيدة ابتداء من تصورها الأوّل ، فالشاعر يكتب لا محالة بشكل يدعو القارئ لتقبل ما ينشىء ، وبدون هذا التقبل لا وجود للشعر (2) .

---

(1)راجع،محمد غنيمي: هلال،النقد الأدبي الحديث،دار الثقافة ودار العودة،بيروت1973م،ص456.

(2)راجع،صلاح فضل:أساليب الشعرية المعاصرة،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة1998م،ص23

ثانياً – النكبة وانعكاساتها على صفحة شعره :

لقد شغل شعر النكبة لدى الشعراء عامة والفلسطينيين خاصة مساحة واسعة من كتـبهم ومؤلفاتهم الشعرية ، فالنكبة حدثٌ خطير ومرير ، ترك في نفوس الشعراء الكثير مـن المآسي والآلام ، وفى أمر الهجرة يقول ميخائيل يالومبو" بعد إنشاء الوطن القـومي اليهـودي في فلسطين تحت ظلّ الانتداب البريطاني ، بدأ سكان الجالية اليهوديـة يخططـون لأهـدافهم البعيدة المدى . ورفض بعض اليهود فكرة إنشاء دولة يهودية حصرية ، وفضّل كبـديل لهـا دولة مزدوجة القومية حيث يحترم دين ولغة وتقاليد كل من العرب واليهود" (1) .

وورد في كتاب الاستعمار الصهيوني في فلسطين ما يأتي :

"وقد كان الهدف الإجمالي للحركة الصهيونية كما نص عليه مؤتمر بال في سويسرا هو الآتي (إنَّ الهدف من قيام الحركة الصهيونية هو إنشاء موطنٌ في فلسطين للشعب اليهودي يتمتع فيه بضمان من القانون الدولي العام ، ومن الطريف أنْ نذكر أنَّ الصهاينة كانوا يفضلون استخدام كلمة _ موطناً _ عن كلمة _ دولة _ التي كان يمكن أنْ تثير معارضة مـن جوانـب كثيـرة وذلك طيلة الفترة الممتدة من مخطط بال (سويسرا) سنة 1897حتى مخطـط بـالتيمور سـنة (1942)الإ أنَّ الصهاينة كانوا يهدفون منذ البداية إلى إنشاء (دولـة) مـن المـستعمرين فـي فلسطين وذلك على رغم أنَّهم كانوا يعلنون عكس ذلك " (2) .

فيما سبق وردت جملة مهمة ، توضح نوايا اليهود الخبيثة وتثبت مكـرهم الحقيقـي ، وهـو مرواغتهم وتسميتهم لأرض فلسطين بالموطن ، يعنى أنهم يقبلون العيش مع الفلسطينيين ، أما لو استخدموا كلمة دولة فإنهم سيثيرون التساؤلات والاعتراضات ، التي هم في غنى عنها ؛ لأن كلمة دولة تثبت أن الأرض لهم وحدهم بحدودها وكل ما فيها دونما أيِّ مـشارك كأهل البلاد تماماً بل ترعاهم أكثر منهم وتمنحهم مرتبات أعلى ؛ لأنهم كما تـدعى الـسلطات من أصحاب الخبرة وهكذا تدفقت مئات الألوف من المهـاجرين والمهـاجرات اليهـود إلـى فلسطين على مسمع بريطانيا المنتدبة وتحت رعاية عصبة الأمم (3) .

---

(1)ميخائيل يالومبو،كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام1948م،دارالحمراء،ط1،بيروت،1990،ص61

(2) فايز صايغ،الاستعمار الصهيوني في فلسطين،مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية،مطبعـة أطلـس القاهرة ، بدون طبعة،ص9.

(3) محمد محمود زيتون وصبحي سعيد طوقان،فلسطين ضحية المؤامرات،الوكالة العربية للدعاية والنشر،الإسكندرية،ص44.

مما سبق يتضح جلياً تواطؤ بريطانيا ، المتمثل في وعد بلفور المشئوم ، الذي بدوره قام بمنح وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ، ومن يومها وفلسطين ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني .

ويمضى شاعرنا في تصوير المآسي ، التي حلّت بأرض فلسطين ، ويستمر في شعره لاعناً كلّ من تواطأ في مساعدة اليهود على احتلالهم لأرض فلسطين ، ويصور في قصيدة جديدة اليهود بصورة الغربان التي احتلت أرض فلسطين حيث يقول في قصيدة معنونة بـ(واعرباه):

أمَّاْ يَهُوْدُ فَجَمَعُوا غِرْبَانِهُمْ مِنْ كُلِّ دَاْرِ
وَتَسَلَّلَوا لِبِلاْدِنَاْ فِيْ الليلِ أُوْ وَضَحُ النَّهارِ
وَلَوْ أَنَّنَاْ لَمْ نَغْفُ عَنْهُمْ مَاْ اسْتَقَرَّ لَهُمْ قَرَاْرُ (1)

ومن ثمّ يختم الشاعر قصيدته بكلمات تبين معاناة الشعب الفلسطيني ، وما آل إليه من تشريد ، وطردٍ من أرضه ، وسجن .

وكذلك لم ينس صيام الأطفال والنساء حيث عقبّ حديثه بذكره أنهم لم يُرحموا من قبل الاحتلال الغاشم فيقول في ذلك :

وَفِيْ تَعَاْمُلْهُمْ مَعْ شَعْبِنَاْ عَجَبٌ ... سَاْرَتْ بِمَاْ فَيْهِ بَيْنَ الخلق رُكْبَاْنُ
تُصَاْدِرُ الأرضَ أَوْ تُلْغِيْ وَثَائِقُهَاْ ... وَلَيْسَ يُقْبَلُ فِيْ التمليكِ بُرْهَاْنُ
وَيُسْجَنُ النّاسُ إنْ بِالظلمِ قَدْ وُصِمُوا ... وَلَيْسَ يُرْحَمُ أَطْفَالٌ ونسوانُ
حَتَّى إِذَاْ نَفَرٌ مِنْ شَعْبِنَاْ صَمَدُوا ... فَمَاْ اِسْتَكَاْنُوا لِطَغْوُاْهُمْ وَمَاْ لاْنُواْ
صَبّواْ عَلَيْهِمْ كُئُوسَ الموتِ مُتْرَعَةً ... وَذَاْقَهَاْ قُوْمُنَاْ شِيبٌ وَشُبَّاْبُ(2)

---

(1)محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،مركز الراية العربية للنشر،ط1، 1990م،ص55.

(2)السابق،ص44

إذاً هاهم اليهود يقتلون ويسلبون ويسجنون ، والغدر شيمتهم في كلّ وقت وحين وفى غــدرهم يعود شاعرنا حيث البداية ، من عهد رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليثبت غــدرهم في قصيدة بعنوان غدر اليهود ، ويقول فيها :

يَهُوْدٌ لَيْسَ لَهَاْ عَهْدٌ فَتَرْعـَــاْهُ ... حَتَّىْ وَإِنْ كَاْنَ خَيْرُ الخلق أَمْضَاهُ

فَكَيْفَ كَاْنَ أَبُوْ سُفْيَاْنَ يَأْمَـــنُهَاْ؟ ... أَمْ أَنَّ بُغْـــضَ رَسُوْلَ الله أَعْمَاهُ؟

أَمَّاْ النَّبِيُ فَلَمْ تَتْرُك بَرَاْعَـــتُهُ ... خَلْفَ اليهودِ مَعْ الأحزابِ يَغْشَـاهُ

أَعْطَىْ (نعِيْمُ بنَ مَسْعودٌ) إِشَاْرَتَهُ ... فَصَوَّبَ السَّهمَ نَحْوَ الحـلفِ أَرْدَاْهُ(1)

وكان اليهود في فلسطين ، بإصدار وعد بلفور اللعين في(1917/11/2م)،حيث سخّرت انجلترا قوّتها وسياستها وأموالها لتنفيذه ، وذلك بالتمكين للصهاينة الغزاة من إقامة كيانهم الدّخيل فــي فلسطين .

وفي ذلك يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان(وعد بلفور المشئوم) :

(بلْفُور)للظُلّم وَالطُّغيانِ عُنْوَاْن ... وَالإنجليز طُغَاْةٌ أَيْنَمَاْ كَـــاْنُوا

وكُلَّمَاْ ذُكِرَتْ اِنْجلَتْرَاْ لُعِـــنَتْ ... فَقَلَبُ سُكَاْنِهَاْ بالحقدِ مَـــلآنُ

وَجَيْشُهَاْ جَيشُ إجْرامٍ وَعربدةٍ ... وَشَعْبُهَاْ مُفْسِدٌ فِيْ الأرضِ فَتّاْنُ

لمْ يَتْرُكوا قَرْيَةً إلاْ وَ أَغْرَقَــهَاْ ... مَمّاْ اَفْتَرَ مِنْ الإفسادِ طُوْفَــانُ

فَهَاْ هُنَاْ فِتَنٌ بِالشرِّ بَـــاْرِزَةٌ ... وَهَاْ هُنَاْكَ خِلاْفَاْتٌ وَ عِصْيَــانُ

وَفِيْ المجازرِ هُمْ أَقْوَىَ مُمَاْرَسَةٌ ... وَلَيْسَ يُشْبِهَهُمْ إِنْسٌ وَلاْجَـــآنُ(2)

فيما سبق يبيّن الشاعر ويؤكد ظلم وعد بلفور ، وأن انجلتــرا صـــاحبة الإجــرام والعربــدة ، وشعبها في الأرض مفسدٌ وفتّان ، ويجزم الشاعر أنهم في المجازر بارعين ، وليس من أحد يسبقهم ، ويواصل الشاعر حديثه عن القضية الفلسطينية وما آلت إليه منذ وعد بلفــور اللعــين فيقول :

أَمَّاْ قَضيَّتِنَاْ فَالكُلُّ يَلْعَنَـــــهُمْ ... وَشَعْبُنَاْ مِنْهُمْ آسٍ وَغَضْبَـاْنْ

فَاْلحظ أَوْقَعَنَاْ يَوْمَاً لِسُلْطَتِـهِمْ ... فَكَاْنَ مِنْ ظُلْمِهُمْ لِلشعبِ أَلْوَانْ

يُعْطُوْنَ وَعْدَاً لِشُذّاْذٍ صَهَاْيِنَــةٍ ... كُلٌّ لِسَفْكِ دِمَاءِ الخلقِ ظَمْـآنْ(3)

---

(1)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ج1،صنعاء،ط1، 2009م،ص110.

(2)محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ج1، 2007م،ص161.

(3)السابق،ص161.

ويواصل الشاعر حديثه عن الخيمة التي ربطت بهجرة الشعب الفلسطيني حيث إنها تعد عنوان اللاجئ ، الذي صمد طول السنيّن فصمدت الخيمة على إثره ، ويبقى الأمل حيـاً فـي نفـس الشاعر فيقول :

مِنْ خَيْمَتِيْ تِلْكَ التيْ صَمَدَتْ عَلَىْ مَرِّ السِّنـــينْ
كَاَلْمَاْرِدِ اَلْجَبَّارِ فِيْ وَجّهِ اَلْحَوَاْدِثِ أَجْمَعِــــــيْنْ
وَبَنِيِّ فِيْهَاْ كُلّ يَوْمٍ يـــَــــــــزْأَرُوْنَ مُرَدِّدْيـــنْ
سَنَعُوْدُ يَاْ وَطَنِيْ وَلَوْ _ إنْ شَاءَ رَبُّكُ _ بَعْدَ حِينْ
مِنْهَاْ سَأَكْتُبُ قِصَّتِيْ بِصَـــــــــــرَاْحَةٍ لِلْعَاْلَمِينْ
فَأَنَاْ اِبْنُ شَعْبٍ لَنْ يَكِلّ مِنْ الجهادِ وَلَنْ يَلَـــــينَ
وَلَسُوْفَ يُشْعِلَهَاْ لَظَىً حَتَّى يَعُوْدُ إِلَىَ اَلْعَرِيـــــنِ(1)

إذا في نظر الشاعر يبقى الصمود عنوان التحدي في وجه كل الحوادث والعــودة حــق ينيــر الطريق ، والجهاد هو الدأب الوحيد حتى النهاية .

ويستمر الشاعر في كلماته ينفر من وعد بلفور اللعين ، الذي شتّت العرب فـي كـل حـدب وصوب ، ويؤكد الشاعر أن أبناء العروبة لا يملكون ردوداً ضعيفة ولا قوية ، بـل مـوقفهم الصمت ويختم الشاعر قصيدته بقوله إنَّ اللعنات ملازمة لبلفور من قبل الشعب الفلسطيني فـي كل وقت وحين ، في الصباح وفى العشيِّ حيث يقول صيام في قصيدة بعنوان الذكرى التسعين لوعد بلفور اللعين :

تُسْعُونَ عَاْمَاً مُنْذُ أُعْلِنَ وَعْدُ بِلِفُـــــــــــورَ الشقيِّ
فَبَدَتْ مُعَاْنَاْةٌ لِشَعْبِ بِلاْدِنَاْ الحُرِّ الأبـــــــــــــيِّ (2)

(1)محمد صيام،ميلاد أمة،دار الفرقان للنشر والتوزيع،ط1، 1987م،ص83.

(2)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص81.

ثالثاً – النكسة وانعكاسها على صفحة شعره :

أصيب العرب بنكسة (67) و" احتلت إسرائيل في شهر حزيران من عام(1967م) مـا تبقى من فلسطين التاريخية بعد عام (1948م)، حيث احتلت الضفة الغربية التي كانت جـزءاً من المملكة الأردنية ، وقطاع غزة الذي كان يديره المصريون عبر حاكمهم العسكري "(1) .

إذا هي النكسة ، التي تلت نكبة (1948)، وما كانت ويلات النكسة وعـذاباتها ببعيـدة عـن ويلات النكبة وفى النكسة يقول الشاعر صيام :

وَنَزَلَتْ النَّكَسَاتُ إنْ　　　تَنْزَلْ تَجرَّعُها الأممُ

وَتَوَاْفَدَ الزُعَمَاءُ فِيْ　　　قِمَمٍ لِتَفْعِيْلْ الهِمَـمِ

لَكِنَّمَاْ اَلصَّفُّ الْمُفَرْقُ ، زَاْدَ مِـــــنْ وَقَعِ الألمِ

وَالعالمُ العربيُ رَغْمَ جُيُوْشِهِ الكُــــبْرَىْ اِنْهَزَمَ

وَقَضَتْ فِلِسْطِيْنُ الحَبِيْبِةِ رَغْمَ هَاْتِيْكَ اَلْقِمَــــمُ (2)

في الأبيات السابقة يخاطب الشاعر محمد صيام ، النكسة التي حلت بالشعب الفلسطيني ، حيث يقول إنها قد نزلت ، كبقية النكسات التي تنزل ومن ثمّ تتجرعها الأمة كغـصة فـي حلقهـا ، وأثبت الشاعر في حديثه أن تفريق الصفوف هو العامل الأساسي الذي زاد من وقـع الألـم ، ورغم الجيوش الكبيرة التي كانت إلاَّ أنَّ العالم العربي قد منىَّ بالهزيمة الكبرى ، ولم يتوقـف هدير كلمات الشاعر الصادقة المعبرة عن نفسية حزينة ، متألمة أشدَّ الألم ، لما حصلّ بـسبب النكسة ، فيواصل حديثه في قصائد أخرى قائلاً :

ذِكْرَىْ الهَزِيْمَةِ فِيْ حُزَيْـــــرَانِ التَّعِيْس تُثِيْرُ فِيْنَاْ

رَغْمَ الذِيْ قَدْ مَرَّ مِنْ　　　طُوْلِ اَلْمَدَىْ أَلَمَاً دَفِيْنَاْ

فَجُيَوْشِنَاْ قَدْ أَقْسَمَتْ　　　ألاْ تَكِلُّ وَلَنْ تَـــلِيْنَاْ

وَلَدَىْ اللقاءِ جُنُوْدُهَاْ　　　فَرُّوا هُنَاْلَكَ هَاْرِبِيْـنَاْ

وَيُسَجِّلُ الدُخَلاءِ فَوْقَ شُـــــعُوْبِنَاْ نّصْرَاً مُبِيْنَاْ(3)

يشير الشاعر في كلماته السابقة ، إلى أن ذكرى الهزيمة في حزيران لها وقعٌ حزين في

---

(1)الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن،أوراق قانونية،الانسحاب من قطاع غزة،سلسلة تقارير قانونيـة 63،ط 2006م،ص3.

(2)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص153.

(3)السابق،ص156.

النفس ، وقد قرن كلمة حزيران بكلمة التعيس ، وذلك برهان قاطع على مدى التـألم النفسي لدى الشاعر .

ويؤكد الشاعر في ذكرياته لتلك الهزيمة أنه رغم مرور الوقت الطويل إلا أن الإحساس ،بالألم لا يفارقه البتّة .

وفى استكمال قصيدته أعطى صفة عزيزة للجيوش العربية بأنها لن تكل ولـن تتعـب ، ولا تلين لها قناة في مواجهة العدو ، إلا أن كل ما سبق كان هـراء ، وقـد فـرت الجيـوش العربية عند اللقاء مع العدو ، ليسجل الأعداء نصراً جديداً على الشعوب العربية .

ويستمر الشاعر بإطلاق المسميات المتنوعة على هزيمة حزيران ، والتي كلها تنم عن حـزن دفين بداخله ، وفى حزيران الهزائم يقول :

يَأْتِيْ حُزَيْرَاْنُ التَّعيسُ وَنَـــحْنُ فِيْ أَخْذٍ وَرَدٍّ
وَمُبَاْدَرَاْتُ بَنِيْ العروبةِ بِيْنَ إرْخَــــاءٍ وَشَدٍّ
وَاْلْحَالُ _ حَالُ العــــالمُ العربيِّ _ فِيْ جَزْرٍ وَمدٍ
يَاْ قُدْسُ فَاْنتَظِرِيْ كَتَاْئبُ شَعْبُــــنَاْ كَيْ تَسْتَرِدْيْ
بِظَبْيِ السُّيوفِ إِذَاْ التـــفاوضِ لَيْسَ مِنْهُ أيّ جَدٍّ (1)

في الأبيات السابقة يؤكد الشاعر على بقاء الحال ودوامه حال الهزيمة والتقاعس ، والمبادرات ويؤكد الشاعر أن حال العالم العربي في جزر ومد ، أي أنه لا استقرار فيه ولا معرفـة فيـه للحقوق .

يقول الشاعر محمد صيام في قصيدة بعنوان (ذكرى النكبة):

هِيَ نَكْبَةٌ كُبْرَىْ وَأَبْنَـــــاءُ اَلْعُرُوْبَةِ نَاْئمُوْنَ
وَاْلْمُسْلِمُوْنَ جَمِيْعَـــهُمْ دُوَلاْتِهُمْ يَتَفَرَّجُــــوْنَ
وَاَلْعَاْلَمْ اَلْغَدّارِ كَكلِّ شُـــــعُوْبِهِ يَتَحَيَّزُوْنَ
لِعَدُوِّنَاْ اَلْعِرّبِيْــــدِ لاْ يَخْشُوْنَ مِنْ رَيْـــبِ اَلْمَنُوْنِ
ضَاْعَتْ فَلَسْطِيْنُ اَلْحَبِيْبَــــــةِ وَاَلْغُزَاْةِ يُدَمْدِمُوْنَ
مِنْ فَوّقِهَاْ أَوْ تَحْتِهَــــاْ بِالموتِ لاْ يَتَـــورَّعُوْنَ
وَتَرَىْ اَلْجُدُودِ بِهِ الغــزاةُ الآثـــــمونَ يُعَرّبِدُوْنَ
وَذَكَرّتُ مَاْ قَاْمَـــتْ بِهِ دُوَلِ العروبةِ مِنْ فنـــونٍ

---

(1)السابق:ص65.

سبعٌ مِنَ الدُّولِ الـــــــكرامِ جيُوْشِهَاْ يَتَـــــــــــــقَدَّمونَ
وَيُهدِّدونَ وَيُزْبِــــــــــــــــــــــدُوْنَ وَيبرقونَ ويرعدونَ
وَإِذَاْ بِهُمْ زَبَدٌ وَجُنُــــــــــــــــدُهُمْ الأشاوسُ يهربونَ
وَالقُدسُ تَسْقُطُ وَاَلْــــــــــــــــغُزَاْةُ يُطَبِّلُوْنَ وَيَرّقُصُوْنَ(1)

يبدأ الشاعر قصيدته بقوله هي نكبةٌ كبرى ، فيكشف هول تلك المصيبة التي حلّــت بالــشعب الفلسطيني،والعرب ما زالوا نائمين ، والمسلمون يتفرجون .

والشاعر كتب كلماته السابقة تنديداً بما حصل من تشريد وتهجير وآلام تجرعها رغمــاً عنه ، إذاً هي السياسة الصهيوأمريكية والتي تدعو إلى توطين كامل ومستمر إلى ما لا نهاية ، لشعب اليهود الذي ليس له تنسب إليه ، ومن تلك السياسات اللاذعة لشعور كل فلسطين مــسلم غيور على أرض بلاده فلسطين ، ويستمر الشاعر في كتاباته عن النكبة ، ومــا خلفتــه مــن خراب ودمار فيقول في قصيدة بعنوان(النكبة الكبرى) :

هِيَ نَكْبَةٌ كُـــــــبْرَىْ وَإِنْ كَاْنُوا عَلَيْنَاْ يَكْذِبُــونْ
وَيُقَاْلُ : إِنَّ جُيُوْشَــــــهُمْ (بَعْدَ الشتاءِ)سَيَرّجِعُونْ
وَيُحَرِّرُونَ القدسَ وَالأرضَ الـــــــــسليبةَ يَرّجُعُونْ
وَيَدُوْرُ فِيْ الإعلامِ هَذَاْ وَالخَـــــــــــلائقُ يُضْحِكُونْ
وَاليومَ يَزْدَادُ الـــــــــــــــغُزَاةُ ضَرَاْوَةً وَيُخَطِّطُونْ
كَيْ يَهْدِمُوا الأقصَىْ وَأَبْنَاءُ الــــــــعروبةِ يَنْظُرَونْ (2)

يشير الشاعر في الأبيات السابقة ، ويجزم أنَّ فلسطين قد ضاعت ، وأنَّ الغزاة يرتكبون فيهــا من الجرائم أشنعها ، وكذلك ينوِّه الشاعر إلى الدول العربية التي ما كانت جيوشها سوى زبــد لا فائدة منه ، ولاذوا بالفرار دونما تقديم أي فائدة مرجوّة.

ويقتبس الشاعر قوله من الآية الكريمة ، :﴿ **وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** } (3).

إذاً يدخل بنا الشاعر إلى منعطف التخاذل ، وعدم الدفاع عن الأرض المقدسة فلــسطين ، حيث ورد في كتاب فلسطين ضحية المؤامرات ما يأتي " عملت الصهيونية على إعداد بواخر خاصة لنقلهم بالآلاف المؤلفة إلى فلسطين فالفرصة قد سنحت لهم على الرغم من إرادة أهالي

---

(1)محمد صيام:ذكريات فلسطينية،ج1،سلسلة شعر القضية،2007م ،ص157 .
(2)السابق:ص157.
(3)الرعد:آية 17.

فلسطين وحكومة الانتداب معاً وكانت البواخر تصل إلى المياه الإقليمية لحكومة فلسطين فتعترضها زوارق الدوريات فلا تلق أي مقاومة ولا تجد أيِّ صعوبة بل تقودها إلى ميناء حيفا حيث تجرى عملية تفريغ الحمولة البشرية ويساق ربان الباخرة وملاحوها إلى ساحة القباء فوراً أمام المحاكم التي تقرر إبعاد ربان الباخرة وتجارتها وتوقيع عقوبات مادية عليهم ومصادرة الباخرة ، وهكذا لا يتخذ أيِّ إجراء ضد أحد منهم كما أنَّهم يمنحون الجنسية الفلسطينية وتسند إليهم الأعمال والوظائف الحكومية (1) .

ويجمع الشاعر هموم الشعب الفلسطيني العربي ، بطلبه من القدس الانتظار ، حتى تأتيها الكتائب القوية المعتمدة على الله عز وجل ، حتى تستردها من ظلم الاحتلال وتطهرها من دنسه ، ويواصل على أن الحل الوحيد هو الجهاد والمقاومة ولا مكان للتفاوض الذي لا يجدي بأي شيء .

وانطلق الشاعر بكلمات شعرية قوية تعبر عن مدى وقع الهزيمة المرّة التي رفضها الشاعر وفي ذكرى النكسة أيضا يقول صيام :

(السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ الكُتبِ) فَمَنْ يُجَدِّدْ هَذَاْ القولُ لِلْعَرَبِ
وَمنْ يُعَلِمهُمْ أنَّ البُطولةَ فِيْ إجَادةِ الطَّعنِ لاْ فيْ جُولةِ الخُطَبِ
وَأنَّ عِزَّتهُمْ لَيْسَتْ بِكَثْرَتِهُمْ أُوْ فِيْ التَّفَاْخُرِ بِالأعْرَاقِ وَالنَّسبِ
أَوْ فِيْ الغِنَيْ فَالْغِنَيْ ذُلٌ إِذَاْ خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَاْبُ فَلَمْ تَنْهَضْ وَلَمْ تَثِبِ
بَلْ إنَّ عِزَّتُهَمْ فِيْ الانْتِفَاْضِ عَلَىْ كُلِّ الغُزَاْةِ بِلاْ خَوْفٍ وَلاْ رَهَبِ(2)

في الأبيات السابقة يؤكد الشاعر أنَّ السَّيف في جميع الأحوال أصدق من الكتب ،ويتساءل بكل ألم من يجدد هذا الكلام للعرب ، ومن يقول لهم ويعلمهم أنَّ البطولات تكون دائماً في طعن الأعداء ، لا في الخطب وقولها وأن العزة لا تكون بالكثرة والمفاخرة بالأنساب والأصل ، أو في الغنى الذي يأتي ويذهب ، ولكن العزة والافتخار بالانقضاض على كل الغزاة بلا خوف ويستمر الشاعر في نظم أبياته :

أَجْدَاْدُنَاْ لَمْ يَكُنْ هَمٌّ يَهِمَهُمْ لاْ فِيْ الطَّعامِ وَلاْ فِيْ اللّهوِ وَ الطربِ
بَلْ كَاْنَ ذِهْنَهُمْ الجياشُ مُنْصَرِفَاً إِلَىْ الشَّجاعةِ وَالإِقْدَاْمِ وَ الغَلبِ
كَاْنُوا إِذَاْ جَحْفَلٌ يَلْقَاْهُمْ لَجِبٌ لاْ يَعْبَئُونَ بِذَاْكَ الجحفلِ اللجبَ

(1)محمد زيتون وصبحي طوقان:فلسطين ضحية المؤامرات،الوكالة العربية للنشر،بدون طبعة،ص44.

(2)محمد صيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

فَمَاْ الذِيْ جَعَلَ الأيـــــــامُ تَبَدِّلُنَاْ بما مضى مَاْ نَرَىْ مِنْ وَضْعِنَاْ اَلْخَربِ
سَأَلْتُ أُمَّتِنَاْ عَنْ كُــــــلِّ ذَاْكَ وَذَاْ عَمَّاْ أَلَمَّ بِهَاْ عَنْ حَاْلـــــهَاْ اَلتَّربِ
وَقُلْتُ أَنْتَ وَقَدْ سِدْتَ الوَرَىْ حِــقَبَاً وَيَتَمَسَّىَ عِزُّكَ فِيْ الأَكْوَانِ لَمْ يَغِــبِ
وَأَنْتَ صَاْنِعَةُ الأَجْيَاْلِ مِنْ زَمَــــنٍ وَأُمَةِ الصَّبرِ فِيْ الأَحْـدَاثِ وَالنــوبِ
مَاْ صَاْرَ فِيْ مُقْلَتَيْهَاْ الدَّمْعُ مِنْ شَجَنٍ أَوْمَأَتْ لِلَّذِيْ يَجْــــرِيْ وَلَمْ تَجِبِ(1)

ومن ثمَّ يتفاخر الشاعر بأجداده العظام الصيد ، الذين لم يكن همهم متاع الحياة الزائــل ، بــل كان شغلهم الشاغل الشجاعة والإقدام والغلب ، وكانوا لا يخافون الجحافل القوية ، ومن بعــد ذلك يتساءل الشاعر بكل حيرة وألم وضيق ، ما الذي جعل الأيام تبدلنا ويصبح الوضع خربــاً ،والأمة العربية التي سادت الخلق أزماناً طويلة وشمس عزها كانت ساطعة ، وقــد صــنعت الأجيال وكانت لها الصدارة في كل الأحداث ، ويواصل سؤاله لها بقوله كيف ترضين منزلــة دون الصدارة ، مما أدى بها إلى أنْ يحتار الدمع في مقلتيها وأومأت ولم تجب .

وينطلق الشاعر معباً القصيدة السابقة بالكلمات الثورية المعبرة التي تنبع بكل معاني الأمل فــي النصر الأكيد ، فيقول في ذلك :

يَاْ أُمَّةِ الصّيدِ وَالأَحْرَاْرِ مَاْ يَنْقَضِيْ فَالنَّصرُ يَرقُدُ للأحرارِ عَنْ كَثَبِ
نَحنُ الطَّلِيْعَةُ وَالتَّــــاْرِيْخُ يَعْرِفُنَاْ فَكَيْفَ تَجْعَلُنَاْ الأَحْدَاْثُ فِيْ الذَّنَبِ
وَأَنْتِ يَاْ أَرْضُنَاْ لاَ تَيْأَسِيْ فَلَقَدْ ضِقْنَاْ بِغَطرَسَةِ الأنذَالِ فَارْتَقِبِي
لسَوفَ نأتي بأمرِ الله نسحَقــُهم كسَابِقِيهِم مِنَ الأقوَامِ و العُصَبِ
فنحنُ قومٌ نُدَاوِى كلِّ ذي صَعَــرٍ بالدِّينِ والخُلُقِ العالي وبالأدَبِ(2)

وفي ختام حديثنا عن نكسة (67) يقول الشاعر في قصيدة معبرة تبــين ، محطــات الهزيمــة المؤلمة :

هَلْ يَذْكُرِ الْعَرَبُ الْهَزَائِمْ ؟ أَيَّام كَاْنَ الجَوُّ غــَـــــــائِمْ
وَوَسَائِلُ الإعْلَامِ تَغْرَقُ فِيْ التَّبَجُّحِ وَالْمَــــــــــــــزَاعِمْ !
فَجُيُوْشُنَاْ الأَبْطَالُ فِيْ الْهَيْجَاْ قَوِيَّات ُالْعـَـــــــــــــزَائِمْ
وَعَدُوُّنَا _ لإرَادةِ الأَبْطَالِ _ سَوْفَ يَظَلُّ رَاغِــــــــــــمْ
وَإِذَاْ بِنَاْ قُدَّامُــــــــهُ نَجْرِي كَمَا تَجْرِي السَّـــوَائِمْ (3)

---

(1)السابق:ص124.

(2)نفسه:ص124.

(3) محمد صيام:ذكريات فلسطينية،ج1، 2007،ص81.

هَلْ يَذْكُرونَ ! وَمَنْ سَينسَى هَذِه الذِّكْرَى الأَليْمَـــــــــــــــــــةْ ؟
وَجُيوشُنَاْ تَجْرِيْ هُنَـــا وَهُنَاكَ خَائِرَةَ الْعَزِيْـــــــمَةْ
والطَّائِرَاتُ عَلَىْ مَرَابِضِـــــــــــــــــهَاْ ، مُحَطَّـــــمَةً عَدِيمَةْ
وَشُعُوْبنَاْ تَتَجَرَّعْ اَلْغُـــــــــــــــــصَصَّ اَلْمُمِضَّة وَاَلْهَزِيْمَةْ (1)

يشير الشاعر في تلك الأبيات إلى ذكرى النكسة الأليمة ، حيث أنه عــرض صـــور أحــداثها بوسائل الإعلام التي كانت لا تقف بجوار الشعب المنكوب ، بل على العكس تمامـــاً ، وذلــك بتصرفاتها التي تغرق في التبجح والمزاعم .

(1)محمد صيام:ديوان الاغتيال منهج الاحتلال،سلسلة الوعد،ط1، 2004م،ص92.

رابعاً – الانتفاضة ؛ مشاركة ورؤية :

اشتعلت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى بالكفاح المتواصل للشعب الفلسطيني ، على مدى عشرات السنين ، وكانت الانتفاضة الكبرى بوجود طرفين نقيضين ، قد ارتفع بينهما مستوى احتدام الصراع ، وما يتصل بارتفاع مستوى احتدام الصراع فقد ورد في كتاب الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ما يأتي "ما يتصل بارتفاع مستوى احتدام الصراع ، فهو موضوع ارتبط منذ قيام إسرائيل ، ويرتبط اليوم ، مثلما سيرتبط في المستقبل بدرجة نضج الظرف الذاتي والموضوعي ، عند الشعب الفلسطيني لمواصلة مهمة تحرير وطنه ، أيْ الكفاح من أجل استعادة الأرض المحتلة ، وبناء الشخصية الوطنية عليها ، أسوة بشعوب العالم قاطبة "(1) .

إذاً لقد جاء اشتعال الانتفاضة في ظل ظروف معقدة ، ومن تلك الظروف ممارسات الاحتلال الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة بغية تيئيس الشعب الفلسطيني ودفعه إلى الاستسلام للمخططات الصهيونية ، الرامية إلى تهويد أرضه وطرده منها .

وفي الانتفاضة يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان القرار المبارك :

اَلْجيْلُ قَدْ أَعْطَىْ قَرَاْرَهُ وَاَلْكَوْنُ قَدْ سَمَعَ اِنْفِجَاْرَهُ
وَالنَّشْءُ بِالإسلامِ حَدَّد خَطَهُ وَرَأَىْ مَسَاْرَهُ
وَاَلْشَّعْبُ هَبَّ لِتَمْحُوْ الأيديْ النَّظِيْفَةُ عَنْهُ عَاْرَهُ

****

وَرَأَيْتُ أَبْطَاْلُ الحجارةِ يَنْبتُونَ بِكُلِّ حَاْرَهْ
وَيُفَاْجِئُوْنَ بَنِيْ اللقِيْطَةِ غَاْرَةً مِنْ بَعْدِ غَاْرَةْ
كَاْلْجِنِّ تَبْرُزُ فِيْ الْمَغَاْوِرِ تَاْرَةً وَتَغِيْبُ تَاْرَةً

****

وَالْعَاْلَمُ اَلْعَرَبِيْ مَذْهُوْلٌ وَلاْ يُخْفِيْ اِنْبِهَاْرُهُ
وَسَلاْمَهُ لِلْعَرْضِ ، إنَّ العرضَ عِنْوَانُ الحضارةِ
فَالمِيجُ وَ السيخوىُ لَمْ نَسْمَعْ بِهَاْ يَاْ لِلْخَسَاْرَةِ
فَحِجَاْرَةُ الأَطْفَالِ غَطَّتْ صَوْتُهَاْ ، تَحْيَاْ اَلْحِجَاْرَةِ (2)

---

(1)راجع:عبد الهادي النشاشيبي،الانتفاضة الفلسطينية الكبرى،دار الينابيع للطباعة والنشر،ط1994م،ص62.

(2)راجع:محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،ص37.

إذا تلك الكلمات جاءت على لسان الشاعر محمد صيام ، يمدح فيها الانتفاضة ،بأنها هي القرار المبارك من قبل أبناء الشعب الفلسطيني ، وبدأ الشاعر قصيدته بقوله :

اَلْجِيْلُ قَدْ أَعْطَىْ قَرَاْرَهُ وَاَلْكَوْنُ قَدْ سَمَعَ اِنْفِجَاْرَهُ

وهو بذلك يؤصل لأصل طيب أي ينشر ويعمم صفة الانتفاضة على كل فلسطيني عاش تلك المرحلة ، ومن ثم يقول إنَّ الكون بأسره قد سمع انفجار ذلك الجيل وكأنه بذلك يعلن لكل الكون حق الشعب المنتفض في تلك الانتفاضة ، ويؤكد الشاعر من خلال كلماته السابقة أن جيل الانتفاضة ، قد واجه عدوه بالحجر ، الذي صمتت أمامه آلات القتال الحديثة في دول العرب ، وأن الحجر الذي انتفض به الفلسطيني غطى على صوت مقاتلات الميج والسيخوى ، وهو بذلك يثبت أن الشعب هو من انتفض ، وكانت انتفاضته بالحجر .

ويواصل الشاعر قصيدته ، ليختمها بآهات مدوية ، أرسلها عبر كلماته كي تتوقظ من ناموا عن قضية فلسطين ، حيث يقول :

قُلْتُ اَلْرَوَاْسِيْ هَدَّهَاْ مَاْ نَحْنُ فِيْهِ مِنْ اَلْمَآسِيْ
وَبِلاْدُنَاْ ضَجَّتْ مِنْ الظُّلْمِ الْذِيْ هَدَّ اَلْرَوَاْسِـــيْ
وَشُعُوْبِنَاْ نَاْمَتْ فَلاْ أَحَدٌ يُعَزِّيْ أَوْ يُـــــوَاْسِيْ
وَاسْتَمَرَأَتْ رَغَدُ اَلْحَيَاْةِ مِنْ الطَّعامِ أَوْ اللباسِ (1)

ويعلن الشاعر في كلماته أيضاً ، أنَّ هناك من الزعامات من لهثت خلف الحل السياسي وتركت خيار البندقية ، والجهاد والدفاع عن القضية وعن المقدسات ويقسم أنَّ لها يوماً سيكون عليها أسود حالكاً قاسياً فيقول في ذلك :

أَمَّاْ الزَّعَاْمَاْتُ التِيْ لَهَثَتْ عَلَى اَلْحَلَّ السِّيَاْسِيْ
وَرَمَتْ(خَيَاْرُ اَلْبُنْدُقِيْةِ) فِيْ اِرْتِدَاْدٍ وَاْنْتِكَـــاْسٍ
فَلَهَاْ لَعُمْرُ اللهِ يَومٌ أَسْوَدُ اللحظَاْتِ قَاْسِيْ (2)

لقد أجمل الشاعر في الأبيات السابقة آهات الأمة ، وما تعانيه من قهر وظلم واستبداد والشعوب العربية لا زالت نائمة لم تستيقظ بعد ، ويتحدث الشاعر عن الزعامات التي تركت خيار المقاومة والبندقية وتبعت خيار المفاوضات ، إنَّه سيأتي عليها يومٌ قاسٍ أسود .

---

(1)السابق،ص39.

(2)نفسه،ص39.

فَاَلْحَاْدِثَاْتُ صَقَلْنَهُ وَجَعَلْنَهُ كَاَلْسَّيفِ بَــــــــاْتِرُ
وَاَلْخُطَبُ هَيَّجَهُ فَثَاْرَ وَلَنْ يَلِيْنَ لأَيٍّ قَـــــــاْهِرٍ
وَاَلْقُدْسُ لاْ يَحْيَاْ حَوَاْلَيْهَاْ ضَعِيْفُ النَّفْسِ خَـــاْئِرُ
وَاَلْمَسْجِدُ الأَقْصَىْ اَلْمُبَاْرَكُ يَطْلُبُ الأُسْدَ اَلْكَوَاْسِرُ(1)

في كلمات الشاعر السابقة ، حميةٌ وثورة واضحةٌ ومبينة لكل قارئ وسامع لهــذه الكلمــات ؛ ويتضح أيضاً أنه شاعر عاش القضية وعاصر الانتفاضة ، وزرع حب الجهــاد فــي نفــوس معاصريه من الشباب ، واعتاد الشاعر أنْ يقرن إرادة الله عز وجل في كل أموره التي يعقــد النية لفعلها ، والقيام بها وذلك واضح في قوله :

مَاْضٍ بِإِذْنِ اللهِ لِلْهَدَفِ اَلْمُقَدَسْ وَهُوَ صَاْبِرٌ

ويكمل الشاعر أبيات القصيدة بقوله إنَّ الحادثات هي من جعلتــه صــلباً لا يلــين ، ويقــصد بالحادثات جرائم الاحتلال الصهيوني ، وما خلفته من مآسٍ لأبناء الشعب الفلسطيني .

ويكمل الشاعر قصيدته السابقة ، حيث يؤكد في نهايتها على انتفــاض الــشعب الفلــسطيني ، واشتعال ألسنة اللهب المتوهمة وينطلق نحو الخصم يذيقه ويلات المنون ، بحجارة شبهها وهى تهتز كما المنجنيق صاحب الصوت المرتفع الذي يدوى فيرعب كل من يسمعه ويقول الــشاعر في ذلك :

وَاَلْيَوْمُ يَنْفُضُ شَعْبُنَاْ عَنْهُ اَلْغُبَاْرَ وَيَستَفِيْقَ
وَتَشِبُ أَلْسِنَةُ اِنْتِفَاْضَتِهِ كَأَلْسِنَةِ اَلْــحَرِيقِ
وَيُقَاْبَلُ اَلْخَصمُ اللئيمُ بِمَاْ يُطِيْقُ وَلاْ يَطِيْقُ
بِحِجَاْرَةٍ تَهْتَزُ فِيْ جَوِّ اَلْوَغَىْ كَاَلْمَنْجَنِيْقِ (2)

وبقيت الانتفاضة مستمرة ، وازدادت جذوتها اشتعالاً وبدأت دائرتها الصغيرة تكبــر وتكبــر ، حتى تكونت الحركة الثورية المعروفة باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس ، وقــد ذكرهــا الشاعر في ختام قصيدته بقوله :

فَغَدَاً سَيَأْتِيْ اَلْفِتْيَةُ الصَّــــــــيْدُ الأَشُداء المِرَاْسِ
مِنْ الاِنْتِفَاْضَةِ ، مِنْ جَمَاْهِيْرِ (الشَّبِيْبَةِ) مِنْ (حَمَاْسِ)

---

(1)محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،ص42.

(2)السابق،ص44،ص45.

كي يَدْفِنُوْا الرِّمَـــمَ الَّتِيْ أَعْمَتْ بَصَـــــائِرَهَا ْ الكَرَاسِي
وَيُزَلْزِلُوا فِي قَوْمِـــنَا جِيلَ التَّثَـــــــــاؤُب والنُّعَاسِ
وَيُحرِّرُوْا أَوْطَــاْنَـــــــــــــــهُمْ مِمَّا تُكَانُ أَوْ تُقَاْسِ
وَيَدمِّرُوا بُنْيَاْنَ أَبْنَاْءَ الْقُـــــــــــرودِ مَنَ الأساسْ
وَيُحَطِّمُوا مِـــنْ أَجِّلِ هَاْتِيْكَ اَلْمَقَـــاْصِدُ (أيُّ رَاْسِيْ)(1)

ويواصل الشاعر نظم قصائده ، التي تناولت الحديث عن انتفاضة الشعب الفلسطيني ، فيقــول في قصيدة بعنوان (شعب البطولة):

شَعْبُ اَلْبُطُوْلَةِ وَاَلرِّجُـــــــــــــوْلَةِ وَاَلْحَمِيَّةِ وَاَلْمَآثِرِ
بِاَلْرغمِ مَّمَاْ أَوْقَعَ اَلْمُحْتَـــــــــــــلُ فِيْهِ مِنْ اَلْمَجَاْزِرِ
مَاْضٍ بِإِذْنَ الله لِلْـــــــــــــهَدَفِ اَلْمُقَدَّسِ وَهُوَ صَاْبِرٌ
حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَلْـــــــقَ فِيْ الأهْلِ اَلْمُؤَاْزِرِ وَاِلْمُنَاْصِرِ(2)

واستمر الشاعر صيام يتحدث عن الشعب الفلسطيني ، وعن الانتفاضة التي سجلت الكثير مـــن بطولاته ، ووصل الشاعر بنا إلى قصيدة بعنوان (الفلسطيني يتحدث عن حاله) ، وكأنَّه تـــرك الانتفاضة وحدها تتكلم ، والفلسطيني يبين كيف حاله ، ويعبر عن طول انتظاره بالألم ، يحكى عن خيمته التي لا تقيه برد الشتاء ، ولا حر الصيف ،إذاً والحق يقال إنَّ الانتفاضة المباركـــة كامنة في نفس الفلسطيني منذ أنْ هجر من أرضه عنوة ولم يجد مأوى له ، هيئة الأمم المتحدة أسمته لاجئاً وأعطته أكياس الدقيق كي يعتاش منها ؛ وفى ذلك كله يقول الشاعر :

طَاْلَ اِنْتِظَاْرِيْ وَالآمـــــــَاْلُ تُلْهِيْنِيْ
وَخَيْمَتِيْ فِيْ مَهَبِّ اَلْرِيْحِ تُلْقِيْنِيْ
وَاَلْخَصْمُ يَنْتَقِصُ اَلأَطْرَاْفَ مِنْ وَطَنِيْ
وَيَسْتَبِدُّ وَيَطْغَىْ فِيْ فَلِــسْطِيْنِ
حُرَاً طَلِيْقَاً يَجُوْبُ اَلأَرْضَ مِنْ صَلَفٍ
مِنْ قَلْبِ جُوْلاْنِ حَتَّىْ طُوْرِ سِيْنِيْنِ
وَقَوْمِيْ الصَّيْدِ لاْ حِــــــسٌ وَلاْ خَبَرٌ
أَلْهَمَتْ جُمُوْعُهُمُوْ أَمْوَاْلَ قَاْرُوْنِ

(1)السابق،ص39،ص40.
(2)نفسه،ص41.

وَلاْ اِحْتِجَاْجٌ وَأَهْلُوْنَاْ تُنَاْوِشُـــــــــهُمْ
خَنَاْجِرُ اَلْحِقْدُ مِنْ بِيْجِنْ وَشَاْرُوْنُ
وَهَيْئَةُ الأممِ اَلْكَــــــــذَّاْبَةِ اَلْتَزَمَتْ
لِلْمُجْرِمِيْنَ بِتُوْطِـــــيْنٍ وَتَسْكِيْنِ
تَعْطِيْهُمُوْ وَطَنِيْ أَرْضِـــــيْ تُرَاْثُ أَبِيْ
يَاْ لِلْهَوَاْنُ وَفِيْ الصَّحْرَاءِ تَرْمِيْنِيْ
وَبُحَّ صَوْتِيْ أَرْجُوْهُمْ أَطَاْلِـــــــبْهُمْ
فَأَحْزَنُوا وَتَوَاْصَـــوُاْ أَنْ يُعَاْدُوْنِيْ
حَتَّىْ إِذَاْ لَمْ أَجِدْ حَلاً لِمُشْكِـــــــلَتِيْ
أَضْرَمْتُهَاْ فَتَلَظّتْ كَاَلْبَرَاْكِـــــــيْنُ!
جَمَعَتْ إِخْوَتُنَاْ فَـــــــــجَرَتْ ثُوْرَتُنَاْ
أَشْعَلْتُهَاْ اَلْيَوْمَ فِيْ كُلِّ اَلْمَيَـــاْدِيْنِ!
وَصَرَتُ كَاَلْجِنِّ أَبْدُوْ وَحِيْنَ تَطْلُـــبُنِيْ
أَرْضُ اَلْبُطُوْلاَتِ ثُمَّ اَللَّيْلُ يُخْفِـيْنِيْ
فِيْ غَاْبِ يَعْبُدْ ، فِيْ أَرْضِ اَلْخَلِيْلِ وَفِيْ
رِمَاْلِ غَزَّةَ أَوْ فِيْ بِيْـــــتِ حَاْنُوْنِ (1)

(1)محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،ص98،وص99.

خامساً – أوسلو وموقف الشاعر منها :

عندما كان اتفاق أوسلو ظنَّ الكثير من المهتمين بأمره أنَّ القـضية الفلـسطينية ، قـد اقتربت من الحل ، وأنَّ الأمور السياسية على أرض الواقع ، سوف تأخذ طريقاً غير طريقهـا المعهود ، وسيعم السلام ويتغير الحال .

والذي يؤكد ما سبق ما جاء في كتاب أوسلو 1,2 المسار والمال ، حيث ورد الآتي :

"عندما وقع اتفاق أوسلو في واشنطن ، في 13 أيلول (سبتمبر) من العام الماضي بدا للـبعض أنَّ السلام في المنطقة أصبح قاب قوسين أو أدنى ، أو أنَّ القضية أخذت طريقها إلـى الحـل فاتفاق غزة _ أريحا أولاً إنْ هو إلا خطوة أولى ستتلوها خطوات وصولاً إلـى إقامـة دولـة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس"(1) .

إذا هو اتفاق أوسلو ، اتفاق السلام كما كان مزعوماً عند البعض ، وفى الدراسـة المتواصـلة لكتابات شاعرنا محمد صيام نجده في قصائده يرفض السلام رفضاً مؤكداً وفى كـل أحوالـه حيث يقول في قصيدة بعنوان (شطب السلام):

قِفْ يَاْ لِسَاْنُ عَنْ اَلْكَلَاْمِ وَلْيَشْطُبْ اَلْقَلَمُ اَلسَّلَامَ
فَسَلَاْمُهُمْ هَذْرٌ يَضِيْعُ مَعْ الأَسِـنَّةِ وَالسِّهَاْمِ
وَلْتَنْتَفِضْ هَاْذِيْ اَلْجُمُوْعُ كَأَنَّهَاْ اَلْمُـوْتُ اَلزُؤَامْ
لِتَقُوْلَ لِلدُّنْيَاْ بِمَجْمَـلِهَاْ وَتُعْلِنُ لِلأَنَاْمَ
قَتْلُ اَلْغُزَاْةِ هُوَ اَلْحَـلَاْلُ وَمَاْ عَدَاْهُ هُوْ اَلْحَرَاْمُ (2)

إذاً في كلمات الشاعر التي بدأ قصيدته بها ، بل وفى العنوان تصريح أكيد برفض السلام مـع العدو الصهيوني بكل أشكاله ، حيث إنه يعطى تصريحاً أبدياً بشطب السلام وعدم الرجوع إليه ، ومن ثمَّ يخوض في غمار القصيدة ليؤكد لكل قارئ وسامع أن السلام مع اليهـود هـذر ومضيعة للوقت ، ولكل سبل النصر الحقيقية ، وأعطى الشاعر في كلماته تصريحاً أكيداً بقتـل الغزاة لأنه هو الحل الأمثل في نظره ، وليس سواه حل .

والسلام مع اليهود غير كائن ، ولا يكون وقد أكدت هذا الكلام الآيات القرآنية التي وردت في الذكر الحكيم حيث يقول سبحانه وتعالى :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْـلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (3) .

---

(1)راجع،منير شفيق،أوسلو1,2،المسار والمآل،دار المستقبل الخليل،فلسطين،ط2، 1997م،ص49

(2)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص76.

(3)سورة الأنفال،آية60.

إذا هو الأمر من الخالق عز وجل ، بإعداد كل القوة لمجابهة العدو ، وعدم التهاون في أمره ، هي جلسات مفاوضات السلام يفشل في كل مرة ، حيث لا سلام مع وجود الاستيطان ، هذا ما أكدته أغلبية الآراء الإسلامية الغيورة على مستقبل القضية الفلسطينية ، ومـــن ضـــمنها رأى شاعرنا محمد صيام حيث يقول في نفس قصيدة (شطب السلام) :

يَحْيَىْ الشَّهِيْدُ عَلَىْ الزَّمَاْنِ ... وَيَمُوْتُ كُلُّ فَتَىً جَبَاْنُ
وَالشَّعْبُ إِنْ بَذَلَ الدِّمَـــــــــــــاءَ ... فَلَنْ يَذِلَّ وَلَنْ يُهَاْنَ
أَبَدَاً وَسَوْفَ يَعِيْشُ مَرْفُوْعَ اَلْجَبِيْـــــــــــــنَ ... إِلَىْ اَلْعَنَاْنِ
يَاْ مَنْ يُرِيْـــــــدُ اَلْعِزَّ لاْ ... تَسْتَجْدِ مِنْ قَاْصٍ وَدَاْنِ
حَلاً فَإِنَّ اَلْحَلَّ يَكْمُنْ فِيْ اَلـــــــــــــصِّرَاعِ ... وَفِيْ الطِّعَانِ

****

شُهَدَاؤُنَاْ رَفَعُوا رُؤُوْسَ شُـــــــــــــعُوْبِنَاْ ... فِيْ كُلِّ سَاْحِ
وَدِمَاْؤُهُمْ قَدَرٌ يُجَلْجِلُ فِيْ اَلْمَسَـــــــــــاءِ ... وَفِيْ الصَّبَاْحِ
يَدْعُوْ الشَّبَاْبَ لِيَنْـــــفُرُوا ... كَاَلْعَاْصِـــفَاْتِ مِنْ اَلرِّيَاْحِ
لِلْقُدْسِ لِلأَقْصَىْ نُضَـــــــــــــــمِّدُ ... مَاْ يبزُ مِنْ اَلْجِرَاْحِ
إِنْ بِالأَظَاْفِرِ وَالنُّيُوْبِ أَوْ اَلْخَنَـــــــــــــــاْجِرِ ... وَالرِّمَاْحِ (1)

في الكلمات السابقة يبين الشاعر نظرية حقيقية لا جدال فيها ، وهى أنَّ الشهيد تبقى ذكراه حية في نفوس من عرفوه على مدى الزمان ، وهو بذلك يقتبس قوله من كلام الله عز وجـــل فـــي محكم تنزيله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِـــمْ يُرْزَقُـــونَ ﴾ **(2)** ، أمَّا حديثه عن الجبان فهو ميت في جميع أحواله ،ويواصل الشاعر قصيدته مستنهـــضاً لهمم الشعب الذي إن بذل دماؤه فسيعيش حراً مرفوع الجبين ولن يهان ويعود الشاعر ليؤكـــد على الحقيقة التي ابتدأ بها قصيدته ، وهى أنَّه لاحلَّ مع اليهود سوى القراع والطعـــان ، ولـــو كان القتال والصراع بالأظافر والنيوب أو بالخناجر والرماح .

ويعود الشاعر يوضح نظريته تجاه السلام وموقفه منه حيث يكمل قصيدته السابقة قائلاً :

أَمَّاْ الزَّعَاْمَاْتُ اَلْـــــــــــهَزِيْلَةْ فَـــــــــــــــهِيَ تَدْعُوْ لِلْحِوَاْرِ
وَالشَّعْبُ مُنْتَفِضْ هُنَـــــــــــــــــــــاْكَ كَأَنَّهُ جَمَرَاْتُ نَاْرٍ

---

(1)السابق،ص76-77.

(2)سورة آل عمران،آية169.

وَالسَّلْطَةُ اَلْعَرْجَـــــــــــــــاْءُ تَنْعَقُ فِيْ اَلْمَفَاْوُزِ وَاَلْقِفَاْرِ
وَرَئِيْسُهَاْ _ خَلْفَ الــــــــــــــــسَّرَاْبَ _يَطِيْرُ مِنْ دَاْرٍ لِدَاْرٍ
فَلْيَسْقُطُوْاْ فَوُجُـــــوْدَهُمْ فِيْ شَعْبُنَاْ عِنْـــــوَاْنُ عَاْرٍ (1)

يبين الشاعر فيما سبق موقفه من الزعامات التي تدعو للحوار ، والشعب في المقابل لها يلتهب كما الجمر وفى ختام مقطوعته الشعرية يؤكد على ضرورة سقوطهم ، لأنَّهم أصـــبحوا محـــل عار للشعب الفلسطيني ، والآراء الإسلامية ترفض التفاوض مع الاحتلال الصهيوني .

"وهو ما يعنى رفض التعاطي مع جميع مشاريع التسوية المطروحة بشأن فلسطين ، لأنَّ جميع تلك المشاريع تتضمن إقراراً بوجود إسرائيل وسيادتها على أجزاء من فلسطين" (2) .

ومن بعد ذلك يستمر الشاعر في الحديث عن الـــسلام والمفاوضـــات ، فيـــصف مـــن يعقـــد المفاوضات مع العدو بالذليل ، وهو في هذه الأبيات يرفض التفاوض ويطلب لقعقعة الـــسلاح أن تعتلى كل القمم فيقول في قصيدة بعنوان (مفاوضات الأذلاء):

لاْ لِلْتَفَاْوُضْ وَهُوَ ذُلٌّ فِيْ اَلْمَسَـــــــــــاْءِ وَفِيْ اَلْصَّبَاْحِ
وَنَعَمْ لِقَعْقَعَةِ السِّلَاْحِ نَعَمْ لِقَعْقَعَةِ الســـــــــــــــلَاْحِ
لاْ لِزَعَاْمَاْتِ اَلْغَبِيْةَ وَهِــــــــــــــــــــيَ تَجَأْرُ بِالنِّبَاْحِ
وَنَعَمْ لِفِتْيَاْنِ اَلْكَتَاْئِبِ يَنْهَـــــــــــــــضُوْنَ بِكُلِّ سَاْحِ
حَتَّىْ تَظَلُ دُوَيْلَةَ الـــــــــــــــــدُّخَلاْءِ مُثْخَنَةَ الجِرَاْحِ (3)

إذا الشاعر يعطى للشعب الفلسطيني فرصة النيل من دولة العـــدو الـــصهيوني ، وأنْ يجعلهـــا مثخنة الجراح دائماً ، وهذا ليس بالتفاوض والسلام مع العدو ولكن بقعقعة السلاح .

ولم ينس شاعرنا محمد صيام الحديث عن مؤتمر مدريد ، والذي خصص بعينه للحديث عـــن السلام في الشرق الأوسط ، بحضور طرفي النزاع ، ورعاية أمريكا وروسيا .

وها هو الشاعر في قصيدة مؤتمر مدريد يتحدث قائلاً :

مَدْرِيْدُ مُؤْتَمَرِ اَلْهَزَاْئِمِ ، لَمْ يَـــجِدْ بِهْ جَـــــــــــدِيْدُ
فَبَنُوا اَلْعُرُوْبَةِ خَاْبَتْ الآمَــاْلُ ، وَالدَّنْيَاْ شُـــــــــهُوْدٌ
وَالأَمْرِيْكَاْنُ تَرَاْجَعُوْاْ وَهَلْ اَلْلُصُوْصُ لَهُمْ عُهُوْدُ؟!
وَيَهُوْدٌ عَنْ عِدْوَاْنِهِمْ وَعَنْ اَلْجَـــرَاْئِمِ لَمْ يَعُوْدُوْاْ

---

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص77.

(2)راجع،ناصر الدين الشاعر،عمليات السلام الفلسطينية– الإسرائيلية،مركز البحوث والدراسات الفلسطينية،ص85.

(3)راجع،محمد صيام،خماسيات المقاومة،ج1،ط 2009م،ص139.

وَالأَهْلُ فِيْ الأَرْضِ السَّلِـــــــــــيْبَةِ مَاْ لَهُمْ إلاْ الصُّمُوْدُ (1)

ويستمر الشاعر يعلق على موضوع السلام ، فإنَّه هباء لا أمل فيه ولا رجاء ، وهـــو بذلك يرفع من مدى تشويه الصورة التابعة لعمليات السلام ، في نفوس الشعب الفلسطيني حيث يقول في قصيدة بعنوان (أمل السلام) :

رَحَـــــــلَ اَلْغُزَاْةُ عَنْ اَلْقِطَاْعِ وَتَـــــسَلَّلُوْاْ مِثْلِ الأَفَاْعِيْ
وَاَلْيَوْمَ طَاْلَ وُجُـــــــــوْدِهُمْ فِيْ اَلْقُدْسِ فِيْ تِلْكَ اَلْبِقَاْعِ
ويُعَرْبِدُوْنَ بِهَـــــــــــــــــاْ كَعَرْبَدَةِ الزَّبَاْنِيَةِ اَلْجِيَاْعِ
وَاَلْقُدْسُ وَالأَقْصَىْ بِـــهَاْ أَمَلُ السَّلاْمِ بِلاْ اِمْتِـــــنَاْعِ (2)

القصيدة السابقة أسماها الشاعر أمل السلام ، ولكن في حقيقة الأمر هو يسعى ليثبت أنَّه لـــيس من خلف السلام أيِّ أمل يرتجى .

ويستفيض الشاعر أكثر فأكثر ، في حديثه المتواصل عن رفض السلام ، وأنَّ اللئام من اليهود والصلح عندهم إلا مكيدة يكيدونها ، وهم لا يتخذون السلام إلا لصنع الحيــل الجديـــدة التـــي يقللون بها الشعب الفلسطيني وها هو الشاعر صيام يطلعنا علـــى قــصيدة بعنـــوان (الفتـــاوى الباطلة) يقول فيها :

فَبَنُوْاْ اَلْخَنَاْزِيْرِ اَللِئَاْمِ ، الصُّلْحُ عِنْدَهُمُوْ مَكِيْدَةٌ
وَالسُّلْمُ يَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ لِقَـــــــتْلِنَاْ حِيَلاً جَدِيْدَةٌ
لَكِنَّ سَاْعَتَهُمْ بِإِذْنِ اللـــــــــهِ مَاْ عَاْدَتْ بَعِيْدَةٌ
حَتَّىْ وَإِنْ زُرِعَ الرَّئِــــيْسُ عَلَىْ دَرْبِهُمُوْ وَرَوَّدَهْ
وَحَتَّىْ رِقَاْبُ الشَّعْبِ يَخْدِمَهُمْ وَسَلَّـــمَهُمْ حُدُوْدِهِ
فَالْمُسْلِمُوْنَ لَعُمْرِكُمْ كَمْ غَدَتْ اِنْتِفَــاْضَتْهُمْ أَكِيْدَةٌ
وَبِعُوْدِهُمْ سَتَرَىْ اَلْحَيَاْةُ النُّورَ وَالسِّيْرَ اَلْحَمِيْدَةَ
وَاَلْمَسْجِدُ الأَقْصَىْ سَتُنْــــــقِذَهُ كَتَاْئِبُنَاْ اَلْمَجِيْدَةُ
وَيَعُوْدُ يَخْفُقُ فَــــوْقَ أَرْضِ بِلاْدِنَاْ عَلَمُ اَلْعَقِيْدَةُ
وَيَعُوْدُ لِلْدُّنْيَاْ السَّـــــلاْمُ عَلَىْ أَسَاْسَاْتٍ وَحِـــيْدَةٍ (3)

---

(1)السابق،ص147.

(2)نفسه،ص38.

(3)راجع،محمد صيام،دعائم الحق،ص99،وص100.

يتحدث الشاعر في الأبيات السابقة أيضاً ، أنَّه لا حلَّ سوى الانتفاضة المجيدة التي تحرر دروب الأرض ، وتنزع حقد العدو ويشير الشاعر في ختام القصيدة أنَّه بالانتفاضة المجيدة ، يعم السلام على أسس وطيدة ، وهو يقصد بالسلام ، السلام الحقيقي الذي يضمن للشعب الفلسطيني كل حقوقه التي سابت منه وضاعت ، ويضمن عودة كل غائب لأرضه وأهله ووطنه .

ويستمر الشاعر في وصف السلام مع اليهود بأنَّه سلام ذليل والتفاوض معهم هو الذلة بعينها ،وهو بدوره رافض ومصر على رفضه منذ بدايات قصائده الأولى حيث يقول في قصيدة جديدة بعنوان (التفاوض الذليل):

يَتَفَاْوَضُوْنَ عَلَىْ كَرَاْسِيْ هَزِيْلاْتٍ صَغِيْرَةٍ
وَمَنَاْزِلُ دُنْيَاْ وَأُوْسِمَةٍ تَعِيْسَاْتٍ حَقِيْرَةٍ
وَيُطَأْطِئُوْنَ رُؤُوْسَهُمْ ثَمَنَاً لِهَاْتِيْكَ اَلْمَسِيْرَةَ
وَاَلْخَصْمُ يَصْفَعُهُمْ وَيَمْضَيْ فِيْ مَجَاْزِرِهِ اَلْكَثِيْرَةِ
وَيَسُوْمُهُمْ ذُلاً وَهُمْ مِثْلَ اَلْبَهَاْئِمُ فِيْ اَلْحَظِيْرَةِ(1)

فيما سبق تتضح صورة المأساة التي يعانى منها الشاعر صيام ومثله كثير من أبناء الشعب الفلسطيني ، حيث إنَّ التفاوض مع العدو الصهيوني محرم ولا يجوز ، ويعيب على من ركعوا لليهود وجالسوهم على طاولة المفاوضات ، لأنَّهم في النهاية يفاوضون على سراب خادع .

وتكثر عند الشاعر محمد صيام مسميات القصائد التي تتحدث عن السلام وكلها آلت إلى نتيجة واحدة عنده ، وهو أنَّ السلام مدحور ومرفوض وأنَّ السلام في نظره ما هو إلا حبائل حيكت كالمصيدة لمن يلهث خلفها ، فيقول في قصيدة بعنوان (حبائل السلام) :

مَاْ بَاْلُ قَوْمٍ يَلْهَثُوْنَ كَأَنَّهُمْ بَعْضُ السَّوَاْمِ
خَلْفَ السَّلَاْمُ بَلاْ مُرَاْعَاْةٍ لِمَصْيَدَةِ السَّلَامِ
فَاَلْقُوْمَ صَاْغُوْهُ حَبَاْئَلْ كِيْ تَصِيْدَ عَلَىْ الدَّوَاْمِ
مِنْ يَضْحَكُوْنَ عَلَىْ ذُقُوْنَهُمُوْ بِمِعْوَلِ اَلْكَلَاْمِ
وَعَلَيْهُمْ الصَّبْرُ اَلْذِيْ قَدْ يَسْتَمِرُ لأَلْفِ عَاْمٍ(2)

---

(1)راجع،محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص129.

(2)راجع،محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص63.

ويواصل الشاعر معلناً لكل قارئ وسامع لكلماته عن الحل الأمثل مع اليهود الغزاة فيقول في تتمة القصيدة السابقة :

وَجَلَسَتُ بَيْنَ كَتَاْئِبِ اَلْقَسَّاْمِ أَسْمَعُ مَاْ يُقَاْلُ
فَإِذَاْ اَلْحَدِيْثُ عَنْ اَلْقَرَاْصِنَةِ اَلْغُزَاْةِ وَالاحْتِلاْلِ
لاْ بِالتَّفَاْوُضْ وَاَلْحِوَاْرِ وَالاِسْتِكَاْنَةِ وَالْهُزَاْلِ
قَاْلَوا:لَعُمْرُكَ لاْ حِوُاْرُ مَعْ اَلْعَدُوْ بِأَيِّ حَاْلِ
إِلاْ بِأَطْرَاْفِ اَلْرِّمَاْحِ أَوْ الأَسِنَّةِ وَالنِّصَاْلِ (1)

إذاً فإنَّ الشاعر في الكلمات السابقة ينفى تماماً سمة الحوار والتفاوض مع العدو الصهيوني ،ولا يكون التحاور معهم إلا بالرماح والأسنة والنصال .

ويواصل صيام حديثه عن التفاوض ، وبيان موقفه منه حيث يقول في قصيدة أخرى بعنوان(التفاوض المحرم) :

هَذِيْ الدِّمَاْءُ اَلْغَاْلِيَاْتُ وِسَاْمُ (وَعَلَىْ اَلْجَمَاْجِمْ تُرْكَزُ الأَعْلاْمُ)
وَبِلاْدُنَاْ فِيْ حَاْجَةٍ لِكَتَاْئِبِ رَسْمَ الطَّرِيقَ أَمَاْمِهَاْ اَلْقَسَّاْمُ
لاْ كَالأُوْلَىْ رَكَعُوا أَمَاْمَ عَدُوْنَاْ مِثْلِ السَّوَاْمِ وَهُمْ لَهُمْ خُدَاْمُ
وَيُفَاْوِضُوْنَ عَلْى سَرَاْبٍ خَاْدِعْ أَفَهَلْ يُفَاْوِضُ غَاْصِبُوْنَ لِئَاْمُ ؟!
إِنَّ التَّفَاْوُضَ وَالْحِوَاْرَ كِلَيْهُمَاْ مَعْ هَؤُلاْءِ اَلْمُجْرِمِيْنَ حَرَاْمُ(2)

إذاً في القصيدة السابقة رأى صريح وواضح بأنَّ التفاوض محرم ، والشاعر صيام يؤكد على الحاجة إلى الجهاد ، ومن بعد ذلك يتساءل صيام ، استكمالاً لما بدأ به قصيدة سلام الوحوش ، يتساءل عن السلام هل سيكون فيه خير للشعب الفلسطيني ؟ هل سيرد المظالم إلى أهلها ، هل ستحل به قضية اللاجئين هل سينتهي الشتات ، ويعود كل إلى وطنه وأهله وهل بالسلام ستحرر الأقصى من عبث الصهاينة ، كل ما سبق تساؤلات عرضها الشاعر في مستكمل قصيدته حيث قال فيها :

هَذَاْ السَّلاْمُ هُوَ اَلْذَيْ عَنْهُ اَلْخَلاْئُقُ يَسْأَلَوْنْ
َهلْ إِنَّهُ رَدُّ اَلْمَظَاْلِمِ لِلأُوْلَىْ هُمْ يَظْلِمُوْنَ ؟!

(1)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص156.

(2)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص53.

هَلْ فِيْهِ عَوْدُ اللاْجِـــــــئِيْنَ وَهَلْ يَعُوْدُ اللاْجِئُوْنَ؟!
هَلْ فِيْهِ إِلْغَاءُ الـــــــــشَّتَاْتُ لِيَرْجِعْ الْمُتَشَتِّتُوْنَ؟!
هَلْ فِيْهِ رَدْعٌ لِلْــــــــذِيْنَ عَلَىْ اَلْعِبَاْدِ يُعَرْبِدُوْنَ؟!
هَلْ يُنْقَذُ الأَقْصَــــــىْ وَيَرْحَلُ عَنْ رُبَاْهُ اَلْغَاْصِبُوْنَ؟!
وَاَلْقُدْسُ هَلْ سَــــيَزُوْلُ عَنْهَاْ اَلْعَاْبِثُوْنَ اَلْمُفْسِدُوْنَ؟! (1)

فيما سبق عرض لمقطوعة شعرية تساؤلية ، كلها يستفسر عنها الشاعر وبتعجب شديد .
وكذلك فإن جلسات التفاوض التي تعقد كلها في نظر شاعرنا مرفوضة وبذيئة وغير لازمـــة ، لأنَّها مهزلة في حق الشعب الفلسطيني ، فيقول في قصيدة التفاوض مهزلة :

إنَّ اَلْمُفَاْوُضَ وَهَوَ يُعْـــــــطِيْ فِيْ تَنَاْزُلِهِ اَلْدَّنِيْةَ
يُعْطِيْ اَلْغُزَاْةَ وَاَلْحَقُ فِيْ دَفْنِ اَلْقَضِيْةِ وَهِيَ حَيَّةُ
لَكِنَّـــــــمَاْ فَتْيَاْتُنَاْ أَهْلُ اَلْمُرُوْءَةِ وَ اَلْحَمِيَةِ
يَقِفُوْنَ مَثْلَ اَلْــطُّوْدِ فِيْ وَجْهِ اَلْوُحُوْشِ اَلآدَمِيَّةِ(2)

وانطلق الشاعر صيام ، يعطينا من فكره كلمات شعرية تحارب السلام مع اليهـــود ، وتنعتـــه بألفاظ وحشية ، لا أمان فيها ولا اطمئنان ، حيث يقول في قصيدة سلام الوحوش :

هَذَاْ السَّلامُ هُوَ اَلْذِيْ يَـــدْعُوْ إِلِيْهِ اَلْمُجْرِمُوْنَ
وَبِهِ اَلْقَرَاْصِنَةِ اَلْغُزَاْةِ وَأَمَــــــــــاْمُنَاْ يَتَبَجَّحُوْنَ
وَالأَغْبِـــــــــــــيَاْءُ يُطَبِلُوْنَ لِمِثْلِهِ وَيُزَمِّرُوْنَ
وَيُصَدِّقُوْنَ الأَدْعِيَــــــــــاءَ وَهُمْ بِهِ يَتَشَدَّقُوْنَ
وَالأَمْرِيْكَاْنُ وَبوشُ بَلْ كُلِّ الطُّـــــغَاْةُ يُبَاْرِكُوْنَ

هَذَاْ السَّــلاْمُ هُوَ اَلْذِيْ يَسْــعَىْ إِلِيْهِ اَلْفَاْشِلُوْنَ
وَلَهُ _ بِكُلِّ وَسِيْــلَةٍ _ يَدْعُوْنَ بَلْ وَيُرَوِّجُوْنَ
وَدِمَاْؤُنَاْ تَرْوِىْ اَلرُّبُـــــــــوعَ وَهُمْ بِهُنَ يُتَاْجِرُوْنَ
وَعَلَىْ جَمَاْجِمُنَاْ مَعْ الدُّخَـــــــلاءِ هُمْ يَتَفَاْوَضُوْنَ
وَكَأَنَّمَاْ دَمُنَاْ هُـــــــــــوَ النَّخَبُ اَلْذِيْ يَتَبَاْدَلُوْنَ (3)

---

(1)السابق،ص7.

(2)نفسه،ص155.

(3)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص6.

كما ورد وتبين في الكلمات السابقة ، فإنَّ الشاعر محمد صيام ينكــر الــسلام بكــل أســاليبه ويرفضه ، وينعته بأسوأ الكلمات ويصف كل من يريده بالغبي ، ويؤكد على أنَّه مبــارك مــن قبل أمريكيا وحلفائها .

ومن ثم يكمل الوصف لمن يدعو له ويسعى إليه بالفاشل وأنَّ من يريد السلام هو الذي يتــاجر بدم الشعب الفلسطيني .

المصيبة الكبرى برأي الشاعر هي أنَّ هناك من يــسعون ويلهثــون خلــف الــسلام المزعوم ، وفى الوقت نفسه فإنَّ العدو الصهيوني يوجه ضرباته ومجازره ضد أبناء الــشعب الفلسطيني .

وفى نهايات حديث شاعرنا عن السلام وموقفه منه ، فإنَّه يصل بنا وبكل قارئ إلى حكم نهائي هو أراده ، ونسبه إلى السلام وهو حكم الموت الحقيقي .

حيث إنَّ الشاعر في هذه القصيدة التي تنبض كلماتها بالجراح ، وأبان فيها عن مكنــون قلبــه الحقيقي تجاه السلام مع العدو الصهيوني ، ومن يلهثون خلفه ، فيقول الــشاعر فــي قــصيدة بعنوان (مات السلام) :

يَاْ قُوْمُنَاْ كَثُرْتْ فِيْنَاْ اَلْجِرَاْحَــاْتُ ... وَبَيْنَنَاْ اِنْتَشَرَتْ مِنْهُنَ آفَــــاتٌ

وَأَفْسَــــــدَتْ هَذِهِ أَيَاْمُ أَمَّتِــنَاْ ... وَلَمْ تَعُدْ تَصْلُحْ الأَيَاْمُ آهَــــاْتٌ

وَاسْتَذْأَبَتْ أُمَمٌ إِجْرَاْمِهَاْ بَلَــــغَتْ ... بِهِ اَلْوَقَاْحَةُ أنَّ النَّاسَ تَقْتَــاْتُ

وَمِنْ فَظَاْعَةِ مَاْ فِيْ اَلْعَاْلَمِ اِقْتَرفَتْ ... مَاْتَ السَّلَاْمُ وَمَنْ نَاْدُوْاْ بِهِ مَاْتُوْاْ

يَاْ أُمَّتِيْ فَانْبُذِيْ سِلْمَ اَلْخُرَاْفَةِ فَالسِّلْمُ اَلْحَقِــــــيْقِيْ فِيْ الدُّنْيَاْ خُرَاْفَاْتٌ(1)

---

(1)السابق،ص122.

سادساً : انتفاضة الأقصى وتبعاتها :

الشاعر تعايش مع الواقع الإسلامي ، بكل ظروفه وأحواله ،وكما ذكر سابقاً أنَّ الشاعر تعايش مع الحال الفلسطيني في نكبته ، في حلِّه ،في ترحاله في حياته داخل الخيم الرديئة ، في وقوفه أمام نوافذ التموين ينتظر قوت يوم ، كل ذلك وما أتى بعده من انتفاضة كبرى ، عرفت باسم انتفاضة الحجر ، وكانت هي الشرارة الأولى المصطلية على العدو الصهيوني ، وبعدها لم يتوقف هدير الدم بل اشتعلت انتفاضة الأقصى ، وقد ذكر فيما سبق كيفية بدايتها ، والشاعر صيام سجل أحداث انتفاضة الأقصى بكلِّ أحداثها من بداية ، واشتعال ، واستشهاد لقادة الشعب الفلسطيني ومجازر قامت في أثنائها ومنها :

1- الحديث عن الأقصى :

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (انتفاضة الأقصى تبدأ عامها الرابع) :

دَمُنَاْ يَفُوْرُ إِذَاْ اِعْتَدَىْ أَحَدٌ عَلَىْ الأَقْصَىْ الأَسِيْرُ
وَنَثُوْرُ كَاْلإِعْصَاْرِ نَدْفَعُ كُلَّ غَاْزٍ أَوْ مُغِيْرُ
وَالأَهْلُ عِنْدَ اَلْحَاْدِثَاْتُ مِنْ اَلْكَبِيْرِ أَوْ الصَّغِيْرِ
فَإِذَاْ بِهِ _ بِيْنَ اَلْفرَاْ _ يَحَاْرُ أَوْ سُوْءُ اَلْمَصِيْرِ
وَأَتَىْ إِلَىْ الأَقْصَىْ _ يُدَنِّسُهُ_ اَلْقُرُوْدُ بَنُوْ اَلْقُرُوْدِ
شَاْرُوْنَ وَاَلْمُسْتَوْطِنُوْنَ وَكُلِّ طَاْغِيَةٍ حَقُوْدٍ
فَإِذَاْ الضَّرَاْغِمَةُ الأُسُوْدُ بَنُوْ الضَّرَاْغِمَةِ الأُسُوْدِ
بِزِنُوْدَهُمْ يَلْقُوْنَهُمْ طُوْبَىْ لِهَاْتِيْكَ الزِّنُوْدِ
وَإِذَاْ بِشَاْرُوْنٍ يَفِرُ وُخَلْفَهُ كُلُ اَلْجُنُوْدِ (1)

يشير الشاعر في كلماته السابقة إلى أنَّ الدم الفلسطيني العربي سيثور إذا اعتدى أحدٌ على الأقصى الأسير ، وتلك مشاعر تلاحقت في نفسية الشاعر ، وصدرت عنه متلاحقة تبثُّ في نفس من يسمعها العزيمة ، وتؤكد على أن الشاعر يحيا مصيبة الأقصى الأسير ، بكل وجدانه وجوارحه ، ويؤكد الشاعر في قصيدته على أنَّ شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي سابقاً هو من اقتحم المسجد الأقصى ودنسه .

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص141.

في ذلك اليوم الأسود ،(28 سبتمبر 2000)، تجرأ السفاح الإرهابي ، مجرم الحرب شارون بالقيام بمداهمة استفزازية للمسجد الأقصى المبارك ، بعلم رئيس الحكومة الإسرائيلية باراك ، وبحراسة (3000) جندي مدججين بالسلاح ، في محاولة منه لاحتلال الحرم القدسي الشريف.

وأمام هذا الاستفزاز الصارخ ، ورداً على هذه الجريمة النكراء ، هبت الجماهير الفلسطينية في شتى أنحاء وجودها ، منتفضة بمسيرات ومظاهرات سلمية ، منددة بهذا الانتهاك ، مستنكرة لهذه الجريمة ، فما كان من قوات الاحتلال والشرطة الإسرائيلية إلا أنْ واجهت الاحتجاجات السلمية ضد الاحتلال بكافة أنواع الوحشية ، مما تسبب في وقوع عشرات الشهداء وآلاف الجرحى .

وتواصلت هبة الشعب الفلسطيني ، انتفاضته المباركة (انتفاضة الأقصى) من أجل تحرير الوطن ، وتحقيق الاستقلال ، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف ..اندفع الجيش الإسرائيلي ، مستخدماً أسلحته النارية والصواريخ ، مما تسبب في قتل مئات الشهداء من الأطفال والنساء ، كما أصيب الآلاف إصابات بالغة تسببت لعديد منهم بإعاقة مزمنة ، أو بحاجة إلى علاج طويل الأمد (1) .

وشاعرنا محمد صيام لم يأل جهداً في نظم شعره الذي تناول الحديث عن انتفاضة الأقصى ، وما تبعها من جرائم للاحتلال الصهيوني ، والشاعر لم ينسَ أنات المسجد الأقصى منذ البداية فقد نوه لها ونبه في قصيدة بعنوان(استغاثة الأقصى) :

يَاْ قَوْمُنَاْ الأَقْصَىْ يَئِنُ وَيَسْتَغِيْثُ مِنْ الإِسَاْرِ
وَيَقُوْلُ:هَلْ لَمْ يَبْقَ فِيْ اَلْعَرَبِ اَلْكِرَاْمِ فَتَىً يَغَاْرُ؟!
وَالأَهْلُ فِيْ اَلْوَطَنِ السَّلِيْبِ وَحَاْلَتْهُمْ تَحْتُ اَلْحِصَاْرِ
يُدْمِيْ اَلْقُلُوْبَ وَرَغْمَ ذَلِكَ يَعْلَمُوْنَ بِالانْتِصَاْرِ
وَاَلْمُسْلِمُوْنَ وَكَيْفَ كَاْنَ نَفِيْرَهُمْ زَمَنُ التَّتَاْرُ
كَاْنُوْاْ ضَوَاْرِيْ فِيْ اَلْمَعَاْرِكِ كُلُّهُمْ جَمَرَاْتُ نَاْرٍ
فَإِذَاْ دَعَاْ قُطُزْ إِلَىْ اَلْهَيْجَاْ وَخَفَّ لَهَاْ وَسَاْرَ
تَبِعُوْهُ رَغْمَ اَلْمُوْتَ يَحْصُدُ مِنْ يَمِيْنٍ أَوْ يَسَاْرٍ
فَإِذَاْ التَّتَاْرُ مُجَنْدَلٌ أَوْ هَاْرِبٌ عَبْرَ اَلْقِفَاْرِ(2)

---

(1)راجع،هارون هاشم رشيد،انتفاضة الأقصى(عام من البطولة والاستشهاد)،الدار المصرية اللبنانية،ط1،شوال1422هـ،يناير 2002م،ص16وص17.

(2)السابق،ص125.

في تلك الكلمات يتضح لكل قارئ وسامع ، كيف أن الأقصى يستغيث ، ويطلب العون من أهل الحق والكرامة والحرية ، ويتساءل هل لم يبق في العرب الكرام فتىً يغـار ، وهـو بوصـفه العرب بالكرام يستنهض فيهم هممهم التي خبتت جذوتها في هذا الزمان .

ويستمر الشاعر يصف معارك المسلمين القديمة ، والتي كانت رايات الإسـلام فيهـا عزيـزة خفاقة .

2- الحديث عن القادة :

لم ينس الشاعر الحديث المستفيض عن أهم القادة والشخصيات التـي عاشـت واقـع انتفاضة الأقصى ومن أمثال قادة الشعب الفلسطيني ، الذين تحدث عنهم الشاعر ، الشيخ أحمد ياسين (1)، و الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، وغيرهم كثير مـن أمثـال الجمـالين ، وعنـد شروعه في الحديث عن شخصياتهم كلٌ على حدة ، جاءنا بقصيدة عنوانها عجائب ياسـينية ، ظهرت في كلماتها مشاعر الشاعر تجاه الشيخ بشكل عام ، وكيف أنَّه علمٌ رغم الإعاقة التـي ما كانت تشكل له أيٍّ رجوع عن طريق الجهاد والمقاومة ، وفى الشيخ الياسين يقول الشاعر :

كَمْ فِيْ حَيَاْتِكَ يَاْ (يَاْسِيْنُ) مِنْ عَجَبٍ	**وَأَنْتَ تَسْطَعُ فِيْ الظَلْمَاءِ كَالشُّهُبِ**
شَيْخٌ قَعِيْدٌ وَمَشْـــلُوْلٌ وَجُعْبَتُهُ	**مَمْلُوْءَةٌ بِاللظَــى وَالنَّارِ وَاللهَبِ**
بَنَيْ وَعَلَـــىْ وَرَبْىَ _ رَغْمَ عِلَتِهِ	**وَخَطَّ دَرْبَ اَلْعُلاَ لِلْفِتْيَـــةِ النُّجبِ**
لَمْ يُثْنِهِ شَلَلٌ فِيْ اَلْجِسْمِ عَنْ غَضَبِ	**وَثُوْرَةٍ تَمْلأُ الآفَـــاْقَ بِالْغَضَبِ**
وَلَمْ يَرُقْهُ تُرَاْبُ الأَرْضِ مَنْـــزِلَةً	**فَطَاْرَ فَوْقَ كَرَاْسِيْ مِنْ السُّحُبِ**
وَجَاْءَ(شَاْرُوْنُ)وَالأَحْقَاْدُ تَمْـــلَؤُهُ	**ضِدَاً عَلَىْ رَاَيةِ الإسْلاَمِ وَ اَلْـعَرَبِ**

---

(1) في غزة خرجت اليوم الاثنين 22_3_2004 عن بكرة أبيها في وداع الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس"وسبعة من المواطنين الذين قضوا في عملية الاغتيال الجبانة التي تعرض لها فجر اليوم الشيخ ياسين أثناء خروجه من مسجد المجمع الإسلامي قرب منزله في غزة .وبدأت عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين بالزحف في مسيرات حاشدة من مستشفى الشفاء إلى منزل الشيخ ياسين في حي الصبرة ، ومن ثم إلى المسجد العمري "الكبير" ،حيث تم أداء الصلاة على جثامين الشهداء بعد صلاة الظهر ، ثم توجه المشاركون في التشيع إلى مقبرة الشيخ رضوان حيث وري الثرى هناك .
راجع،صالح الرقب،شيخ المجاهدين أحمد ياسين،صفحات من(حياته ودعوته وجهاده)،ط1، 2004،ص78.

يُرِيْدُ يُطْفِئُ أَنْوَاْرَاً سَطُـــــعْنَ لَنَاْ   فَهَلْ سَيُطْفِئَهُنَ اَلنَّفْخُ فِيْ اَلْقُـــرْبِ
إِنَّاْ بَنُوْ أُمَّةٍ تَقْـــــــوَىْ عَزَاْئِمُهَاْ   لدَىْ الشَّدَاْئِدِ وَالأَهْوَاْلِ وَ اَلْـنُّوَبِ
وَكُلَّمَاْ قَاْئِدُ مَنَاْ هَوَىْ اِنْطَـــــلَقَتْ   مِنَاْ اَلْعَنَاْصِرُ مِثْلَ اَلْجَحْفَلِ اَلْلَـجِبِ
فَأَفْرَزَتْ قَاْئِدَاً مِنْ بَيْنِــــــهَاْ بَطَلاً   كَأَنَّهُ اَللَّيْثُ فِيْ اَلْهَيْجَاْ _ لِعَمْرُ أَبِيْ (1)

فيما سبق من كلمات تتحرك في داخلها أسمى مشاعر الانتماء ، والوفاء والحب ، والتقدير لشيخ عاش بمأساته قوياً صلباً ، لم تهزمه ولم تزعزعه الشدائد الصعاب ، والشاعر في قصيدته بين قوة الشيخ الحقيقية في عزمه وصموده وإصراره وتحديه المتواصل ، ويشير الشاعر إلى أن الشيخ قد تم اغتياله في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون الذي جاء ليكون ضداً للإسلام والعرب جميعاً .

ويؤكد الشاعر في نهاية قصيدته أنه رغم كل شيء فأمة الإسلام ستنتصر على الشدائد والأهوال والنائبات .

ويواصل الشاعر الحديث عن القادة ، ليصل إلى رمز التضحيات الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، والذي استشهد في مدينة غزة ، يوم السبت(17 أبريل 2004م)، ويبدأ صيام القصيدة بحديثه عن خبث الاحتلال الصهيوني ، بوصفه بالأفعى صاحبة الداء القوى ، فيقول في ذلك :

بَرَزَتْ لَنَاْ أَفْعَىْ التِّلاْلِ   وَلُعَاْبِهَاْ الدَّاْءُ اَلْعُـضَاْلُ
وَاَلْمُوْتُ مِـنْ أَنْيَاْبِهَاْ   فِيْ سَاْحِنَاْ حَطَّ اَلرِّحَاْلُ
فَلْيَهْنَأْ اَلْعُمَــــلاءُ إِذْ   نَجَحَتْ جَرَاْئِمُ الاغْتِيَاْلُ
وَكِلاْبُ(شَاْرُوْن وَبُوْش) حَقَّــــــقُوا بَعْضَ اَلْمَنَاْلُ
فَتَرَصَّدُوا(عَبْدَ اَلْعَزِيْز) ، وَكَاْنَ يَصْــــعُبُ أَنْ يُنَاْلَ
وَاسْتَهْدَفُوْهُ بَالاغْتِيَاْلِ ، نَــــــــذَاْلَةً مِنْ الاِحْتِلاْلِ
إِذْ لَمْ يُطَيْقُوا أَنْ يُلاْقُوْهُ بِمِـــــــــيْدَاْنِ النِّزَاْلِ (2)

فيما سبق يتضح أنَّ الشاعر قد نوه في حديثه إلى أنَّ العملاء هم السبب في تسهيل عملية اغتيال الدكتور القائد ، والذي لم تطق سلطات الاحتلال أنْ يبقى صامداً قوياً في ميدان النزال. ويواصل الحديث بقوله :

وَيَخِرُّ مِثْلَ الصَّقْرِ حِيْـنَ يَخُرُ مِنْ فَوْقِ اَلْجِبَاْلِ

---

(1)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص25.

(2)السابق،ص25

لَمْ يَذِلَّ وَلَمْ تَنَـــــلْ   مِــنْ نَوَائِبِهِ اَلـــثِّقَالِ
كَاَلْقَمْعِ وَالإِبْعَاْدِ وَالسِّــــجنِ اَلْطَوِيْلِ وَ الاعْتِـــقَاْلِ
وَإِذَاْ أَرَدْتُمْ فَاَسْــأَلُوُاْ   مَرْجَ الزُّهُوْرِ عَنْ الرِّجَاْلِ
كَاْنُوُاْ ضَرَاْغِمَ لَمْ تَلِنْ   مَنْهَاْ اَلْقَنَاْةَ بِأَيِّ حَــــاْلِ
وَيَقُوْدَهُمْ (عَبْدُ اَلْـــــــــعَزِيْزِ) بِكُلَّ حِلٍّ وَارْتِحَاْلِ
كَاْنَتْ لدىَ (عَبْدُ اَلْعَزِيْزِ) مِنْ اَلْمَــــبَاْدِئِ وَاَلْخِصَاْلِ
مَاْ لَيْسَ يُدْرِكَهُ اَلْقَصِيْدُ ، وَلْاْ يُحِيْـــــــطُ بِهِ اَلْمَقَاْلُ(1)

في الكلمات السابقة إشارة من الشاعر إلى أنَّ الدكتور عبد العزيز قد أبعد إلى مرج الزهــور ، وكان قائداً صاحب كلمة قوية لا تلين له قناة ، ويؤكد الشاعر على أنَّ الشهيد الــدكتور كانــت لديه خصال وصفات ومبادئ حميدة ما وصل لوصفها القصيد ، ولا أحاط بها المقال .

ويستمر الشاعر في نظم قصائده المهداة إلى أرواح الشهداء الأبطال ، حيــث كتــب قــصيدة بعنوان ألف مرحى للجمال ، مهداة إلى الشيخين الشهيدين : الشيخ جمال منصور ، والــدكتور جمال سليم ، اللذين اغتالتهما الطائرات الصهيونية في نابلس بتاريخ(31_7_2001م)، وفيمــا سبق يقول الشاعر :

اِمْضُوُاْ إِلَىْ دَرْبِ اَلْمَعَاْلِيْ   مُسْتَبْشِرِيْنَ بِطِيْبِ حَاْلِ
فَلَقَدْ مَضَىْ الشُّهَدَاءُ كُلُّ لِــــــيْسَ يَنْكُصُ أَوْ يُبَاْلِىْ
مُتَسَاْبِقِيْنَ إِلَىْ مُقَاْوَمَـــــــةِ اَلْغُزَاْةِ وَالاِحْتِلاْلِ
لاْ يَسْأَلُوْنَ عَنْ التَّخَاْذُلْ وَاَلْتَّــــــقَزْمُ وَاَلْهُزَاْلِ
وَهُوَاْنُ أَبْنَاءِ اَلْعُرُوْبَةِ فِيْ اَلْجَــــنُوْبِ وَفِيْ الشَّمَاْلِ
كَمْ مِنْ شَهِيْدٍ فِيْ اِلْشُّيُــــوْخِ كَمِثْلِ قَاْئِدُنَاْ جَمَاْلُ
وَكَمِثْلِ صَاْحِبِهُ جَمَــــــاَلُ أَلْفُ مَرْحَىْ لِلْجَمَاْلِ
لَهُمَاْ مِنْ اِسْمِهُمَاْ نَصِـــــيْبٌ فِيْ اَلْكِفَاْحِ وَفِىْ اَلنِّضَاْلِ
وَكِلاْهُمَاْ رَغْمَ اَلْحِصَاْرِ وَرَغْمَ كَثْـــــــرَةِ الاَعْتِقَاْلِ
جَلِدٌ صَبُــــوْرٌ صَاْمِدٌ   بِاَلْرغْمِ مِنْ سُوءِ اللَيَاْلِيِ(2)

يمدح الشاعر في الكلمات السابقة كل من الشهيدين جمال منصور وجمال سليم ، بمعان تــسمو مع النفس الإنسانية ، تحلق في الفضاء الرحب ، تصف فيهم الإباء الحقيقي ، وتبعد عنهم

(1)السابق،ص26.

(2)نفسه،ص82.

صفات التخاذل ويتطرق الشاعر من خلال حديثه ،إلى الهوان الذي أصبح من نـصيب أبنـاء العروبة ، ناموا عليه ولم يبذلوا أدنى جهدهم للتغيير .

ويتواصل ركب الشهداء ، ويستمر الشاعر في نظم قصائده تجاهم ، كل علـى حـده ، فيصل للحديث عن الشهيد البطل محمود أبو هنود، وهو أحد أبرز القـادة العـسكريين ، فـي كتائب عز الدين القسام ، وقد أبلى بلاء حسناً في مقاومة الصهاينة المحتلين ، ونجا من عـدة محاولات لهم للقضاء عليه ، ثم شاء الله فاستشهد وعدد من رفاقه ، بعدة صواريخ من طـائرة صهيونية صناعة أمريكية ، وذلك يوم الجمعة الموافق (2001/11/23م)، وفـي ذلـك يقـول الشاعر صيام :

أَشْلاْءُ جِسْـمُكَ يَاْ أَبَاْ هَـنُّوْدُ … أَمْ رِيْحُ مِسْكٍ أَمْ أَطَاْيِبُ عُوْدٌ؟!
تِلْكَ اَلْتِيْ عَبَقْتَ بِهَاْ أَجْـوَاْؤُنَاْ … رَغْمَ اَلطُّغَاْةِ ورَغْمَ كُـلِّ حَقُوْدٍ
وَتَسَاْقَطَتْ أَقْمَاْرُ أُمَّتِنَاْ عَـلَىْ … أَرْضِ اَلْجُدُوْدِ وَالأَكْرَمِيْنَ الصِّيْدِ
وتَزَيَّنَتْ صُوَرُ اَلْجِنَاْنُ تُقَاْبِلْ الشُّهَدَاْءَ بِالبُـــشْرَىْ وَبِالتَّـغْرِيْدِ
وَمَلاْئِكُ الرَّحْمَنُ تَهْتِفُ مَرْحَـباً … وَتَزِفُ بِالإِكْرَاْمِ وبِالتَّمْجِـيْدِ
شُهَدَاْؤُنَاْ أَنْتُمْ لَنَاْ الذُّخْرُ اَلْـذِيْ … يَجْتَـثُ كُلَّ مُغَاْمِرٍ وَحَسُوْدٍ
وَدِمَاْؤُكُمْ شُهُبٌ هُنَاْكَ تَشعُ فِـيْ … زَمَنِ التَّخَـاْذُلِ واللَيَاْلِيْ السَّوْدِ
وَعَزَاْؤُنَاْ أنَّ الأُسُوْدَ إِذَاْ هَـوَتْ … أَشْبَـاْلُهَاْ يَنْشَأْنَ خَيْرَ أُسُوْدِ
وَالشُّهُبُ إِنْ سَقَطَتْ تَقُوْمُ مَقَاْمُهَاْ … أُخْرَىْ بِلاْ عَنَـتٍ وَلاْ مَجْهُوْدِ(1)

يشير الشاعر صيام في كلمات قصيدته السابقة ، إلى بيان مدى طهارة جـسم الـشهيد بـريح المسك الذي يفوح منه ، وهو قد خص بالذكر في هذه القصيدة الشهيد القائد محمود أبو الهنـود ، وقد بانت المشاعر الحزينة الممتزجة بالحب والتقدير الشديد التي تملكت الشاعر واضحة في ثنايا القصيدة ، وما يبين ذلك قوله :

وَتَسَاْقَطَتْ أَقْمَاْرُ أُمَّتِنَاْ عَـلَىْ … أَرْضِ اَلْجُدُوْدِ وَالأَكْرَمِيْنَ الصِّيْدِ

فالشاعر في هذه الكلمات يقدر أولئك الشهداء ، ويمدحهم بوصفهم أقمـار ، وتمازجـت سـمة الحزن التي خفيت في ثنايا الحروف مع الجو النفسي العام للقصيدة .

ويتمثل الأمل وينمو في كلمات الشاعر حيث يقول :

وَدِمَاْؤُكُمْ شُهُبٌ هُنَاْكَ تَشعُ فِـيْ … زَمَنِ التَّخَـاْذُلِ واللَيَاْلِيْ السَّوْدِ

---

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص85.

في البيت السابق تمثل الأمل واضحاً بدماء هؤلاء الشهداء ، الذين بموتهم بقت دماؤهم شـــهب تشع وتوحي بالأمل وتبعدنا عن التخاذل والليالي السود .

ويستمر الشاعر يطلعنا بكلماته على ما في نفسه تجاه أولئك الشهداء الأبـــرار ، وهـــو أنهـــم العزاء الوحيد بفقدهم هو أنهم أسود إذا هوت سينشأ الأشبال من بعدهم على نهجهم القويم .

ويواصل الشاعر حديثه عن كوكبة الشهداء التي تألقت ، فيصل إلى حديثه عن الدكتور إبراهيم المقادمة والذي اغتالته الصهاينة المجرمون ، بالطيران الأمريكي في غزة بتـــاريخ 8 فبراير (2002م)، وفى حديثه عن الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة يقول :

قَدْ نِلْتَ مَاْ تَصْبُوْ إِلَيْـــهِ وَكُنْتَ تَحْرِصُ أنْ تَنَاْلَـــهُ
وَفَدَيْتَ _بِالدَّمِ_مَوْطِنَاً قَدْ كَرَّسَ اَلْقُوْمَ اِحْتِلاَلَهُ
وَرَجَمْتَ خَصْمَاً كُلُّـــنَاْ يَهْوَىْ_بِلاْ شَكٍ_ قِتَاْلَهُ
وَضَرَبْتَ أَمْثِلَةً لِشَـــــــــعْبٍ ثَاْئِرٌ وَخَبُرْتَ حَاْلَهُ
فَجِهَاْدُهُ مَاْضٍ وَوَقْــــــــفُ جِهَاْدِهِ مِنْ الاِسْتِحَاْلَةِ
للهِ دَرُكَ أَيُّهَاْ اَلْمِقْدَاْمِ فِىْ زَمَـــــــــــنِ الضَّيَاْعِ
زَمَنٌ يَسُوْدُ بِهِ التَّـــــــخَاْذُلْ وَالرُكُوْعِ وَالاِنْصِيَاْعِ
وَعُمَاْلَهِ لِبَنِىْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِـــــــــــــيْرِ وَقَيْنُقَاْعَ
فَمَنْ اَلَّذِيْنَ سَيَنْهَضُوْنَ _ مِنْ اَلْكَتَـــــائِبِ _ كَالسِّبَاْعِ
حَتَّىْ يَرُدُوُاْ الصَّاْعَ _ لِلْمُتَغَـــطْرِسِيْنَ _ بِأَلْفِ صَاْعٍ (1)

يبدأ صيام قصيدته بالحديث عن المقاومة وقد نال شرف الشهادة ، الذي كان يسعى له دومـــاً ، ويضيف أنه بدمه قد فدى الوطن الغالي ، وأنَّه بشجاعته قد رجم العدو الذي نهوى جميعاً قتاله ، ثم ينتقل الشاعر يمدح الشهيد بالمقدام الشجاع ، في زمن ضاعت فيه الشجاعة ، ومـــا بقى يسوده سوى التخاذل المقيت والركوع المذل والانصياع .

ويستمر الشاعر في استنهاض الهمم لبنى الكتائب الذين سيردون ظلم المتغطرسين وبالاً وناراً عليهم .

ويمدح الشاعر الشهيد المقادمة :

للهِ أَنْتَ وَقَدْ بَذَلْتَ _ مِـــــــــــــنَ الدِّمَاءِ _ زَكِيَّهُنْ
وَمَضَيْتَ _ كَالضُّرْغَاْمِ لاْ تَخْشَىْ اَلْحَوَاْدِثْ كُلُّهُنْ

---

(1)السابق،ص88.

مُتَحَدِّثاً زَمَنَاً تَشِيْبُ _ لِهُوْلِ مَاْ فِيْهِ _ الأَجِنْــــــــــــةِ
مُسْتَيْقِنَاً أَنَّ الجِّهَـــــــاْدَ _ اَلْيُوْمَ _ فَرْضٌ لَيْسَ سُــنَّةٌ
وتَخُوْضُهُ بِشَجَـــــاَعَةٍ شَأْنُ النُّفُوْسِ اَلْمُطْــمَئِنْةِ
فَاهْنَأْ(مَقَـــــاْدِمَةَ) بِمَاْ قَدْ نِلْتَ مِنْ شَرَفِ الشَّهَاْدَةِ
ولَسُوْفَ يَمْضِيْ خَلْــــــــــفُكَ الأَبْطَاْلُ مِنْ جُنْدٍ وَقَاْدَةٍ
وَاَلْكُلُّ يَطْمَعُ فِيْ اَلْجِهَاْدِ وَتَسْـــــــــــــمَعُ الدُّنْيَاْ جِهَاْدُهُ
مُتَعَبِداً للهِ فِيْهِ يَعُـــــــــــــــــــــدُ عِدَتَهُ وَزَاْدُهُ
إنَّ اَلْجِهَاْدَ _ اَلْيُوْمَ _ مِنْ أَرْقَىْ أَسْــــــــاَلِيْبُ اَلْعِبَاْدَةِ(1)

يمدح الشاعر الشهيد المقادمة بأنه قد بذل دماءه الذكية ، ومضى كالأسد الشجاع لا يخشى في الله لومة لائم ، وقد تحدى الزمن الصعب الشديد ، الذي من أهواله تشيب الأجنة ، وقد أيقن القائد الشهيد في حياته ، أن الجهاد في سبيل الله خير سبيل ، وأنه فرض من الله عز وجل يثاب عليه من يخوضه بنفس مطمئنة وقلب متوكل على الله عز وجل ، ويختم الشاعر قصيدته بالدعاء للشهيد بأن يهنأ لأنه نال شرف الشهادة والذي لا يماثله أي شرف .

3- الحديث عن مجازر المخيمات والمدن:

لم تفت الشاعر مجزرة جنين الصامدة ، والتي بها أصبحت ومخيمها رمزاً للصمود العجيب في زمن التآمر الرهيب ، والصمت المريب ، وقد كانت مجزرة جنين في عام (2003م) وفيها يقول صيام :

أَنَاْ مِنْ(جِنيْـــنَ) وَهَلْ هُنَاْكَ اَلْيُوْمَ أَشْرَفُ مِنْ جِنِيْنَ
صَمَدْتُ أَمَاْمَ اَلْمُــــــــــــــعْتَدِيْنَ فَلاْ تَكِلُّ وَلاْ تَلِيْنُ
وَلَسُوْفَ تَــبْقَىْ دُرَةً فَيْنَاْ عَلَىْ مَرِّ اَلسِّنِيْنِ
أَنَاْ مِنْ مُخَيَّمِهَاْ اَلْذِيْ صدَّ اَلْغُزَاْةِ اَلْمُجْرِمِيْنْ
لَمَّاْ أَتُوْاْ مِثْلَ اَلْوُحُـــــــــــــوْشِ عَلَىْ حُمَاْهِ هَاْجِمِيْنَ
مِنْ ذَلِكَ اَلْوَطَـــــــــــــنُ السَّلِيْبِ أَنَاْ كَأَهْلِيْ الآخَرِيْنَ
وَجُبِلْتُ مِنْهُ وَعِشْــــــــتُ فَوْقَ ثَرَاْهُ مَرْفُوْعَ اَلْجَبِيْنِ
وَأَنَاْ (خَلِيْلِيْ) الطِّبَاْعِ ، وَثَاْئِرٌ كَــــــــــــــالثَّاْئرِيْنَ
وَمِنَ اَلْقِطَاْعِ تَشَرَّبَتْ نَفْسِيْ صُمُوْدُ اَلصَّـــــاْمِدِيْنَ(2)

---

(1)السابق،ص89.

(2)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص202.

في كلمات القصيدة السابقة يؤكد الشاعر أنَّه ينتمي إلــى جنــين ، أي أنَّــه يــشارك الــشعب الفلسطيني همومه في كل مكان وزمان ، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى صــدق الإحساس الوطني الذي يتعايش مع الهم الوطني أينما كان .

ويواصل الشاعر مدح مخيم جنين الصامد ، الذي صمد في وجه الغــزاة المعتــدين يــصدهم بعزيمة معطاءة قوية ، ويشير الشاعر في توالى كلمات القصيدة ، أنَّه مــن الــوطن الــسليب المغصوب قهراً ، وطن فلسطين الصامد ، ويؤكد الشاعر أنَّه جُبل من ترابه الطاهر ، وعــاش فوق ثراه مرفوع الجبين دوماً ، ويواصل الشاعر أنَّه قد أخذ طباع أهل الخليل وتــشربها فــي نفسه ، كما أخذ الصمود والعنفوان من أهل القطاع ، الذين هم أهله وأصله .

ويعود الشاعر للحديث عن القادة الشهداء الميامين ، ومن أولئك القادة الشهيد صلاح شحادة _ رحمه الله _ وهو قائد كتائب عز الدين القسام ، وقد استشهد فجــر يــوم الاثنــين الموافــق(2002/7/22م)، وفى القائد صلاح يقول الشاعر :

أَنْتَ يَاْ (غَزَّةْ) مَنَاْرٌ لِشَــعْبٍ يَعْشَقُ اَلْمَجْدَ وَاَلْحَيَاْةَ اَلْمَجِــيْدَةَ
مِنْكَ (يَاْسِيْنُنَاْ) وَمِنْكَ (صَلاْحُ) وَقِــــيَاْدَاْتُ شَعْبِنَاْ اَلْمَعْــدُوْدَةِ
فَإِذَاْ مَاْ هَوَىْ صَلاْحٌ فَشَــــعْبِيْ سَوْفَ يَأْتِيْ بِمَنْ يَقْوُىْ صُمُوْدَهُ
وَيَصُدُّ اَلْمُغِيْرَ فِيْ كُــلِّ سَــاْحٍ وَسَيُلْقِيْ _ يَوْمَ النَّفِيْرِ حُشُــوْدَهُ
وَسَنَمْضِيْ عَلَىْ الطَّرِيْقِ وإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلاْ وَلِيْــــــدُنَاْ وَاَلْوَلِيْدَةِ(1)

في الأبيات السابقة فخر وتمجيد بغزة الإباء ، بغزة التي تنير لشعبها الدرب الذي يكلله المجــد والحياة المجيدة ، ويؤكد الشاعر على أن غزة منها الأباة الأبطــال الــذين استــشهدوا أمثــال الياسين وصلاح شحادة وغيرهم من القيادات ، ويؤكد الشاعر أنــه إذا مــا استــشهد صــلاح فالشعب قادر على الإتيان بمن يقوى صموده ، وفى تتمة القصيدة يؤكد الشاعر فــي مجمــوع القصائد السابقة التي قالها الشاعر في انتفاضة الأقصى المجيدة ، وفى الشهداء الذين ســقطوا خلالها تباعاً ، وفى المجازر الشنيعة التي ارتكبها الصهاينة المجرمون ، كل ذلك إنمــا يعبــر عن الشخصية الإسلامية الوطنية التي عاشت ذلك الواقع بكل مرارته الأليمة .

واستكمالاً للحديث عن انتفاضة الأقصى ، فإن الشاعر استمر يتحدث وينظم القصيد دون أدنى كلل أو ملل ، فهو وبعد مرور سنوات على جذوة انتفاضة الأقصى الأولــى ، يكتــب قــصيدة بعنوان ذكرى انتفاضة الأقصى يقول فيها :

خَمْسٌ مِنْ السَّنَوَاْتِ وَالشَّعْبِ الأَّبِىْ بِهاْ مُحِيْدٌ

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص110_ ص111.

مُتَسَلِحٌ بِالدِّينِ وَاَلْمُتَدَيِّنُوْنَ لَـــــــهُ رَصِيْـــدُ
مُتَسَرْبِلٌ بِالصَّبرِ عَنْ كُلِّ الثَّوَابِتِ لاْ يَحِـــيْدُ
فَمَنْ الشُّيُوْخِ اَلْحِلْمُ وَالأَفْكَاْرُ وَالرَّأْيُ الشَّـــدِيْدُ
وَمِنْ الشَّبَاْبِ اَلْعَبْقَرِيْةُ وَاَلْحَمِيَّـــةُ وَاَلْجُـــهُوْدُ
وَجَمِيْعُهُمْ شَهْمٌ هُنَاْ فِيْ السّجْنِ أَوْ شَهْمٌ شَهِيْدُ

وَنِسَاْؤُهُ مَاْ عَاْدَ يَشْـــــــغَلَهُنْ عُطْرَاً أَوْ وُرُوْدٌ
أَوْ مَزْهَرِيَاْتٌ وَكُحْلٌ أَوْ أَسَـــــــاْوِرُ أَوْ عُقُوْدُ
أَصبَحْنَ يَبْذِلْنَ الدِّمَاْءَ لِقُوْمِـــــهُنْ لِكَيْ يَسُوْدُوْاْ
لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَىْ لِيَرْتَـــــحِلْ اَلْغُزَاْةُ وَلاْ يَعُوْدُوْاْ
وترفرفُ الراياتُ لا مستوطنون ولا جنود

خَمْسٌ مِنْ السَّنَوَاْتِ وَاَلْمُحْتَـــــلّ لِلأَقْصَىْ يَكِيْدُ
وَبِكُلِّ يَوْمٍ غَاْشِمٍ يَعْدُوْ عَلِيْهِ أَوْ صُـــمُوْدُ
لاْ يُأْمَنُ اَلْعِدْوُاْنَ فِيْهِ رُكَـــــعٌ أَوْ يُطْمَئِنُ سُجُوْدُ
وَاَلْعَاْلَمُ اَلْعَرَبِيْ مَشْـــــــلُوْلٌ الإِرَاْدَةِ أَوْ قَعِيْدُ
وَالمُسْلِمُوْنَ قَضُوْاْ فَمَاْ فِيْ اَلْعَاْلِمِيْنَ لَهُمْ وُجُوْدُ(1)

يشير الشاعر في قصيدته السابقة إلى صمود الشعب الفلسطيني ، الذي خاض معركة الأقصى لوحده ، وما كان معه سوى الله عز وجل ، وكان الصبر له سبيل واتجاه وشيوخه كان منهم الرأي السديد في الأمر ، والشباب كانت منه الحميَّة والعبقرية ، والنساء ما عادت تلتفت إلى ما هو زوال في هذه الحياة الدنيا ، بل أصبح شغلها الشاغل هو بذل الدماء حتى يسود القوم العربي وحتى يرحل الغزاة عن أرض المسجد الأقصى .

ولم ينس الشاعر في خضم حديثه عن انتفاضة الأقصى ، الحديث عن رفح وما حصل لها من عدوان غاشم ، أثناء انتفاضة الأقصى ، و ما حصل لها من اجتياحات وهدم وتدمير للبيوت ، ولكن بقيت رفح صامدة تقدم الشهيد تلو الشهيد ، حيث فيها من الأبطال من لجهادهم ذهل الوجود ، وفي رفح يقول الشاعر :

(رَفَحٌ)إِذَاْ ذَكَرُوْاْ اَلْمَآسِيْ فَهِيَ مَأْسَــاْةُ اَلْمَآسِيْ

---

(1)راجع،محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ص79.

يَنْدَىْ اَلْجَبِيْنُ لِمَاْ جَرَىْ فِيْهَاْ وَتَهْتَزُّ الرَّوَاْسِيْ
فَاَلْقَتْلُ ُ أَوْ هَدْمُ اَلْبِيُوْتِ ، وَالاِقْتِلاْعُ مِنْ الأَسَاْسِ
وَاَلْعَرْبَدَاْتُ مِنْ اَلْغُزَاْةِ بِالاَقْتِـــنَاْصِ وَالاَفْتِرَاْسِ
لَوْلاْ صُمُوْدُ الأَهْلِ فِيْ (رَفَحِ)أَشِدَاْءُ اَلْمِرَاْسِ

(رَفَحٌ)إِذَاْ ذَكَرُوْاْ الصُّمُوْدَ ، فَفِيْ مُخَيَّمِهَاْ الصُّمُوْدُ
وَبِهَاْ مِنْ الأَبْطَاْلِ مَنْ لِجِهَاْدِهِمْ ذُهِلَ اَلْوُجُوْدُ
أَرَاْيْتَ كَيْفَ إِذَاْ تَجَمْعَتْ الذِّئَـــــــاْبُ أَوْ اَلْقُرُوْدُ
وَعَوَيْنَ فِيْ اَلْغَاْبَاْتِ فَاجْتَمَـــــعَتْ إِلِيْهُنْ اَلْحُشُوْدُ
وَفَجْأَةً ظَهَرَ الأُسُوْدُ ، فَكَيْـــــفَ إِنْ ظَهَرَ الأُسُوْدَ(1)

(1)السابق،ص91.

4- الحديث عن الاستشهاديات :

ويستمر الشاعر يتناول كل شاردة وواردة ،لم يترك شيئاً إلا وقد تحدث فيه ، ونظم فيه القصيد ، وانتقل يصف لنا في شعره بطولة الشهيدة الحماسية ريم صالح الرياشي ، بطلة عملية معبر بيت حانون وفيها يقول :

(رِيْمٌ)لَعُمْرُكَ _ تِلْكَ أُمُ أُسْدٍ هَصُوْرٍ لاْ يُجَاْرَىْ؟!
أَمْ أَنَّـــــــهَاْ جِنْيَّةٌ صَنَعَتْ لأُمَّتِهَاْ فَخَــاْرَاً؟!

تَنْقَضُّ فُوْقَ جُنُوْدِ (شَــــاْرُوْنَ) اَلْقَرَاْصِنَةَ اَلْحَيَاْرَىْ
وتَغُوْصُ فِيْ أَعْمَاْقِهِمْ قَتْلاً وَجَرْحَاً وَانْفِــجَاْرَاً
فَتُذِيْقَهُمْ مِنْ بَعْضِ مَاْ اقْـــــــــتَرَفُوْهُ لِيْلاً أَوْ نَهَاْرَاً

يَاْ(رِيْمُ) كَيْفَ تَرَكْتُهُمْ مِثْلَ السَّكَاْرَىْ ذَاْهِلِيْنَ؟!
وَفَجَعْتِهُمْ فِىْ مِنْ صَرَعْتِ مِـــــنَ اَلْغُزَاْةِ اَلْمُجْرِمِيْنَ!
وتَرَكْتِهُم فِىْ صَدْمَةٍ قَدْ أَذْهَـــلَتْهُمْ أَجْمَعِيْنَ!
وَحَفَرْتِ قَبْرَ حُكُوْمَةِ الأَفَاْكِ (شَـــــــاْرُوْنُ) اَللَّعِيْنَ!
وَجَعَلْتُهُ مِنْ غَيْــظِهِ يَهْذِىْ مِنْ اَلْحِقْدِ الدَّفِيْنِ

وَحَمَلْتِ رَشَّاْشَاً ، وَقُنْبُلَةً وَسِــــــــــرْتِ إِلَىْ الثَّعَاْلبِ
وَرَأُوكِ فَانْطَلَقُوْا إِلَىْ أَوْكَاْرِهُمْ مِثْـــلَ الأَرَاْنِبِ
وَفَجَأْتِهِمُ بِاَلْمُوْتِ يَهْبُـــــــــطُ فُوْقَهُمْ مِنْ كُلِّ جَاْنِبِ
وكَذَلِكَ الشَّعْبُ اَلْفِلِسْـــــــــــطِيْنِىْ فِىْ رَدِّ النَّوَاْئِبِ
وَ(حَمَاْسُ) تَصْنَعُ مَاْ يَهِزُّ اَلْـــــــــعَاْلَمِيْنَ مِنْ اَلْعَجَاْئِبِ(1)

في الكلمات الشعرية السابقة ، يصف شجاعة الشهيدة ريم الرياشي بشجاعة الأسد حيث أثخنت باليهود وتركتهم مصدومين ، ففعلها أذهب عقولهم وفكرهم .

وفى تتمة الحديث عن انتفاضة الأقصى ، عند الشاعر محمد صيام فقد توجَّ حديثه بقصيدة معنونة بـ(لا تنسوا الأقصى) وفيها ينوه للحصار القاتل الذي ألم بالشعب الفلسطيني ،

(1)راجع،محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ص10.

من قبل العدو الصهيوني ، وكل ذلك ما هو إلا ضريبة نصر يدفعها الفلسطيني ، الـذي أبـى الذل والانكسار ، وآثر الجهاد والمقاومة ، وفى ذلك يقول الشاعر :

تَسُوْدُّ رَاْبِعَةَ النَّـــــهَاْرِ وَالشَّمْسُ تُغْرُبُ فِىْ اِنْكِسَاْرِ
ولَقَدْ أَحَاْطَ بِنَاْ الدُّجَـــىْ وَتَلَبَّدَتْ سُحُـــــبُ اَلْغُبَاْرِ
وَالأَهْلُ _ رَغْمَ صُمُوْدَهُمْ يَشْكُوْنَ مِنْ أَلَمِ اَلْحِـــصَاْرِ
فَإِلَىْ بَنِىْ اَلْعَرَبْ اَلْكِرَاْمِ اَلصِّيْـــــــدِ ، فِيْ كُلِّ الدِّيَاْرِ
لاْ تَنْسُوْاْ الأَقْصَىْ اَلْمُبَـــــاْرَكْ فَهُوَ يَقْبَعُ فِيْ الإِسَاْرِ(1)

في القصيدة السابقة يصور الشاعر الحال الذي آل إليه الشعب الفلسطيني ، ومن ظلم وظـلام وألم وحصار ورغم كل ما سبق يدعوهم الشاعر وبهمة وثابة بأن لا ينسوا الأقصى المبارك .

ويواصل الشاعر حديثه عن الفدائيات الاستشهاديات ، ليكتب قـصيدة يهـديها للـشهيدة البطلة وفاء إدريس يقول فيها :

لَمَاْ رَأَيْتُكِ _ دُوْنَنَاْ _ أَغْلَقْتَ بَاْبُكَ _ دُوْنَ عَاْدَةٍ
خمَنْتُ أَنَّكَ رُبَــــمَاْ تَتَهَيَـــئِيْنَ إِلَىَ اَلْعِبَاْدَةِ
مَاْ كُنْتُ أَعْرِفُ يُوْمَهَاْ أَنْ قَدْ نَوَيْتِ عَلِىْ الشَّهَاْدَةِ

فَبَنَاْتُ هَذَاْ اَلْيَوْمُ تَشْغَــــــلَهُنَ أَحْلاْمُ السَّعَاْدَةِ
وَهِىَ اَلْتِيْ يَطْمَعُنَ فِيْ تَحْقِيْقِـــــهَاْ مُنْذُ اَلْوِلاْدَةِ

وَبِلاْ شُعُوْرٍ جِئْتُ مِنْ شُبُــاْكِ غُرْفَتِكْ الصَّغِيْرَةِ
عَلَىْ أَرَىْ مَاْ تَفْعَلِـــــيْنَ اَلْيُوْمَ فِيْ هَذِىْ الظَّهِيْرَةِ
فَأَنَاْ _ مَعْ الأَيامِ _ يَاْ أُخْـــــتَاْهُ _ تَجْرِبَتِيْ مَرِيْرَة
وَأَوَدُ أَنْ تَتَجَبَنِىْ سُوْءَ التَّخَـــبُّطْ فِيْ اَلْمَسِـيْرَةِ
فَالدِّيْنُ وَالأَخْلاْقُ عُـــــــنْوَاْنُ اَلْحَيَاْةُ اَلْمُسْتَنِيْرَةِ
ثُمَّ اِسْتَبِدِيْ اَلْوُجُوْمُ ، فَقَــــــدْ رَأَيْتُ رُؤَىْ عَجِيْبَة
إِذْ قَدْ رَأَيْتُكِ _ يَاْ وَفَاْءُ _ لَبِسْتِ أَلْبِســــــةً غَرِيْبَةً
وَحَمَلْتِ _ يَاْ أُخْتَاْهُ_ أَسْــــــــلاْكَاً وَآلاْتٌ مُرِيْبَةً

---
(1)راجع،محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص167.

وَلِكَيْ تُغَطِّي مَاْ حَمَلْتِ _ لَبِسْتِ أَثْوَاْبَاً قَشِيْـــــــبَةً
مَاْذَاْ _ وَفَاْجَأَنِيْ التَّسَاْؤُلْ _ تَفْعَلْ الأُخْتُ اَلْحَبِــــيْبَةُ(1)

في المنظومة الشعرية السابقة وصف متلاحق ومنسق ، يصف فعل فتاة تركت الدنيا وما فيها وأخذت تهيأ نفسها بالقنابل ، وبالحزام الناسف ، وبالأسلاك الغريبة حتى تعلم أعداء الله درساً لا ينسوه ، وقد اشتملت القصيدة على تساؤلات تحمل في طياتها الاستغراب والاندهاش والمفاجأة ، مما تقوم به فتيات الإسلام .

5- الحديث عن الأسرى :

وفى ثنايا الحديث عن انتفاضة الأقصى ، لم ينس الشاعر الأبطال البواسل القابعين خلف الأسوار الحديدية ، وفى شأنهم يقول :

أَحْيُوْاْ مَعِيْ يَوْمَ الأَسِيْرِ بِاَلْحُبِ وَاَلْوُدِّ اَلْكَثِيْـــرُ
وَتَذَكَرُوْاْ الأَسْرَىْ فَهُمْ رُوُاْدُ تَقْرِيْرِ اَلْمَصِـــيْرِ
يَتَقَدْمُوْنَ الصَّفَّ فِيْ دَرْبِ اَلْكِفَاْحِ اَلْمُسْـــتَنِيْرِ
وَيُقَدِّمُوْنَ لِشَعْبِنَاْ الأَجْسَاْمَ تُحْبَسُ خَلْـــــــفَ سُوْرٍ
لَكِنَّمَاْ الأَرْوُاْحُ تَسْبَحُ فِيْ فَضَـــــــــــاْءَاتٍ وَنُوْرٍ

للهِ أَنْتُمْ مَعْشَرُ الأَسْـــــــــــــرَىْ اَلْمَغَاْوِيْرِ الصُّقُوْرِ
تَتَحَمَلُوْنَ وَنَحْنُ نَغْبُطَكُمْ عَلَىْ الجُّهْدِ اَلْكَبِـــــــــــيْرِ
وَتُعَاْلِجُوْنَ مَرَاْرَةِ السَّـــــــــــجَاْنِ وَالأَسْرِ اَلْخَطِيْرِ
بِالصَّبْرِ فِيْ وُجْهِ الأَذَىْ وَالظُّلْمِ وَاَلْحَاْلِ اَلْعَسِــيْرِ
وَبِالاِسْتِهَاْنَةِ بِاَلْقُضَـــــــــــاْةِ وبِالتَّغَطْرُسِ وَاَلْغُرُوْرِ
مِنْ ثُلَّةٌ وُلِـــــدَتْ بِلاْ خُلِقُ يُرَدُ وَلاْ ضَــــــــمِيْرُ(2)

يمدح الشاعر الأسير بالحبَّ والودِّ ، ويقول عن الأسرى بأنَّهم رواد تقرير المصير ، وهم الذين يتقدمون درب الكفاح ، ومنهم صحيح أجسام حبست خلف الأسوار لكن أرواحهم تحلق في الفضاء المنير .

ثم يصفهم الشاعر بأنهم هم الذين يتحملون كل شيء ، وهم الذين يصبرون في وجه الأذى

(1)السابق،ص16.

(2)نفسه،ص169.

والظلم ، فلله درهم من مغاوير صقور ، ثم يستنهض الشاعر في تتمة القصيدة مشاعر الأمـــة العربية حتى يثوروا من أجل الأسرى ، وخاصة من أجل الفتيات اللاتي لا حول لهن ولا قـــوة وفى ذلك يكمل قائلاً :

يَاْأُمتِيْ مِنْ أَجْلِ آلافِ الأُسَـــــاْرَىْ اَلْيَوْمَ ثُوْرِيْ
وَعَلَىْ الأَخَصِ هُنَاْكَ مِنْ فَتَيَاْتِنَاْ بَعْضُ اَلْبُدُوْرِ
يَقْبَعْنَ فِيْ سِجْنِ اَلْقَرَاْصِنَـــــةِ اَلْغُزَاْةِ وَمِنْ شُهُوْرِ
وَنَعِيْشُ نَحْـــــنُ اَلْيُوْمَ نَنْعَمُ بِاَلْحَبُوْرِ وبِالسُّرُوْرِ(1)

6_ الحديث عن الانسحاب من غزة وفوز حماس ومن ثم الحصار :

كان انسحاب اليهود من غزة انسحاباً مشرفاً للمجاهدين ، بأن أعـــزهم الله بـــذل أعدائهم الكافرين الذين لبسوا ثياب الخزي والعار ، وولوا الأدبار تاركين غزة لمـــن يـــستحقوا العيش فيها ، وفى ذلك يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (الانسحاب مقدمة للرحيل):

كُنْتَ اَلْذِيْ قَاْدَ اَلْمَسِـــيْرَ لِلاِنْتِفَاْضِ بِلاْ اِنْقِطَـــاْعِ
وَشَهِدْتَ كَيْفَ شَبَاْبُنَاْ اِنْتَـــفَضُوْا اِنْتِفَاْضَاْتِ السِّبَاْعِ
دَمُهُمْ فِدَاْ الأَقْصَـــىْ اَلْمُبَاْرَكْ ، وَ اَلْجَمَـــاْجِمْ لِلدِفَاْعِ

يَاْ شَيْخُ يَاْسِيْنَ وَكُنْتَ تُرِيْدَ قَدْرَ اَلْمُسْتَـــــــطَاْعِ
أَنْ يَنْهَضَ الشَّعْبُ اَلْفِلِسْطِيْنِيْ مِنْ هَذَاْ الضَّيَاْعِ
لِيَرُدَّ عَنْهُ بَنِيْ قُرِيْظَةَ وَالنَّضِـــــــــيْرَ وَقَيَنُقَاْعَ
وَاَلْيَوْمَ لَيْتُكَ كُنْتَ تَشْهَدُ كَيْفَ تَنْـــــــسَلُ الأَفَاْعِيْ
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَفَثَتْ سُمُوْمَاً نَاْقِعَـــــــاْتٍ فِيْ اَلْقِطَاْعِ

كَاْنَتْ تُرِيْدُ بِأَنْ يَــــــظَلُ لَهَاْ مِنَ الأَرْضِ اَلْمَشَاْعِ
وَتَعُدْ سُلْطَةُ حُكْمُـــــــنَاْ الذَّاْتِيْ مِنْ سَقْطِ اَلْمَتَاْعِ
لَكِنَّهَاْ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَقِيَتْ مِنَ الشَّعْبِ الشُّجَاْعِ
مِمَّاْ يَكُوْنُ مِنْ الأُسُوْدِ ، إِذَاْ اِلتَـــقَيْنَ مَعْ الضِّبَاْعِ

(1)راجع،محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ص169.

فَرَّتْ مَعْ اَلْوَجَلِ الشَّدِيْدِ وَالالْتِــــــــــيَاْعِ وَالارْتِيَاْعِ(1)

في الأبيات السابقة يخاطب الشاعر القائد البطل الشهيد أحمد ياسين _ رحمه الله _ بقوله له إنَّه هو من قاد المسيرة للانتفاضة الكبرى وللانتصار وأنَّه شهد الشباب الذين انتفضوا كما الـسباع بدمهم الذي ضحوا به فداء للأقصى المبارك .

وحينما فازت حماس بأكثر من ثلثي المجلس التشريعي ، في الانتخابات التي جرت فـي فلسطين في(25يناير 2006م)، واحتفاء بهذا الفوز يقول الشاعر :

اَلْفُوْزُ أَوَّلُ الاِنْتِصَاْرِ   وَرُجُوْعِ شَـــعْبِيْ لِلدِّيَاْرِ
وَسَلاْسَلُ الأَغْــــلاْلِ حَتْـــماً فِيْ الطَّرِيْقِ للاِنْكِسَاْرِ
وَغَدَاً سَيَنْفَكُ اَلْحِصَاْرُ ، وَلَنْ يَـــــــعُوْدُ لَنَاْ حَصَاْرُ
وَسَيَنْتَهِيْ مَنْعُ التَّجُوُّلِ ، وَالتَّغَـــطْرُسِ وَ اِنْحِـــسَاْرِ
وَجُنُوْدُ إِبْلِيسِ الصَّهَـــــــــــاْينَةِ العّرَاْبِيْدِ التَّتَاْرِ
أَيْاَمُهُمْ فِيْ أَرْضُـــــنَاْ   سَتَكُوْنُ أَيَاْمَاً قِصــَــــاْرُ
وَسَيَرْحَلُوْنَ _ بِإِذْنِ رَبِّ   ذِيْ أَيَــــــاْدٍ   وَاقْتِدَاْرِ

يَاْشَعْبُنَاْ أَبْشَرْ فَإِنَّ قِطَــــــــــــــــاْرَ جُنْدِ الله سَاْرَ
عَبْرَ اَلْحَوَاْضِرِ وَالْبَوَاْدِيْ وَاَلْفَيَـــــــــــــــاْفِيْ وَاَلْقِفَاْرِ
وَغَدَاً سَنَرْكَبُ وَلَكِنَّاْ اَلْعَرَبَـــــــــــاْتُ فِيْ هَذَاْ اَلْقِطَاْرِ
وَنَعُوْدُ نَنْعَمُ بَالتَّـــــــــــــحَرُّرِ وَالرُّقِّيِّ وَالاِزْدِهَاْرِ
وَاَلْرَأْيُ مِلْكُ اَلْكُلِّ لَـــــــــــــيْسَ لاْ يُنَاْفِيْهِ اِحْتِكَاْرُ
إِنَّ التَّفَرِّدَ فِيْ اِمْتِـــــــــــــلاْكِ اَلْرأْيِ قَدْ وَلَّى وبَاْرَ
لِنَعُوْدَ إِخْــــوَاْنَاً بِنَاْ   أَمْرُ اَلْـــبِلاْدِ غَدَاً يُدَاْرِ(2)

وفى الحديث عن الحصار الذي ألم بغزة وأهلها ، فإن الحديث يطول ويطــول ، لأنَّ الأعــداء الصهاينة وجدوا السبيل إلى قهر الشعب الفلسطيني في قضية الحصار ولكــن هيهــات ، لأن الشعب إذا أراد الحياة الكريمة سينتصر ، وفى أمر الحصار يقول الشاعر :

حَاْصِرُوُاْ شَعْبَنَاْ بِكُلِّ قُوُاْكُمْ   لَنْ تَرُدْوْهُ يَسِيْرُ وِفْقَ هَوَاْكُمْ

(1)السابق،ص31.

(2)السابق،ص126.

وَاقْصِفُوْهُ حَتَّىْ تَسِيْلُ دِمَاْهُ   مُتَمَنْيِّنَ أنْ تَصُوْنُوْاْ دِمَـــاْكُمْ
لَكِنْ الأَمْرَ فِيْهِ أَلْفُ اِخْتِلاْفٍ   عَنْ رُؤَاْكُمْ وَلَنْ تُصِيْبُ رُؤَاْكُمْ
كَمْ دَعُوْتُمْ لِلْقَمْعِ لَيْلَ نَهَــاْرٍ   وَهُوَ لِلأَمْنِ وَالسَّــلاْمِ دَعَاْكُمْ
وَسَيَأْتِيْ مِنْهُ اَلْبَرَاْكِيْنُ يَوْمَاً   حَتَّىْ تُغَطِّيِ أَرْضَكُمْ وَسَمَــاْكُمْ(1)

ويذكر الشاعر صيام بما حدث للنبي (صلى الله عليه وسلم) من حصار في شعب أبى طالب ، حيث ذاق مرارة الحصار حتى أكل الصحابة ورق الشجر ، وظلوا محاصرين لا تتعامل معهم العرب مدة ثلاث سنين ، فابتلاهم الله وصبروا ،وما النصر إلا مع الصبر ، حتــى فــرج الله كربتهم وحصارهم ، فيقول :

عَاْشَ النَّبيُّ وَصَحْبُهُ   فِيْ الشَّعْبِ تَحْتَ لَظَىً وَنَاْرَ
جَاْعُوْاْ وَلَكِنَّ النُّــــــــــفُوْسَ تَحَمْلَتْهُ بِالاصْطِبَاْرِ
حَتَّىْ تَهَاْوَىْ اَلْمُــــــــشْرِكُوْنَ وَقَرَّرُوْاْ فَكَّ اَلْحِصَاْرَ
يَاْ شَعْبُنَاْ فَاصْبِرْ تَنَلْ   مَاْ تَشْتَهِىْ مِنْ الإنْــتِصَاْرِ
فَعَدُوْكَ اَلْبَاْغِيْ يُصَاْبُ _ إِذَاْ صَبَــــــرْتَ _ بِالاِنْهِيَاْرِ (2)

وبذلك يدعونا الشاعر إلى تقفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وســلم ، لأن فيهــا العظــات والعبر ، والنجاة والسلامة من كل مكر وكيد .

(1)راجع،خماسيات المقاومة،ص66.

(2)السابق،66.

سابعاً : الشيوعية ؛ وموقف الشاعر منها :

بداية لابد من تعريف بالحزب الشيوعي والإشارة إلى خصوصية النشأة والموقف من القضية القومية العربية ، " تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني على أيدي مجموعة من العمال الثوريين اليهود في تشرين الأول(1919م) تحت اسم "حزب العمال الاشتراكي في فلسطين" وبعد مرحلة استمرت عدة سنوات من التخبط الأيدلوجي والفكري ، خصوصاً بالنسبة إلى الموقف من الصهيونية ، أعلن الحزب في تموز(1923م) إدانته للصهيونية ، ورفضه المطلق لمقولة "الصهيونية البروليتارية" وأعلن عن استعداده لدعم الحركة القومية العربية في نضالها التحرري "(1)

ومن ثم لابد من الحديث عن الانعطاف في سياسة الحزب تجاه القضية الوطنية :

"فاجأت ثورة (1929م) الحزب الشيوعي الفلسطيني على حين غرة فارتكبت قيادته في تقويم مضمونها ، وعجزت عن لعب دور مؤثر في أحداثها . وقد انتقدت الأممية الشيوعية تقاعس الحزب عن لعب دور طليعي في الثورة ، وربطت ذلك بعجز قيادته عن تعريب صفوف الحزب .وقد أكدت الأممية الشيوعية أن تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني لا يعني تغيير قيادته اليهودية واستبدال قيادة عربية فحسب ، بل يعنى أساسا توجيه نشاط الحزب إلى العمال والفلاحين العرب ، والسعي للعب دور طليعي في النضال الوطني التحرري الذي كانت تخوضه الحركة الوطنية العربية الفلسطينية .واستنادا إلى توجيهات الأممية الشيوعية انتقدت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني نقدا ذاتيا موقفها السابق تجاه القضية الوطنية وتجاه مسألة التعريب ، وباشرت في الإعداد لعقد مؤتمر عام للحزب يكرس سياسة التعريب في المجال العلمي"(2) .

وموقف الشاعر من الحزب الشيوعي يتمثل في القصيدة الآتية ، والتي هي بعنوان (وأخيرا انكشف الغطاء) ، حيث إنه كتبها مهداة إلى الذين غرر بهم الشيوعيون ، فجروا وراءهم حتى حفيت أقدامهم ، وهتفوا لهم حتى بحت أصواتهم ، ثم عادوا وهم يجترون حسراتهم بعد أن خيب القوم آمالهم ويقول فيها :

سَقَطُوُاْ وَكَاْنُوُاْ مُفْسِدِيْنَ وَتَحَكَمُوُاْ مُتَغَطْرِسِيْنَ
وَتَبَجَّحُوُاْ بِاَلْكُفْرِ وَاَلإِلْحَاْدِ وَاَلْعَبَثِ اَلْمُشِيْنِ

---

(1)الموسوعة الفلسطينية،المجلد الثاني،الطبعة الثانية،ص225.

(2)السابق،ص225.

وَاستَهْجَنُوْا الآدَاْبَ وَالأَدْيَاْنَ وَاْلْخُلُقُ اَلْرَّصِيْنِ
وَأَضَلَّهُمْ لِيْنِيْنَ حَتَّى أَنَّهُمْ عَبَدُوْا (لِيْنِـــــــيْنَ)*
وَاْلْيُوْمَ تَسْحَقَهُمْ شُعُوْبُ الأَرْضِ سَحْقَ اَلْخَاْئنِيْنَ
وَتَدُوْسُهُمْ بِنِعَالِ أَفوَاْجٍ مِنْ (اَلْمُتَـــــــمَرِّدِيْنَ)
اَلْثَّاْئرِيْنَ لِلانْتِقَاْمِ مِـــــــنْ الطُّغَاْةِ الظَّاْلمِيْنَ
وَتَشُقُّ صَمْتَ الليلِ أَصْوَاْتٌ تُبِيْـــنُ وَلا تُبِيْنُ
وَتَجِيءُ مِنْ خَلْفِ اَلْحَوَاْجِزِ حَشْرَجَاْتُ اَلْبَاْئسِيْنَ
فَلْيَسْقُطُ اَلْمُتَجَبِّرِوْنَ ، اَلْمُوْتَ لِلْــــمُتَجَبِّرِيْنَ(1)

فيما سبق يتضح لمن ينظر لتلك الكلمات الشعرية السابقة ، موقف الشاعر الصريح من الشيوعيين حيث إنَّه ينعتهم بالكفر والإلحاد ، وأنَّهم هم من استهجن الآداب والأديان ، والشخص الذي أضلهم وأغواهم هو لينين ، حيث إنهم تبعوه مما أخذوا من ورائه إلا أنهم اليوم قد داستهم شعوب الأرض ، وداستهم نعال المتمردين ، الذين ثاروا لينتقموا من الظالمين المتجبرين .

ويواصل الشاعر عرض موقفه من الحزب الشيوعي ، فيقول مستكملا قصيدته السابقة :

يَاْ وَيْحَ شَاْوشِيسْكُوْ* اَلْذِيْ تَلُوْهُ تَلا لِلْجَبِـــيْنِ
كَمْ كَاْنَ يَحْسُـــــــبُ أَنَّهُ بِجُنُوْدِهِ اَلْمُتَسَلِّطِيْنَ
سَيَظَلُ فِيْ رُوْمَـــــــاْنِيَاْ خَلَفَاً لإِبْلِيْسَ اللعِيْنُ
وَاَلْيَوُمَ يَهْوِى رَغْمَ أَنْـــــــــــفُ مُؤَيِّدِيْهِ اَلْمُغْتَرِّيْنَ
وَالنَّاْسُ تَلْعَنَهُمْ وَتَلْعَنَهُ عَلَـــــىْ مَرِّ السِّـــــــــنِيْنِ(2)

(1)راجع،محمد صيام:سقوط الرفاق،مركز الراية العربية للنشر والتوزيع،ط1، 1990،ص11-12.

*نيكولاي شاوشيسكو"انضم إلى الحزب الشيوعي الروماني عام 1936،وانتخب عضوا في اللجنة المركزية عام 1962م،وفى المكتب السياسي عام 1955م،وفى عام 1967أصبح رئيس لرومانيا،واستمر في منصبه حتى الثورة الشعبية في رومانيا،التي أطاحت به في 1989م،وتم إعدامه هو وزوجته في ديسمبر عام 1989م.

*فلاديمير اليتيش لينين..ولد عام1870م،وتوفى في عام1924م..وهو قائد الثورة الشيوعية النظري والعملي..ومؤسس الاتحاد السوفييتي،راجع الديوان سقوط الرفاق،ص11.

(2)السابق،ص12.

في الأبيات الشعرية السابقة يتضح جليا مدى اهتمام الشاعر ، وتتبعه لأخبـــار الـــشيوعيين لا ليمدحهم ، بل ليزيد في ذمهم وذكرالمساؤى التي كانت منهم وفى قصيدته جعل شاوسيشكوخلفاً لإبليس اللعين وهو بذلك أعطى صورة واضحة جلية لأعماله التي كرهت على مر الزمن .

ومن ثم يواصل الشاعر قصيدته ، وذلك بعرض وتبيان مدى الضياع الذي انتاب كل من لهث خلف الشيوعيين وظنهم أنهم المنتصرين للحيارى ،وهم الغيث للفقراء والضعفاء ،وهم النصير لكل مشرد لا مأوى له ، وهم من سيطعمون الجائعين ، ويؤمنون الخائفين ، وكل ذلـــك أثبـــت الشاعر بأنه هراء ، وما هي سوى ظنون غير محققة وفى كل ما سبق يقول :

قَاْلُوْاْ الشُّيُوْعِيُوْنَ أَنْصَاْرُ اَلْحَيَاْرَىْ التَّاْئِهِيْـــنَ
وَاَلْغَيْثُ لِلْفُقَرَاْءِ وَالضُّعَفَاْءِ وَاَلْمُسْتَضْعَفِـــــيْنَ
وَهُمُوْ رُمُوْزُ الثُّوْرَةِ اَلْكُبْرَىْ عَلَىْ اَلْمُسْتَعْمِرِيْنَ
وَنَصِيْرُ كُلِّ فَرْدٍ فِي الأَرْضِ أَوْ دَنْفُ حَزِيْــــنِ
وَهُمْ الَّذِيْنَ سَيُنْقِذُوْنَ مِنْ الضَّيَاْعِ اَلضَّاْئِعِـــيْنَ
وَيُؤَمِنُوْنَ اَلْخَاْئِفِيْنَ وَيُطْعِمُوْنَ اَلْجَاْئِعِـــــــيْنَ
وَتَلْقَفَ النَّاسُ الدِّعَاْيَةْ بِالشِّمَاْلِ وَبِاَلْــــــيَمِيْنِ
وَاسْتَعْذَبُوْاْ هَذَاْ اَلْهُرَاْءَ مُخَيَّرِيْنَ وَ مُرْغَمِـــيْنَ
وَتَعَاْلَتْ الأَصْوَاْتُ تَهْتِــــــفُ لِلْرِّفَاْقِ اَلْمُنْقِذِيْنَ
وَإِذَاْ نَبَاْ عَنْ رُوُسْيَاْ   وَالصِّيْنُ خَيْرُ مُدَاْفِعِيْنَ(1)

ومن ثم ينتهي الشاعر في تلك القصيدة التي بدأها ، بتساؤلات يوجهها لكل من لديه أذن تسمع ، وقلب يعي ، ويقول متى يهب المسلمون ؟ مثل أسود العرين ، حتى يحرروا الأوطـــان مـــن دنس المجرمين وحتى يسحقوا الروسي في باكو * ،ثم يعود الشاعر أدراجه يتحدث عن وطـــن فلسطين السليب ، وأنَّ الشعب في الوطن المقدس هو حارس الأقصى ، وقد اهتز منتفضا كـــي يلقن العدو درسا لا ينساه أمد السنين ، وكي يحققوا العودة التي أصبح أملها قريبا إنْ شـــاء الله وفى ذلك يقول الشاعر :

فَمَتَىْ يَهِبُ اَلْمُسْلِمُوْنَ كَمِثْلِ آسَــاْدِ اَلْعَرِيْـــــنِ
لِيُحَرِّرُوُاْ أَوْطَاْنَهُمْ مِنْ هَؤُلاءِ اَلْغَاْصِــبِيْـــــنَ
فَالشَّعْبُ فِيْ الأَفْغَاْنِ تُوَاْقَهْ إِلَىْ اَلنَّــــصْرِ اَلْمُبِيْنِ

---

(1)السابق،13_14.

*باكو: جمهورية أذربيجان في الاتحاد السوفييتي وغالبية سكان هذه الجمهورية من المسلمين.

بَعْدَ اَلْبَسَاْلَةِ فِـــيْ اَلْوَغَىْ وَالنَّصْرُ لِلْمُسْـــــتَسْلِمِيْنَ
وَالرَّوْسُ فِيْ (بَاْكُوْ)*سَتَسـْحَقَهُمْ جُمُوْعُ اَلْمُؤْمِنِيْنَ

وَالشَّعْبُ فِيْ اَلْوَطَنِ اَلْمُقَدْسِ حَاْرِسُ الأَقْصَىْ الأَمِيْنِ
قَدْ هَبَّ مِنْ (رَفَحْ)إِلَىْ (اَلْقُدْسِ الشَّرِيْفِ) إِلَىْ جِنِيْـــنِ
يَهْتَزُ مُنْتَفِضاً عَلَىْ أَعْدَاْئِهِ اَلْمُتَـــــــــــوَحْشِيْنَ
وَالنَّاسُ تَهْتِفُ : جَاْءَ دُوْرُ اَلْمُسْلِمِيْن اَلْمُخْلِصِيْــــنَ
كَيْ يَمْحُوْاْ مِنْ أَعْيُنِ الأَيْتَاْمِ دَمْعَهُمْ السَّخِـــــــيْنِ
وَيُحَقِّقُوْاْ فِيْ اَلْعُوْدِ لِلأَوْطَاْنِ حُلْمُ اللاْجِئِيْــــــــنَ
وَالشُّوْقُ لِلأَوْطَاْنِ أَضْنَاْهُمْ وَمَضَّهُمْ اَلْحَنِيْـــــــنَ
وَاَلْعُوْدُ لِلأُوْطَاْنِ جَاْءَ بِإِذْنِ رَبِّ اَلْعَاْلَمِيْــــــــنَ **(1)**

ثم يواصل الشاعر عرض موقفه من الحزب الشيوعي بقصيدة معنونة بــ(ســقوط الرفــاق) ، وقد وجه كلماتها اللاذعة إلى الذين انبهروا بشاوشيسكو فقلدوه ، لعلهم يثوبون إلى رشدهم قبل أن تسحقهم الشعوب الثائرة وتسحق أنظمتهم الجائرة ، كما فعل شعب رومانيــا بشاوشيــسكو وزمرته الفاجرة ، وفى ذلك يقول الشاعر :

سَقَطَ الرَّفِيْقُ وكَاْنَ يَطْمَعُ أنْ يَعِيْشَ كَمَاْ يَشَاْءُ
وَيَظِنُّ أنَّ نِظَاْمَهُ يَحْمِيْهُ مِنْ غَضَبِ السَّمَـــاْءِ
وَتَنَاْوَلَتْهُ يَدُ اَلْعَدَاْلَةِ وَهُوَ يَحْـــــــلَمُ بِاَلْبَقَاْءِ
فَإِذَاْ بِهِ كَالطَّيْرِ يَهْوِىْ اِصْطَاْدَهُ شَرَكُ اَلْقَضَـــاْءِ

وَتَنفَّسَ الصُّعَدَاْءُ أَقْوَاْمٌ وَتَهَـــــــلَّلْ آخَرُوْنَ
وَتَنَاْقَلُوْاْ أَخْبَاْرَ (شَاْوشِيْسْكُوْ) وَهُمْ مُتَفَـاْئلُوْنَ
لَيْتَ الشُّيُوْعِيِيْنَ يَتَعِظُوْنَ أَوْ يَسْتَيْــــــقِظُوْنَ
فَغَدَاً سَيَسْقُطُ كُلُّ (شَاْوشِيْسكُو) وَتَطْحَنَهُ اَلْمَنُوْنُ

---

(1)راجع،محمد صيام،سقوط الرفاق،ص16 .

مَنْ قَاْلَ إنَّ الظُّلْمَ يُمْكِنْ أنْ يُعَمْرَ أَوْ يَـــــسُوْدَ
أَوْ أنَّ أَفْكَاْرَ الشُّــــــعُوْبِ يَخِطُّهَاْ قَلَمٌ حَقُوْدٌ
أَوْ أنَّ غَضْبَتَهُمْ سَتُوْقِفُــــهَاْ اَلْحَوَاْجِزُ وَالسُّدُوْدُ
أَوُ أنَّ آسَاْدَ الشَّرَىْ تَرْضَىْ بِهَيْمَنَةِ اَلْقُرُوْدِ (1)

في الكلمات الشعرية السابقة ، التي نظمها الشاعر تأكيد تام على موقف الشاعر السلبي تجـاه الشيوعية ، وأنه يرفضها رفضا تاما بكل أمورها والشاعر في القصيدة أتى باسم شاوشيـسكو وهو رمز الشيوعية المرفوضة التي لاتسير على الدين الإسلامي ، وإنما الإلحاد هو نهجهـا ، وأكد الشاعر في مستكمل القصيدة بأن الظلم يستحيل أن يدوم ، وأنَّ الشعب إذا غضب وثـار فلن توقفه حدود ولا سدود ، وسيحقق الشعب ما يريد رغم أنف الحاقدين المستبدين .
واستمر الشاعر في قصيدته يعرض لمصطلحات تعلقت بالشيوعيين وكانت تسير على نهجهـم ومن ذلك قوله :

وَرَأَتْ بِأَعْيُنَهَاْ الشُّعُوْبُ اَلْفَلْسَفَاْتِ اَلْبَلْشَفِـــــيَّةِ*
كَيْفَ اَلْبِلاْدُ بِهَاْ تَمُوْتُ _ مِنْ اَلْمَذَلَّةِ _ وَهِيَ حَيَّةٌ
وَرَأَتْ قَنَاْبِلَ رُوْسِيَاْ بِصَفَاْقَةٍ وَبِسُوْءِ نِيْةٍ
تُهْدِيْ مُعَاْرَضَةَ النِّظَاْمَ هَدْيَّةً تُـــــــلْوَ اَلْهَدِيْةِ(2)

وفي مستكمل القصيدة تناول الشاعر الحديث عن بنات الرؤساء اللاتي لا يهمهن فـي الـدنيا سوى أنفسهن وقد رمز لذلك ببنت الرئيس الروماني السابق نيوكولاى تشاوشيـسكو ، وتلـك الأخلاق البذيئة التي نوه لها الشاعر ، تلك من تتمة أخلاق الشيوعيين وفى ذلك يقول الشاعر :

بِنْتُ الرَّئِيْسِ لَهَاْ كِلاْبٌ يَسْرَحُـــــــوْنَ وَيَمْرَحُوْنَ
وَلَهَاْ مِنْ اَلْعُشَّاْقِ مَنْ عُرِفُوْاْ وَمَـــــنْ لاْ يَعْرِفُوْنَ
وَتَعِيْشُ فِيْ بَذَخٍ خَيَاْلِيْ وَتَسْـــــبَحُ فِيْ اَلْمُجُــوْنِ

(1)السابق،ص17- 18 .

*البلشفية:مشتقة من كلمة"بولشفيك"أيّ فئة الأكثرية"..وتاريخ هذا المصطلح يعود إلى عام 1903م،عندما عقـد الماركسيون اجتماعات لهم في بروكسل ولندن،ونجحت خطة المنهجية التـي يـدعو إليهـا دعـاة الجذريـة والانضباط الحزبي بأكثرية ضئيلة مقابل الأقلية من الماركسيين المعتدلين الذين كانوا ينادون بضرورة انضمام العناصر التقدمية من البورجوازية إلى الحركة الثورية وبعد استلامهم الحكم عام1917م،أسس البولشفيون في آذار- مارس 1918 الحزب الشيوعي البلشفي .

(2)محمد صيام،سقوط الرفاق،ص16.

وَالشَّعْبُ فِيْ جُوْعٍ وَفِىْ عَطَشٍ وَفِىْ ذُلٍ وَهُوْنٍ(1)

ومن ثم يواصل الشاعر قصيدته ليصف بذلك صورة نهائية للشيوعيين تبـين مـدى ظلمهـم وتبجحهم الذي يوحى بمدى الشراسة والعربدة والغطرسة والشاعر يختم الأبيات بنداءٍ للـشعب بأن يحمل سلاحه ولا يتركه ، لأنَّ من يترك سلاحه فقد خاب أمداً طويلاً ، وفى ذلـك يقـول الشاعر :

إنَّ الشُّيُوْعِيِيْنَ لاْ يَحْيُوْنَ إلاْ فِيْ الظَّلاْمِ
وَاَلْحُكْمُ فَرْدِىْ وَلَيْسَ لأيِّ مُعْـتَرِضٍ كَلاْمُ
وَنِقَاْشِهُمْ أَوْ الاِعْتِرَاْضِ عَلَىْ زَعَاْمَتِـهُمْ حَرَاْمُ
أَمَّاْ السَّلاْمُ فَلَيْسَ لِلْرِفُقَاْءِ شَأْنٌ بِالسَّـلاْمِ

وَسَلُوْاْ الشُّيُوْعِيِـيْنَ عَمَّاْ قَدَّمُوْاْ وَيُقَدِّمُوْنَ
عَمَّاْ جَرَىْ فِيْ الصِّيْنِ وَالطُّلاْبِ فِيْ الدَّمِ يَسْبَحُوْنَ*
وَالجُنْدُ جُنْدُ الرُّوْسِ فِيْ الأَفْغَاْنِ لاْ يَتَـورَعُوْنَ
أنْ يَدْفُنُوْاْ الأَحْيَاْءَ بَلْ حَتَّىْ الأَجِنَّةِ فِيْ اَلْبُـطُوْنِ
وَوُجُوْدَهُمْ فِيْ أَذْرِبِيْجَاْنَ الدَّلِيْلُ عَلَىْ اَلْوَقَـاْحَةِ
فَالرُّوْسُ مَصَاْصُوْ الدِّمَاْءِ يُعَرْبِدُوْنَ بِكُلِّ سَـاْحَةٍ
وَاَلْغَرْبُ يَغْرُسُ مِثْلَهُمْ فِيْ صَدِّرِ أُمَّتِنَاْ رِمَاْحَهُ
يَاْ شَعْبُنَاْ فَاحمِلْ سِلاْحُكَ ، خَاْبَ مَنْ يُلْقِىْ سِلاْحَهُ (2)

---

(1)السابق،ص24.

*إشارة إلى حادثة الساحة الحمراء في بكين،عندما داست الدبابات الطلاب المتظاهرين .

(2)نفسه،ص34.

الفصل الرابع

الدراسة الفنية

أولاً – اللغة والموسيقى .

ثانياً – الرمز .

ثالثاً – الصورة .

أولاً : اللغة :

اللغة أحد عناصر الأدب الأربعة التي تعارف عليها النقاد قديما وحديثاً وهـذه العناصـر هي : العاطفة ، الخيال ، والمعنى أو الفكرة ، ثم اللغة أو العبارة أو الأسلوب أو الألفاظ كمـا يسميها البعض (1).

والعناصر السابقة إن اجتمعت كلها أو معظمها في أي عمل أدبي فيحكم له بالجودة ، ولابد من الإشارة هنا ، إلى أنه من المستحيل أن تفصل اللغة عن باقي العناصر ، لما بين هذه العناصر من ترابط وتشابك ، ولما في فهم النص وتحليل عباراته جسر يوصل القارئ إلى مـا بعد ذلك من جماليات النص .

واللغة هي أداة التوصيل وهى الوعاء الحامل للفكر الإنساني علما وثقافة ، وتحدد طبيعة اللغة بحسب المجال الذي توظف فيه .. وطبيعة الأدب النوعية تكمن في تجـسيد الـصورة بكـل ملامحها الجزئية الخاصة .. واللغة الأدبية تنفر من التقريرية المباشرة والتعميمية .. ويتحـدد نجاح اللغة لا في ذاتها ولكن في مقدرتها على نقل جزئيات الصورة المراد نقلها (2) .

وقد أصبحت لغة الشعر في الفهم المعاصر تتميز فيعصر ما عن لغة العـصور الأخـرى نتيجة لتطور الحياة وتراكم الخبرات ، وتختلف لغة شاعر ما عن لغة شاعر آخـر حتـى لـو اجتمعنا في عصر واحد وتماثلت مصادر ثقافاتها وبواعث إبداعها ، بل إنَّ لغة الشاعر نفـسه تختلف من قصيدة لقصيدة باختلاف التجربة الجزئية ؛ ذلك أنَّ ضرورة الالتحـام بـين اللغـة والتجربة ، وهي الضرورة التي يحس بها ويقررها الشاعر المعاصر ، من شـأنها أن تجعـل جزئية من جزئيات الوجود ، أي كل تجربة جزئية لهذا الوجود ، لغتها الخاصة " (3)

وقد اعتمد الشاعر في أشعاره اللغة العربية المعبرة في مضمونها عما يعاني الشاعر مـن آلام وأحزان وبعد عن الوطن الأصلي ، وكذلك تشير في دلالتها إلى البعد النفسي والأمل المتعلـق بوجه المولى عزَّ وجل .

عند الحديث عن المعجم اللغوي للشاعر فهو معجم عربي أصيل ديني مقاوم ، تتـسامى فيـه المعاني الإسلامية المعبرة عن تعمق وتفهم لأمور الدين الإسلامي ، وكذلك فقد كانت سـمات المقاومة بارزة وبينة ، تزيد كتابات الشاعر عمقاً وحباً لأرض الوطن وبذلك تعكس على

---

(1)ا.د.نبيل أبو علي،شاعرات عصر الإسلام الأول(دراسة نقدية)،دار الحرم للتراث،بدون طبعة،ص164.

(2)ا.د.نبيل أبو علي وآخرون،دراسات في أعمال الشاعر والروائي الفلسطيني عبد الكريم السبعاوي،ص141

(3)د.كمال أحمد غنيم:الأدب العربي المعاصر(أوراق في الأدب والنقد)من إصدارات الرابطة الأدبيـة،2006م ص18.

المتلقي الشعور والإحساس نفسه .

وهو في معجمه اللغوي يبني ويؤسس لإقامة بنائه الشعري ، وإنَّ الناظر للألفاظ الشعرية الواردة في شعر الشيخ صيام يكشف منذ الوهلة الأولى أنَّ الغربة والحنين والشوق لأرض الوطن كلها معانٍ هي المحور الأساسي في شعره . وقد لوحظ في شعره كثرة استخدامه للمفردات التي تصبُّ جميعها ، في بوتقة الجهاد والولاء للإسلام بكل أركانه ، والبراء من كل ما ينافي الدين الإسلامي والجهاد في سبيل الله ، وقد كثرت في معجمه الشعري الألفاظ التي تناولت الحديث عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكيف أنّه بتلك الألفاظ المعبّرة وضع أساسات وقواعد يسير عليها المسلمون على نهجها واتباعها بنمطها المعبر عن عقيدة صادقة .

وقد تبين في معجم الشاعر اللغوي أيضاً استعماله الواضح الأفعال المضارعة المستمرة ، والتي تثبت وتؤكد استمرار التقدم نحو الهدف المنشود وكما يقول الدكتور أحمد كمال زكي فإنَّ كل ما يهم من اللغة هو تنسيقاتها اللفظية ، وترتيباتها الجميلة (1) .

فالواجب هنا هو البدء بالألفاظ كي ننتهي بالتراكيب مع مراعاة بعض الظواهر الصوتية التي يبرز أثرها في النفس .

واللغة هي الركيزة الأولى لدى الشاعر لإقامة بنائه الشعري ومن ثمَّ فإنَّ الشاعر المبدع يسعى حثيثاً من خلال ثقافته وقراءاته إلى إيجاد علاقات حيوية بين مفرداته وألفاظه ، مقيماً بينهما روابط وثيقة يستطيع من خلالها أن يتجاوز إلى أعماق المتلقي ، محاولاً الوصول إلى بناء لغوي تتكامل فيه اللغة الشعرية والصورة الفنية مع التجربة الانفعالية الوجدانية فيتحقق الهدف الأسمى من ذلك البناء ، وفي شعر صيام فإنه يلتفت في معظم أشعاره إلى التمجيد ، والإشارة بكل بطولات العرب قديمها وحديثها ، يضرب حديثه في المدح تارة ، وفي الرثاء تارة والرثاء عنده يكون ممزوجاً بكل مقومات بكل القوة . وقد ظل الشعراء يسعون إلى صياغة لغة مميزة ، تستطيع أن تستوعب مشاعرهم غير المحدودة ، وقد ظهر ذلك في عصرنا من خلال محاولة تزويد اللغة بطاقات إيحائية جديدة ، وقد آثرت كباحثة اطلعت على شعر صيام الخوض في تلك الطاقات الإيحائية لعرض جماليات شعر شاعرنا كالآتي :

أولاً : القيمة الإيحائية للأصوات :

" الصوت المفرد لا معنى له ، واجتماع الأصوات يكون الكلمة ذات المعنى المعجمي وتراكم الكلمات يؤدي إلى المعنى السياقي لكن الأصوات المفردة تمتلك إيحاءات معينة تتناسب

---

(1)أحمد كمال زكي:النقد الأدبي الحديث،بدون طبعة ،ص137.

ومعاني عامة " (1) .

ويمكن التمثيل لذلك في شعر محمد صيام ، الذي نجح في توظيف أصوات الحروف وصفاتها لخدمة المعنى الذي يرمي إليه ، فهو عندما يتحدث عن قصيدة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستخدم الحروف ذات الأصوات القوية الصلبة التي تعطي العزة والصمود لرسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه وفي ذلك يقول :

كَمْ كُنْتَ أَنْتَ مِثَالاً لاْ يُجَارِيه	بَيْنَ اَلْوَرَىْ أَيٌّ إِنْسٍ أُوْ يُدَاْنِيْهِ
وَكَمْ ضَرَبْتَ لَنَاْ فِيْ الصَّبْرِ أَمْثِلَةً	مَنْ عبَّ فِيْهَاْ سَيَنْجُوْ مِنْ مَآسِيْهِ
تَدْعُوْ إِلَىْ اللهِ بَيْنَ اَلْمُشْرِكِيْنَ وَهُمْ	عَنْ دَعْوَةِ اللهِ فِيْ صدٍ و تِيْهِ
إِلاْ قُرِيْش فَلَمْ تَقْبَلْ نِدَاْءكَ أَوْ	تَسْمَعْ لِمَاْ فِيْهِ أُوْ تَعْمَلْ بِمَاْ فِيْهِ(2)

ولا يخفى على القارئ ما في أصوات (الجيم ، الدال ، الضاد ، الباء) من الارتباط بمباني القوة والصمود والتحدي .

وفي قصيدة أخرى للشاعر صيام ، تنبع منها معاني الحنين والتكاتف والعطف والسكينة وذلك في قوله :

حَمَاْمَةُ الأَيْكِ بَاْبُ اَلْغَاْرِ يُغْرِيْهَاْ	لِذَاْكَ طَاْرَتْ إِلِيْهِ مِنْ أَقَاْصِيْهَاْ
وَعَشَّشَتْ فِيْهِ وَاَلْمُخْتَاْرُ دَاْخِلُهْ	فَقُرَّبَهَاْ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ يَحْمِيْهِ
وَاَلْعَنْكَبُوْتُ بَنَىْ بَيْتَاً يُجَاْوِرْهَاْ	وَكُلَّمَاْ كَاْنَتْ تُنَاْجِيْهِ يُنَاْجِيْهَاْ
وَأَصْبَحَ اَلْغَاْرُ لاْ تَبْدُوْ مَعَاْلِمِهِ	عُشُّ اَلْحَمَاْمَةِ يُخْفِيْهِ وَيُخْفِيْهَاْ
وَقِصَّةُ اَلْغَاْرِ صَاْرَتْ عَنْدَنَاْ مَثَلاً	وَكُلَّمَاْ ذُكِرَ اَلْمُخْتَاْرُ نَرْوِيْهَاْ(3)

ففي كل من أصوات (الحاء والسين والتاء المهموسة) لتبعث في نفس القارئ شعوراً بالطمأنينة والأنس والحنين .

وما يبعث في النفس القوة والصمود والتحدي والشعور الأكيد بالنصر المبين على الأعداء استخدام حروف القوة والصمود وذلك في (الطاء ، الياء المشددة ، الدال ، الجيم ، القاف) والقصيدة تقول :

---

(1)د.كمال أحمد غنيم،الأدب العربي المعاصر،أوراق في الأدب والنقد،إصدارات الرابطة الأدبية غزة،ط2، 2006م ،ص19.

(2)محمدصيام:يوم في المخابرات العامة،ص91.

(3)السابق:ص94.

كَمْ فِيْ رُبَىْ اَلْيَرْمُوْكِ مِنْ ذِكْرَىْ مُعَطَّرَةٍ زَكِيْــةٍ
فَابنُ اَلْوَلِيْدِ وَفِتْيَـــــةٌ مِنْ أُمَةِ اَلْعَرَبْ الأَبِيَّةِ(1)

ثانياً : القيمة الإيحائية للألفاظ :

" تكتسب الكلمة دلالتها الدقيقة من سياقها اللغوي الذي تقال منه ، لكن بعض الألفاظ تمتلك إشعاعات خاصة ، وإيحاءات مميزة ، مشحونة بظلال المعاني والأحاسيس ، حرص الشاعر المعاصر على حشدها في النص للاستفادة من إيحاءاتها تلك " (2) .

ومن ذلك مثلاً أنه يقرن الألفاظ بما يقويها ويزيدها متانة ومن ذلك قوله :

كَمْ فِيْ رُبَىْ اَلْيَرْمُوْكِ مِنْ ذِكْرَىْ مُعَطَّرَةٍ زَكِيْــةٍ
فَابنُ اَلْوَلِيْدِ وَفِتْيَـــــةٌ مِنْ أُمَةِ اَلْعَرَبْ الأَبِيَّةِ

فقد جاء الشاعر بكلمته (القوية) بعد (العرب) كي يكسبهم القوة الحقيقية الأكيدة .

بَالدِّينِ قَدْ وَقَفُوا أَمَامَ جَحَــــــافِلْ اَلرِّوْمِ اَلْقَوِيَّةِ
وَالدِّين إنْ يَلِجْ النُّفوسَ ، تَكُنْ بِهْ بيْنَ اَلْبَرِيَّـــــةِ
أُنْمُوْذَجَاً وَيَمُدُّهَاْ اَلرَّحْـــــــمَنْ بِالأَيْدِيْ اَلْقَوِيَّةِ(3)

يبدأ الشاعر قصيدته باللفظة اللغوية كم ، وهى لإفادة الكثرة وكأنَّه يعطينا تأكيداً خالصاً على أنَّ ذكرى غزوة اليرموك ، كانت ممتلئة بالنفحات الإيمانية ، وذكرانا لها لا تكون إلا معبقة بالرائحة العطرة الزكية ، وكذلك استخدم الشاعر الكلمات القوية المعبرة عن موقف الصمود الحقيقي ومن أمثلة تلك الكلمات (الأبية_ يلج _ القوية) وإذا خصصت كلمة يلج بالحديث ، فذكرها متبوعة بكلمة النفوس يعطى قوةً واستقراراً للدين الإسلامي في نفوس المسلمين ، أما بالنسبة للبنية الموسيقية للقصيدة فالشاعر أيضا يسير على نفس النهج باتباع القصيدة العمودية ، وفى أمر القافية فإنَّه قد اتبع القافية المختومة بتاء مربوطة تسبقها الياء المشددة وهى تبعث في النفس القوة الحقيقية الأبية ، وتجعل القارئ يستشعر حياته في ذلك الموقف الإسلامي المهيب ، وهذا كله إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدل على نفسية الشاعر القوية والتي بدورها تهب الكلمات الشعرية الصادرة عنه قوة وتحدياً وصموداً .

---

(1)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص137.

(2)كمال غنيم:الأدب المعاصر،ص21.

(3)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص137.

وفي الموسيقى الداخلية للكلمات ، فالحديث يتمحور حول الحروف القوية الفخمة الجزلة التي قام الشاعر باختيارها ليزيد المعنى علي قوته قوة إضافية وأمثال تلك الحروف (الدال _ القاف _ الجيم) وقد ذكرت في معظم كلمات القصيدة .

ومن ثم الحديث يتواصل ويطول حول البنى اللغوية والموسيقية للنص الشعري عند محمد صيام ، وبعد العرض المبدئي لبعض قصائده الشعرية فلقد تبين بعد الشاعر تماماً عن الألفاظ الحوشية الغريبة ، وأنَّه قد استخدم الألفاظ القريبة من مشاعر الناس ، وقد مال في شعره إلى اللغة الخطابية الرنانة ، التي تلهب المشاعر لتوقظها ، وتوقظ معها الضمائر الحية .

لأنَّه لا ينشأ الشعر عن ميل مجرد إلى المتعة ، بل ينشأ عن حاجة طبيعية .

أي حاجة طبيعية للبناء والتغيير من الواقع إلى ما هو أفضل وأحسن .

وعند التحدث عن إيحائية اللفظ الشعري عند الشاعر محمد صيام ، فيمكن القول إنَّ اللفظ عنده قد أوحى الكثير من الأمور المختلفة والمتعددة والمترابطة في نفس الوقت ، وقد نمت ألفاظه تبعاً لحاجة الموقف لأنَّ القيمة الجديدة تنمو ألفاظها تبعاً لمتطلبات الموقف .

ولملاحظة الإيحاء اللفظي في شعر محمد صيام سيتم عرض البيت الشعري الآتي :

إِنَّاْ فَتَحْنَاْ وَلَمْ تَنْزِلْ بَوَاْقِيْهَاْ إلاْ وَقَدْ عَمَّتْ الدُّنْيَاْ مَعَاْنِيْهَاْ(1)

فاللفظ السابق(إنّا فتحنا) يوحى بالقوة المصحوبة بقوة المولى عز وجل وإرادته تعالى في النصر والفتح المبين .

وإضافة لما سبق الآتي ، وهو قول الشاعر :

وَسَاْرَ مُوْكِبُنَاْ فِيْ اَلْقِفْرِ كَالنُّوْرِ يُضِيءُ وَالشِّرْكُ حُوْلَهُ دَيْجُـوْرْ

فَبَعْدُ أُمِّ اَلْقُرَىْ لِطَاْئِفِ اِنْطَلَقْ اَلْمُخْتَاْرُ بِاَلْصِّيْـــدِ وَاَلأُسْدِ اَلْمَغَاْوِيْرِ(2)

فاللفظ(ديجور) يوحى بشدة الظلام الدامس الذي يخلفه الشرك ويتركه ، وذلك يعطى إمعاناً للمتلقي وتيقناً أكيداً لما يفعله الشرك والمشركون .

ولفظة ديجور باقترانها بكلمة الشرك أعطت المعنى الأقوى والأوضح والأجزل وفى ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني " إنَّا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها ، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها " (3)

وكما تقدم الحديث إنَّ الأداء الشعري لدى محمد صيام معتمداً على الخطابية ، وتثوير

(1)محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص114.

(2)السابق،ص116.

(3)عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تعليق محمد رشيد رضا،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ص65.

الضمائر ، وقريب من النفس الإنسانية ، التي تتشرب وتتفهم شعره عن ظهر قلب ، وفى قول الشاعر :

قَدْ نِلْتَ مَاْ تَصبُوْ إِليْهِ وكُنْـتَ تَحْرِصُ أنْ تَنَـــــاْلَهُ
وَفَدِيْتَ بِاْلدِّمِ موْطِناً قَدْ كرَّسَ اَلْقَـوْمَ إِضْـــلاْلَهُ
ورَجَمْتَ خَصْمَاً كُلُّنَاْ يَهْوَىْ بِلاْ شَكٍ قِتَـــــاْلَهُ
وَضَرَبْتَ أَمْثِلَةً لِشَـــــعبٍ ثائرٍ وَخَــبِرتَ حَاْلَـــهُ
فَجِهَاْدُهْ مَاْضٍ ووَقفُ جِهادِهِ مِنْ الاستــــــــحالَةِ
للهِ دَّرُكَ أَيْهَاْ المقـــدامُ فِيْ زَمَنْ اَلْضَــــــــيَاْعِ
زمــنٌ يَسُوْدُ بِهِ التخاذلِ وَالركوعِ وَ الانصـــــياعِ
وَعُمَــاْلِهِ لِبَنِىْ قُرِيْظَةِ والنضيرِ و قينقـــــــاعِ
فَمَنْ الَّذينَ سَيَنْهَضُوْنَ _ مِنْ الكــتائبِ _ كالسِــبَاْعِ؟!
حَتَّى يَرُدُّوا الصاعَ _ للمُتَغَطْرِسِيْنَ _ بِألفِ صــــاعِ (1)

(1) محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص88.

شعور قوى، وكلمات تربطها ببعضها البعض قوة العزيمة والإصرار والتحدي ، وقد استخدم الشاعر الألفاظ ذات الإيحاء القوى المعبر، ومثال ذلك قوله :

وكُنْتَ تَحْرِصْ أنْ تَنَــالَهُ

فكلمة تحرص توحي بمدى الاهتمام الشديد من قبل الشهيد على مواصلة الجهاد ، ونيل الاستشهاد في سبيل الله عز وجل .

وقد استخدم الشاعر أيضا في ثنايا القصيدة قوله :

ورَجَمْــــتَ خَصّـــمْاً

فكلمة (خصم) هنا توحي بمدى العداوة الشديدة التي لا تؤثر فيها مواصلة الأيام وتواليها حتى النهاية ثم يبث الشاعر في نفوس المجاهدين ، إنَّ وقف جهادهم أمر مستحيل ولن يكون وذلك باستخدامه الاستحالة ذات الدلالة والإيحاء القوى للإباء والرفض الشديد .

وفى دلالة التركيب الشعري لدى الشاعر ، فقد كثر عنده استخدام التراكم للمعاني الشعرية ، خلف بعضها البعض ، وذلك لتعطى عمقا وقوة أبلغ ومن ذلك قوله :

للهِ دُرُكَ أَيْهَاْ المقـــدامُ فِيْ زَمَنْ اَلْضَــــــــــياْعِ
زمـــنٌ يَسُوْدُ بِهِ التخاذلِ وَالركوعِ وَ الانصــــــياعِ

فقد أعطى الزمن دلالة تركيبية متتالية ومؤثرة وموضحة لما عمله الزمن في الوضع الحالي ، وذلك بقوله زمن الضياع ، ومن ثم قوله زمن يسود به التخاذل والركوع والانصياع .

وقد تطرق الشاعر في كلمات القصيدة السابقة إلى توظيف التراث التاريخي وقد عاد بنا حيث الحياة في بدايات عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قوله :

وَعُمَــاْلِهِ لِبَنِىْ قُرِيْظةِ والنضيرِ و قينقــــــــاعِ

قام بتوظيف أصل اليهود المتغطرسين حالياً وأرجعهم إلى أصلهم وهم بنو قريظة والنضير وقينقاع ، ويجدر القول هنا إنَّ الشاعر في جميع قصائده ، قد سار على نهج القصيدة العمودية بالتزام الوزن الشعري ، والقافية الموحدة لكل قصيدة ، وهذا ما يدلل على قوة شعره الممزوج بصدق العاطفة ، واستقرارية المشاعر على حب الله عز وجل وحب الوطن والجهاد لأهله وحب القادة الذين قضوا نحبهم فوق ترابه .

وهناك أبيات وكلمات شعرية جديدة أخرى تبرز دلالات الترديد اللغوي واضحة قوية كي تبعث في نفس السامع والقارئ شغف الانتباه وقد برز ذلك واضحا في قوله :

الدِّينُ يَصنَعُ بِالعبادِ اَلْمُؤْمِنِيْــــــــــنَ اَلْمُعْجِزَاْتِ
إنْ يَنْفِرُوا مُتَدَاْفِعِيْنَ جَمِيْعَــــــــهُمْ ضِـــدَّ اَلْغُزَاْةِ

وَانْظُرْ إِلَىْ مَاْ كَاْنَ فِيْ تِلْكَ اَلْمَعَاْرِكُ مِـــنْ ثَبَـــاْتٍ
فِيْ عِيْنِ جَاْلَوتِ وَفِىْ حطِّـــــــين حِطِّينِ الأُبَـــاةِ
رَدْاً عَلَىْ اَلْمُتَغَطْرِسِيْنَ اَلْمُـــــجْرِمِيْنَ مِنَ اَلْطُـــغَاْةِ(1)

فالشاهد على ما سبق من حديث للقصيدة هو قول الشاعر :

فِيْ عِيْنِ جَاْلَوتِ وَفِىْ حطِّـــــــين حِطِّينِ الأُبَـــاةِ

فقد ذكر الشاعر هنا لفظة حطين مرتين وهذا دربٌ من دروب لفت الانتباه ، والتأكيد على أهمية تلك المعركة المباركة .

وقد بدأ الشاعر أبياته السابقة بقوله الدين يصنع فقد أتى بالفعل المضارع يصنع ليدل على الاستمرارية المتواصلة واللامتناهية لتأثير الدين الإسلامي .

والقصيدة جاءت موزونة ، وأعطت جرساً رائعاً باتفاق قوافي أبياتها ، وكذلك ترابط وتداخل ألفاظها التي توحي وكان القصيدة عبارة عن جسد مترابط .

وقد استخدم الشاعر من الأساليب ، في الأبيات السابقة أسلوب الشرط وذلك في قوله :

إِنْ يَنْفِرُوا مُتَدَاْفِعِيْنَ جَمِيْعَـــــــــــهُمْ ضِـــدَّ اَلْغُزَاْةِ

فأداة الشرط هي (إنَّ) وفعل الشرط (ينفروا) وجواب الشرط جاء متقدما في البيت الأول وهو الفعل المضارع (يصنع) .

والشاعر في ألفاظه وتكوين حروفها يعتمد كثيراً على الحروف القوية الجهورة وذلك مثل (الدال المشددة _ الجيم _ الضاد _ الظاء _ الطاء _ الباء) وهذا يعطى القصيدة قوةً وتعبيراً بليغاً في النفس الإنسانية .

وتتكرر أساليب الاستفهام لدى الشاعر ، وهذا ليوقظ الضمائر ، ويوعى العقول لما حدث ولما سيحدث من جرائم ناتجة من غطرسة العدو الصهيوني ومن ذلك قوله :

هَلْ تَذْكُرُوْنَ مَذَاْبِحْ اَلْتَقْتِيْلِ فِيْ(دَيْرِ يَاْسِـــــــــيْنِ)وَفْى إِبْرِيْلِ؟

إذا سؤال مفتوح وموجه لكل من أراد أن يتعرف على همجية الصهاينة المتغطرسين .

ومن ثم في نهاية القصيدة يوجه سؤالاً يحتويه الأمل وتنبع منه الحيرة وذلك في قوله :

فَمَتَىْ يَهِبُّ رِجَاْلُنَاْ كَيْ يَرْدَعُوا بِالسِّيْفِ لاْ بِالسِّلْمِ كُلَّ دَخيلٍ؟

---

(1)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص137.

ومما قاله صيام في النكبة :

هَلْ يَذْكُرِ الْعَرَبُ الْهَزَائِمْ ؟ أَيَّام كَاْنَ اَلجَوُّ غـَـــــائِمْ
وَوَسَائِلُ الإِعْلامِ تَغْرَقُ فِيْ التَّبَجُّحِ وَالْمَـــــــــزَاعِمْ !
فَجُيُوْشُنَاْ الأَبْطَالُ فِيْ الْهَيْجَاْ قَوِيَّات ُالْعـَــــــزَائِمْ
وَعَدُوُّنَا _ لإِرَادةِ الأَبْطَالِ _ سَوْفَ يَظَلُّ رَاغِـــــــمْ
وَإِذَاْ بِنَاْ قُدَّامُــــهُ نَجْرِي كَمَا تَجْرِي السَّـــوَائِم (1)

في القصيدة السابقة أورد صيام لفظ هل في بدايتها وهو أسلوب استفهام ، يستفسر فيه الشاعر عن تذكر العرب للهزائم ، وهو عبر أسلوبه هذا يعطي المتلقي مساحةً من التفكير .

وفي استكمال القصيدة يستخدم الشاعر الفعل تغرق لينسبه لوسائل الإعلام ، التي غرقت في تبجحها ومزاعمها الباطلة ، وهو بذلك أعطاها ديمومة واستمرارية لا تنتهي ، واستكمل الشاعر نظم ألفاظه القوية ، ومثال ذلك لفظ الهيجا ، حيث قرنها بعزيمة جيشنا البطل ،وهو بذلك يعطيه صفة القوة الأكيدة .

وفي مثال آخر في أمر النكبة أيضاً يقول الشاعر واصفاً لخيمة اللاجئ :

مِنْ خَيْمَتِيْ تِلْكَ التيْ صَمَدَتْ عَلَىْ مَرِّ السِّنِـــيْنْ
كَاَلْمَاْرِدِ اَلْجَبَّارِ فِيْ وَجّهِ اَلْحَوَاْدِثِ أَجْمَعِـــيْنْ
وبَنِيٍّ فِيْهَاْ كُلَّ يَوْمٍ يـَــــزْأَرُوْنَ مُرَدِّدِيْــنْ
سَنَعُودُ يَاْ وَطَنِيْ ولَوْ _ إِنْ شَاءَ رَبُّكُ _ بَعْدَ حِينْ
مِنْهَاْ سَأَكْتُبُ قِصَّتِيْ بِصَـــــرَاْحَةٍ لِلْعَاْلَمِينْ
فَأَنَاْ اِبْنُ شَعْبٍ لَنْ يَكِلَّ مِنْ الجهادِ وَلَنْ يَلِـــينَ
وَلَسُوْفَ يُشْعِلُهَاْ لَظَىً حَتَّى يَعُوْدُ إِلَىَ اَلْعَرِيـــنِ(2)

في القصيدة السابقة ترد الألفاظ القوية المعبرة عن النفسية الصامدة المصاحبة للشاعر والألفاظ هي (صمدت – المارد – الجبار – يزأرون – يكلُّ – لظى – العرين)

من وحي الألفاظ السابقة يتولد الإصرار ، وتتبعه العزيمة وكل ذلك يعطي للنفس الإنسانية الفلسطينية–الصابرة والصامدة –علي درب المقاومة سمة التحدي لجبروت وظلم العدو الصهيوني المتغطرس .

أما عن أمر النكسة فيقول الشاعر :

---

(1)محمدصيام،ذكريات فلسطينية،ص81.

(2)محمدصيام،ميلاد أمة،ص83.

يَأْتِيْ حُزَيْرَاْنُ التَّعيسُ وَنَـــــــــــــحْنُ فِيْ أَخْذٍ وَرَدٍّ
وَمُبَاْدَرَاْتُ بَنِيْ العروبةِ بِيْنَ إرْخَــــــــــــاءٍ وَشَدٍّ
وَالْحَالُ _ حَالُ العـــــــــــالمُ العربيِّ _ فِيْ جَزْرٍ وَمدٍ
يَاْ قُدْسُ فَاْنْتَظِرِيْ كَتَاْئبُ شَعْبُـــــــــــنَاْ كَيْ تَسْتَرِدْيْ
بِظَبْيِ السُّيوفِ إِذَاْ التـــــــــفاوضِ لَيْسَ مِنْهُ أيِّ جَدٍّ (1)

في القصيدة السابقة استعمل الشاعر الفعل يأتي وهو دلالة الاستمرار للحزن الشديد الذي يصاحب النفسية العربية كل ما تجدد موعد حزيران بالإتيان ، واستخدم الشاعر أسلوب النداء يا قدس وفيه تعظيم للقدس ، وقد استخدم الشاعر لفظ تستردي وهو لفظ ينبع بالقوة والإصرار والعزيمة الأكيدة .

وفي قصيدة أخرى يقول فيها :

(السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ الكُتبِ) ... فَمَنْ يُجَدِّدْ هَذَاْ القولُ لِلْــــــــعَرَبِ
وَمنْ يُعَلِّمهُمْ أنَّ البُطولةَ فِــــيْ ... إجَادةِ الطَّعنِ لاْ فيْ جُولةِ الخُـــطَبِ
وَأنَّ عِزَّتِهُمْ لَيْسَـــــتْ بِكَثْرَتِهُمْ ... أُوْ فِيْ التَّفَاْخُرِ بالأعْرَاقِ وَالنَّـــسبِ
أَوْ فِيْ الغِنَيْ فَالْغِنَيْ ذُلٌّ إِذَاْ خَضَعتْ ... لَهُ الرِّقَاْبُ فَــلمْ تَنْهَضْ وَلَــمْ تَثِـبِ
بَلْ إنَّ عِزَّتُهَمْ فِيْ الانْتِفَاْضِ عَلَــيْ ... كُلِّ الغُزَاْةِ بِلاْ خَــــفٍ وَلاْ رَهَــبِ
أَجْدَاْدُنَاْ لَمْ يَكُنْ هَمٌّ يَهِــــــــمَهُمْ ... لاْ فِيْ الطَّعامِ وَلاْ فِيْ اللّهوِ وَ الطربِ
بَلْ كَاْنَ دِهْنَهُمْ الجياشُ مُنْــصَرِفَاً ... إِلَيْ الشَّجاعةِ وَالإِقْدَاْمِ وَ الغَـــلبِ
كَاْنُوا إِذَاْ جَحْفَلٌ يَلْقَــــاْهُمْ لَجِبٌ ... لاْ يَعْبَئُونَ بِذَاْكَ الجحــــفلِ اللجبِ
فَمَاْ الذيْ جَعَلَ الأيــــــامُ تَبَدِّلُنَاْ ... بِمَاْمَضَىْ مَاْ نَرَىْ مِنْ وَضْعِنَاْ اَلْخَرِبِ
سَأَلْتُ أُمَّتِنَاْ عَنْ كُــــلِّ ذَاْكَ وَذَاْ ... عَمَّاْ أَلَمَّ بِهَاْ عَنْ حَاْلِــــهَاْ اَلتَّرِبِ
وَقُلْتُ أَنْتَ وَقَدْ سدْتَ الوَرَىْ حِـقَبَاً ... وَيَتَمَسَّىْ عِزُّكَ فِيْ الأَكْوَانِ لَمْ يَغِـبِ
وَأَنْتَ صَاْنِعَةُ الأَجْيَالِ مِنْ زَمَــنٍ ... وَأُمَةِ الصَّبْرِ فِيْ الأَحْـداْثِ وَالنــوبِ
مَاْ صَاْرَ فيْ مُقْلَتَيْهَاْ الدَّمْعُ مِنْ شَجَنٍ ... أَوْمَأَتْ لِلَّذِيْ يَجْـــــرِيْ وَلَمْ تَجِبِ (2)

استهل الشاعر قصيدته بكلمة السيف ، وتلك اللفظة إنما يعلن من خلالها الشاعر عن الشخصية الفلسطينية المقاومة ؛ التي ترفض كلَّ الحلول سوى حلَّ السيف ، وفي أسلوب استفهام يستفسر

(1)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص65.

(2)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

عن أَحدٍ يذكر العرب بأمر السيف الذي هو الحل الأمثل ويتمثل ذلك في قوله **(فَمَنْ يُجَدِّدْ هَذَاْ القولُ لِلْـــــعَرَبِ)** ، ويستكمل الشاعر بأسلوب استفهام آخر يستفسر فيه عمن يعلم العرب أنَّ البطولة في القتال لا في كثرة الخطب ، ومن بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى استخدام أسلوب التوكيد ليثبت به أنَّ العزة ليست بالكثرة أو بالتفاخر بالأعراف أو في الغنى ، وإنما عزتهم تكمن في الانتفاض على كل الغزاة بلا خوف أو وجل .

ومن ثمَّ ينتقل الشاعر إلى أسلوب النفي لم وذلك في قوله :

لَمْ يَكُنْ هَمٌّ يَهِـــــــــمَهُمْ لاْ فِيْ الطَّعامِ وَلاْ فِيْ اللّهوِ وَ الطربِ

وهو في ذلك ينفي عن أجداد العرب الصفات الدنيوية الزائلة .

وأيضاً يستخدم أسلوب النفي ، وذلك في نفي صفة الجبن عن أجداد العرب وإثبات الشجاعة صفة لهم .

أمَّا في أمر الانتفاضة يقول الشاعر صيام :

اَلْجِيْلُ قَدْ أَعْطَىْ قَرَاْرَهُ وَاَلْكَوْنُ قَدْ سَمَعَ اِنْفِجَاْرَهُ
وَالنَّشءُ بِالإسلامِ حَدَّد خَطَهُ وَرَأَىْ مَسَـــاْرَهُ
وَاَلْشَّعْبُ هَبَّ لِتَمْحُوْ الأيديْ النَّظِيْفَةُ عَنْهُ عَاْرَهُ

****

وَرَأَيْتُ أَبْطَاْلُ الحجارةِ يَنْبِتُـــــونَ بِكُلِّ حَاْرَهْ
وَيُفَاْجِئُوْنَ بَنِيْ اللقِـــيْطَةِ غَاْرَةً مِنْ بَعْدِ غَاْرَةْ
كَاْلْجِنِّ تَبْرُزُ فِيْ الْمَغَاْوِرِ تَاْرَةً وَتَغِـــيْبُ تَاْرَةً

****

وَالْعَاْلمُ اَلْعَرَبِيْ مَذْهُوْلٌ وَلاْ يُخْـــــفِيْ اِنْبِهَاْرَهُ
وَسَلاْمَهُ لِلْعَرْضِ ، إنَّ العرضَ عِنْوَانُ الحضارةِ
فَالمِيجُ وَ السيخوىُ لَمْ نَسْمَعْ بِهَاْ يَاْ لِلْخَسَاْرَةِ
فَحِجَاْرَةُ الأَطْفَاْلِ غطَّتْ صَوْتُهَاْ ، تَحْيَاْ اَلْحِجَاْرَةِ (1)

في بداية القصيدة السابقة بالفعل أعطى لينسبه لجيل الحجارة وهو بذلك يعطي صدور القرار ، وهو قرار الانتفاضة صفة القوة والثبات .

ومن ثم يستخدم الشاعر لفظ انفجاره وذلك في قوله **(والكون قد سمع انفجاره)** ، وهو أيضاً لفظ يعطي صفة القوة والتحدي والصمود .

---

(1)محمدصيام،ملحمة الانتفاضة،ص37.

والشاعر في نهاية البيت الأول يستخدم أسلوب توكيد بأداة التوكيد قد ، وذلك ليزيد المعنى تأكيداً .

وفي البيت الثاني يستخدم الشاعر لفظ النشء ، وهو بذلك يؤكد ويجزم أن جيل الحجارة قد تشرب سمات الدين الإسلامي منذ الصغر ، وفي البيت الثالث يستخدم الشاعر اللفظ هبَّ وذلك ليعطي للمعنى قوة حقيقية لا تخمد ولا تهان ، ويواصل الشاعر استخدام الألفاظ المعبرة والموحية وذلك في قوله (**ورأيت أبطال الحجارة ينبتون)** ، فهو بذلك يعطي أبطال الحجارة سمة التجذر والرسوخ في الأرض .

ويستخدم الشاعر أيضاً لفظ الجن في قوله (**كالجن تبرز)** ، ولفظ الجن هنا يوحي بمدى الخفة وسرعة البديهة لفعل المطلوب .

ويواصل الشاعر استخدام الأساليب المتنوعة منها أسلوب النفي (لا يخفي انبهاره) ، وأسلوب التوكيد (إن العرض عنوان الحضارة) وأيضاً أسلوب النفي في قوله (لم نسمع بها ياللخسارة) .

وفي موضوع أوسلو يقول الشاعر :

شُهَدَاؤُنَاْ رَفَعُوا رُؤُوْسَ شُــــــــــعُوْبِنَاْ فِيْ كُلِّ سَاْحٍ

وَدِمَاْؤُهُمْ قَدَرٌ يُجَلْجِلُ فِيْ اَلْمَسَــــــــاءِ وَفِيْ الصَّبَاْحِ

يَدْعُوْ الشَّبَاْبَ لِيَنْــــفُرُوا كَاَلْعَاْصِــفَاْتِ مِنْ اَلرِّيَاْحِ

لِلْقُدْسِ لِلأَقْصَىْ نُضَــــــــــــمِّدُ مَاْ يبزُ مِنْ اَلْجِرَاْحِ

إِنْ بِالأَظَاْفِرِ وَالنُّيُوْبِ أَوْ اَلْخَنَــــــــــاْجِرِ وَالرِّمَاْحِ (1)

يستخدم الشاعر في هذه القصيدة الألفاظ القوية ذات الدلالة المعبرة ، التي تؤكد صدق القضية ، وعنفوان القلب الفلسطيني الصامد ، ومقاومة أصحاب الحق ، وتلك الألفاظ هي (قدر – يجلجل – ينفر – العاصفات – تضمد – يبز – الأظافر – النيوب – الخناجر – الرماح) .

---

(1)محمدصيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص76وص77.

ثانياً : الموسيقى :

الموسيقى فنٌ له جماليات خاصة به وموضوعات تعطيه فوق أهميته اهتماماً بالغاً وكذلك دواله التي يلتزم بها الشعراء في أشعارهم ، وقد التزم بها شاعرنا محمد صيام في أشعاره ويعتبر الخليل بن أحمد ، أول من جرد القصيدة العربية ، واكتشف لها أنماطاً موسيقية عن المحتوى الشعري .

واستطاع أن يحدد للقصائد التي تتفق في موسيقاها وزناً سماه البحر ، كما استطاع أن يكشف عن خمسة عشر بحراً ، وعن الأنماط الموسيقية لكل بحر " (1) .

وتتمثل الموسيقى الشعرية في إطارين أساسيين :

" الأول – التوافق الإيقاعي الذي يمثله الوزن .

الثاني – التوافق الصوتي ، الذي يتمثل في تناسق مخارج الحروف في الكلمة والجملة والبيت الشعري ، ويتمثل هذا التوافق الصوتي في مظهرين :

الأول – توافق صوتي يحاول فيه الشاعر اختيار كلمات بعينها ليحدث بها جناساً صوتياً .

والثاني – توافق صرفي ، هو الذي يتحقق من خلال ما يسمى بالإيقاع الداخلي للكلمات الذي يتمثل في توافق الوزن الصرفي للألفاظ في البيت " (2) .

وتعتبر الموسيقى من التجارب الجمالية الرائعة والتي تعطي العمل الفني جمالاً ورونقاً ، وتترك في نفس القارئ والسامع أثيراً جمالياً لا ينضب ، وكما هو معروف فالموسيقى تنقسم إلى نوعين : موسيقا داخلية وموسيقا خارجية ، فأما عن الموسيقا الداخلية فهي " ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة ، بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن ، وبما لها من رهافة ، ودقة تأليف ، وانسجام حروف ، وبعد عن التنافر ، وتقارب المخارج ، وهو عند البلاغيين – يندرج في باب " فصاحة اللفظ" وقد انتهوا إلى قواعد في دراستهم لها أهمها :

1- خلوصها من تنافر الحروف ، لتكون رقيقة عذبة تخفُ على اللسان ،ولا تثقل على السمع .

2- خلوصها من الغرابة ، وألفتها للاستعمال .

3- خلوصها من الكراهة في السمع ....." (3) .

---

(1)حسني يوسف:موسيقى الشعر العربي، دراسة فنية وعروضية ، ج1، 1989م،ص9.

(2)السابق:ص12.

(3)عبد الرحمن آل رجي:الإيقاع في الشعر العربي،ط1، 1989م ، دار الحصاد للنشر والتوزيع،ص74.

وأما عن الموسيقا الخارجية :

" التفعيلة هي توأم الوزن وهي عند الخليل ثمان : (فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، فاعلاتن ، مفعولاتن) (1).

" وموسيقى الشعر لا تنفك عن معناه ، وباختلاف المعنى تتنوع موسيقى الإنشاد ، مع اتحاد الوزن والإيقاع ، فلا وجود لمقطع صوتي ، أو تفعيلة مستقلة ، بل وجودها رهين بالبيت في معناه وموقعه من أقرانه ... " (2) .

وتعد موسيقا الشعر أمراً يصعب التهاون فيه ، لأنها سر جمال الشعر العربي .

" وقد هاجم العقاد الدعوة إلى إلغاء الأوزان ذوات البحور والقوافي وقال : لا يدعو إليها غير واحد من اثنين : عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي في نظم القصص المطولة ، والملاحم التاريخية من أمثال السيرة الهلالية ، وسيرة الزير وغيرها من السير المشهورة المتداولة ، أو عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي ، والشاعرة العامية في نظم أغاني الأعراس ، ونواح المآتم ، وأمثال الحكمة والنصيحة على ألسنة المتكلمين باللهجات الدارجة ، ولا خير للفن في كلام يقوله من يعجز عن هذا القدر من السليقة الشاعرية ، والملكة الفنية ، وأحرى به أن يأتي بما عنده في كلام منثور ، ويترك النظم وشأنه بدلاً من هدم الفن كله وما حرمان اللغة من آثار القادرين عليه " (3) .

---

(1)السابق: ص61.

(2)محمودفاخوري:موسيقا الشعر العربي،1996م،ص173.

(3)عبد الهادي عبد الله عطية:ملامح التجديد في موسيقى الشعر العربي،بستان المعرفة ، 2002م،ص 80.

والموسيقى عبارة عن إيقاعات جمالية مؤثرة ومعبرة " وهذه الإيقاعات تحدد مسار العمل الإبداعي وتثير العملية الإبداعية بإثارة الانتباه والجاذبية نحو العمل الفني للاستكشاف وكشف خصيصة الأشياء وطبيعتها الجمالية من خلال التجربة الجمالية " (1) .

من خلال التجربة الجمالية والألفية الفنية يتوحد الفنان والمتلقي ويتقاربا ويتآلفا ، لأن الفنان يتوحد ويتآلف مع التجربة الجمالية عند الإبداع وإعادة الإبداع ومعايشته لهذه التجربة ، وكذلك يتوحد المتلقي مع التجربة الجمالية عند تلقيه لهذه التجربة الجمالية ، وبهذا نجد توحداً بين الفنان والمتلقي وتوحداً مع التجربة الجمالية ، وهكذا توجد التجربة الجمالية من خلال الألفة الفنية الصلة الجمالية بين الفنان والمتلقي (2) .

" فالموسيقى من الفنون التي استخدمها الإنسان قديماً ، وظل يستخدمها عبر مسيرة حياته ليعبر بها عن أمور كثيرة يرى أنها ضرورية لنفسه ولغيره ، فاستعملها الناس في أفراحهم وأتراحهم ، وحروبهم وانتصاراتهم ، كل ذلك بأساليب وطرق مختلفة توظف حسب الموقف ، وإذا كانت الموسيقى قد استعملت في الأمور البسيطة ، فهي الأولى أنْ تستعمل في لغتنا الجميلة ، وخاصة الشعر ، باعتبار أنَّ النغمة لها تأثير على الكلمة ، لأنَّها تمنحها دفقة شعورية غير طبيعية ، ومن هنا وجد الشاعر أهمية هذه الموسيقى ، فكان العروض الخليلي الذي سارت عليه القصيدة العربية فترة طويلة من الزمن ، وما زال يستعمله "(3).

والموسيقى في الشعر تنبع من حسن اختيار الألفاظ اللغوية ، فالبنية الموسيقية للكلمات الشعرية تتكامل مع البنية اللغوية الصحيحة .

وفي الشعر العربي هناك ما يعرف باسم القصيدة العمودية ، ثم قصيدة التفعيلة ، وهناك ما يسمى بقصيدة النثر ، لكن الشكل العمودي للشعر هو الشكل الأصلي المتمثل بالقافية والشطرين وهو الشكل الأول في الشعر العربي .

ويرى النقاد أنَّ البناء الموسيقي في مقدمة البنى التي تتكون منها القصيدة عند العرب ، ولأنَّ القصيدة إذا فقدت العنصر النغمي "الوزن الشعري" تخرج من دائرة الشعر إلى دائرة الفن النثري ، ولذلك عرفوا الشعر بأنَّه الكلام الموزون المقفى الذي يقصد به إلى الجمال الفني ، وأنَّ البناء بالموسيقى في القصيدة العربية لا يعد تعسفاً ، ولا تحجراً بل هو الأقرب إلى خصائص الشعر العربي (4).

---

(1)مصطفى عبده:فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني ، مكتبة مدبولي القاهرة،ط2، 1999م، ص74.

(2)السابق، ص75.

(3)د.يحيى الأغا:جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر،ص19.

(4)صابر عبد الدايم:موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط2 ، مكتبة الخانجي، 1993م،ص90.

لقد مر الشاعر في نظمه قصائده الشعرية بمختلف المواقف ، انتقل من مواقف الصمود والإباء إلى مواقف الفخر والاعتزاز بالدين الإسلامي ، ومنها إلى مواقف التضحية المتعددة ، ومنها إلى مواقف الحزن المختلفة في حياته .

وكان النظم الخليلي نهج الشاعر محمد صيام ، فقد سار في معظم قصائده ،على نهج القصيدة العمودية المختومة بقافية موحدة تعطى نغماً تمتع بالحس الشعوري الصادق ، وتشرب الفهم الكامن خلف الكلمات المنظومة فإنَّ الأوزان والقوافي بمختلف أنواعها تأتى عفوية لا افتعال فيها ، ولا تصنع ، فالشعراء القدماء الكبار استطاعوا أنْ يعبروا عن فكرهم ومشاعرهم كأحسن ما يكون التعبير رغم أنهم التزموا بالبحور والقوافي ونظام التفاعيل الصارم ، وكانت موسيقى قصائدهم تسير جنباً إلى جنب مع أهوائهم وأحاسيسهم واتجاهاتهم الفكرية (1)

" فموسيقى القصيدة ليست عملا مستقلا عن الشعور الذي تحتويه ، أو هي لا تتم في زمن مستقل لا تتمثل فيه الحالة بكل حذافيرها ، إنَّما جزء أساسي لمن يرد تذوق الشعر " (2).

---

(1)عبد الفتاح صالح نافع،عضوية الموسيقى في النص الشعري،ط1،مكتبة المنار،الزرقاء،1985م، ص90

(2)عز الدين إسماعيل،الأدب وفنونه،ص137

كَمْ كُنْتَ أَنْتَ مِثَاْلاً لاْ يُجَـــاْرِيه بَيْنَ اَلْوَرَىْ أَيُّ إِنْسٍ أُوْ يُدَاْنِيْـــــــهِ

وكَمْ ضَرَبَتْ لَنَاْ فِيْ الصَّبرِ أَمْثِلَةً مَنْ عبَّ فِيْهَاْ ســـــيَنْجُوْ مِـــنْ مَآسِيْهِ

تَدْعُوْ إِلَىْ اللهِ بَيْنَ اَلْمُشْرِكِيْنَ وَهُمْ عَنْ دَعْوَةِ اللهِ فِيْ صدٍ و تَيْــــــــهِ

إلاْ قُرِيْش فَلَمْ تَقْبَلْ نِـــــــدَاْءكَ أَوْ تَسْمَعْ لِمَاْ فِيْهِ أُوْ تَعْمَلْ بِمَـــاْ فِيْـــهِ(1)

وكذلك فإنَّ القصيدة استمدت قوتها أيضاً من خلال الموسيقى الداخلية التي تمثلت فـــي حـــسن اختيار الألفاظ المتناغمة وكذلك التصريع الظاهر في البيت الأول وقد ورد حرف الـــسين فـــي أغلب الكلمات ، وهذا مما أضفى لمسة الحزن الحقيقية التي أصابت الشاعر لما أصـــاب حـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم قريش وتعنتها ، وكذلك فإنَّ حرف الروي الوارد فـــي القصيدة هو ياء المد التي تتناسب أيضاً مع سمة الحزن المسيطرة وكأن الآهـــات والأحـــزان تخرج من قلب الشاعر وما يساعدها على ذلك هو حرف الروي .

والقافية المشبعة بالكسر التي التزم بها الشاعر أقوى دليل على إبانة الحزن الكامن فـــي حنايـــا الضلوع .

وفي قوله : **حَمَاْمَةُ الأَيْكِ بَاْبُ اَلْغَاْرِ يُغْرِيْـــهَاْ لِذَاْكَ طَاْرَتْ إِلِيْهِ مِنْ أَقَاْصَيْـــــهَاْ**

وَعَشَّشَتْ فِيْهِ وَاَلْمُخْتَاْرُ دَاْخِلُـــهْ فَقُرَّبَهَاْ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ يَحْمِـــــــيْهِ

وَأَصْبَحَ اَلْغَاْرُ لاْ تَبْدُوْ مَعَاْلِمِـــهِ عُشُّ اَلْحَمَاْمَةِ يُخْفِــــــيْهِ وَيُخْفِيْهَاْ

وَقِصَّةُ اَلْغَاْرِ صَاْرَتْ عِنْدَنَاْ مَثَلاً وَكُلَّمَاْ ذُكِرَ اَلْمُخْتَاْرُ نَرْوِيْهَـــــــاْ(2)

تتمثل القصيدة الجمال الموسيقي في عرض كلماتها الشعرية ، فقد سار الشاعر في أبياته على وتيرة موسيقية نابعة من حسن اختيار الألفاظ ، وترتيبها توافقياً مع الحالة النفسية للشاعر .

والقافية التي التزمها الشاعر هي قافية الهاء المقترنة بألف المد ، وهي بدورها تعطي قوة حقيقية صادقة للنص ، ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى قصيدة قالها في غزوة بدر الكبرى ، وفى كلماتها وألفاظها اللغوية الرائعة تأكيد حقيقي على النصر الدائم ، الذي يمازجه فرح القلب الحقيقي ، وفى عرض النص الآتي يبين ما يلي :

بَدْرٌ قَصِيْدَةُ أَمْـــــجَاْدٍ نُغَنِيْـــــهَاْ وَذِكْرَيَاْتِ سَنَحْيَاْهَاْ وَنُحْيِيْـــــــــهِ

فَاَلْمُسْلِمُوْنَ لَهُمْ فِيْهَاْ مُوَاْقِفُ لاْ إِنْسٌ مِنْ الإِنْسِ أَوْ جِـــنٌ يُجَاْرِيْهَاْ

لَقَدْ تَمَاْدَتْ قُرَيْشٌ فِيْ غِوَاْيَتِـــهَاْ وَهَاْ هِيَ اِنْطَلَقَتْ وَاَلْبَغِيِّ يُغْمِـــيْهَاْ

تَنْوِىْ اَلْهُجُوْمَ عَلَىْ بِدْرٍ وَمَنْ فَيْهَاْ إِبْلِيْسُ يَدْفَعُهَاْ دَفْعَاً وَ يُطْغِيْـــــــهَاْ

---

(1)محمدصيام:يوم في المخابرات العامة،ص91

(2)السابق:ص94.

حَتَّىْ هَوَىْ مَنْ هَوَىْ مِنْهَاْ أَوْ اُعْتُقِلَوْا وَفَرَّ نَحْوَ شِعَاْبَ الأرضِ بَاْقِيْـــهَاْ(1)

في الألفاظ الواردة سابقاً (سنحياها ونحييها) جزم وتأكيد من قبل الشاعر يبعـــث فـــي نفـــس القارئ القوة والاعتداد بالبطولات المنتسبة لرسولنا الكريم عليه الـــصلاة والـــسلام وصـــحبه الكرام .

والألفاظ المتلاحقة في هذه القصيدة هي بمثابة دلالة مؤكدة على أنَّ الشاعر صيام شاعر الحياة الدينية المتسمة بالإخلاص لكل مجريات الأمور بحذافيرها ، وأنُّهُ شاعر واقعي يمتلك التـــأثير على النفس الإنسانية .

ويواصل الشاعر إخفاء صفة القوة اللامتناهية ، والتي تعطى الإسلام والمسلمين ثباتا وقوة وصمودا ومن ذلك قول الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثاني :

إِنْسٌ مِنْ الإِنْسِ أَوْ جِـــنٌ يُجَاْرِيْهَاْ

وجاء الشاعر بلفظة (لقد) حتى يؤكد مدى تمادى قريش بالغواية ، والاعتداء على الإسلام واستخدم الشاعر الألفاظ المتلاحقة ، التي نسبها إلى قريش وأعوانها والألفاظ هي (هوى _ اعتقلوا _ فرَّ) كلها تضفى صفة الهزيمة والتقاعس والتخاذل والخوف على قريش وأعوانها .

وما دام الحديث قد استرسل عن الموسيقى في ثنايا تبيان وعرض الجمال اللغوي عند الشاعر محمد صيام ، فلابد من تناول بعض الأمور المتعلقة بالموسيقى حتى يكون الحديث عن كل من الجمال اللغوي والموسيقى متكاملاً .

أَمَّاْ يَهُوْدٌ فَخِزْيُ اَلْدَّهْرِ غَطَّـــــــاْهَاْ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَيْرُ اَلْمُخْتَـــــاْرِ وَاْفَـــاْهَاْ

تَآمَرَتْ غَدَرَتْ أَحْقَاْدُهَاْ ظَـــــــــهَرَتْ أَنْيَاْبُهَاْ بَرَزَتْ ســـَـــــــــاْءَتْ نَوَاْيَاْهَاْ

وَأَعْلَنَ اَلْمُصْطَفَىْ اَلْمُخْتَاْرُ دَوْلَتُـــــــــهُ عَلَىْ قَوَاْعِدِ وِفْقَ اَلْدِّيْنِ أَرْسَـــــــاْهَاْ

وَأَصْلَحَ النَّاْسَ مِنْ بَدْوِ وَمِنْ حَضَـــرِ وَأَنْفَسَ النَّاسَ بِاْلْقُـــرْآنِ ســــَــــوُّاْهَاْ

وَأُوْقَفَ اَلْغَزْوَ وَمَاْ بِيْنَ اَلْقَبَاْئِلِ بـــَــلْ عَلَىْ هُدَىْ الدِّينِ سَاْوَاْهَاْ وَآخَـــاْهَاْ(2)

أمَّا بالنسبة للبنية الموسيقية الداخلية للأبيات ، من خلال حسن اختيار الكلمات المعبـــرة عـــن الموقف في حينه ، والقصيدة تسير على نهج القصيدة العمودية القوية الصلبة المعبرة ، وقد بدأ الشاعر البيت الأول بالتصريع وهو بذلك نهج النهج الصحيح في الابتداء بالقصيدة ، والقافيـــة التي اعتمدها قافية الهاء المختومة بألف مد ،وهى بدورها _ كما تم ذكره سابقاً_ تعطـــى قـــوة للمعنى .

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة ،ص100.

(2)السابق:ص99.

ثالثاً : الرمز :

بدايةً لابدَّ من تعريف عام بالرمز الشعري ،" فالرمز الشعري وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر ، وهو يعنى محاولة تقديم حقيقة مجردة ، أو شعور ، أو فكرة غير مدركة بالحواس ، في هيئة صور أو أشكال محسوسة "(1)

ويستعين الشاعر المعاصر بالرمز ليعبر عن تجربته الوجدانية والشعورية الحساسة ، فالرمز شكل يتضمن أحاسيسه ورغباته وأحزانه يمثل به عما يختلج في نفسه ، وبذلك فالرمز أداة الشاعر في رسم الصورة الشعرية وتقريب صورتها من المتلقي .

"والكلمة في ذاتها لا تكون رمزية ، لأنَّ الكلمة إذا لم تشحن بمشاعر خاصة من خلال المعنى العام تبرز القيمة الفنية للكلمة ، لا يمكن أن تكون جميلة" (2).

وفي عالم الشعر فإنَّ للرمز إيحاءات ودلائل تعطي المضمون الشعري جمالاً ورونقاً وأداءً خاصاً ولذلك ، " فإنَّ الصورة الرمزية يكون من مهمتها أنها تقوم بإيحاءات متتالية ، لا تعتمد على تشابه مظهري بين الأشياء فليس الرمز أداة عقلية لإنجاز التعبير تنضم إلى غيرها ، ينتج من ذلك صورة استنتاجية تعمل في جوهرها على الإيحاء ، فالشاعر قد يتخذ الرمز وعاءً فنياً تكون الكلمة هي البنية أو الخلية الأولى لتتواءم مع سواها حين تقترن بها ليتولد من ذلك تركيب فني جديد " (3) ، والرمز يختص بالعمل الفني الذي نستطيع أن نستشف من خلاله دلالات وإيحاءات تكون أبعد من المعنى القاموس اللغوي المحدد والمعروف ولكن ليس معنى ذلك " أن يتحول الشعر إلى دغل من التهويمات الغامضة أو إلى أحراش من التعمية بل عليه ألا يفقد العناصر الحيَّة التي تكثف عطاءه وهنا يكون الغموض الفني الذي يتلمس ما خلف الرؤية السطحية ويستشرف أفقاً أرحب تتخلق في رحابته معطيات تخصب هذا العمل (4) .

وهناك محاذير في العمل الرمزي لابد من الانتباه إليها " ولعل أهمها يكمن حين يستولد الذهن الرمز متخذاً من الوعي فقط رحماً له فإنَّ دلالته مجرد إيجاز لشيء ما وسيتحول إلى مجرد تعبير إشاري هن هذا الشيء وبالمقابل إذا طغت الدلالات الرامزة واختلطت الصور وتداخلت خطوط القصيدة وتحلل مفتاحها تحت ركام السرف في الغموض والضبابية فإنَّ بناء القصيدة تتخلخل لبناته ولا يعطي شكلاً تعبيرياً له ملامحه الخاصة وسوف تفشل في تخصيب المواقف

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص59.

(2)يحيي الأغا:جماليات القصيدة،ص192.

(3)د.رجاء عيد:لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر،معارف الإسكندرية،ص180 ص181.

(4)السابق:ص182.

التي كان من الممكن استنباتها في حقولها " (1) .

وبما أنَّ بناء القصيدة يستلزم ويحتاج أن تجول فيه صور رمزية تبتعد عن مجرد الوصف كان شاعرنا صيام في أشعاره يوظف بعض الكلمات الرمزية المعبرة .

وكما هو معروف وكما هو معروف وبين أنَّ الرموز تنقسم إلى قسمين هي رموز تراثية تشتمل على التوظيف الأسطوري ، والتاريخي ، والشعبي ، والديني ، والأدبي، وكذلك الرموز الواقعية .

أولاً : الرموز التراثية :

" عناصر هذا التراث مكتنزة بالدلالات الموحية ، وهى في الأغلب ذات ارتباط وثيق بوجدان الشعوب والقرار ، ومن ثمَّ فإنَّ الشاعر يسعى إلى تبليغ الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته عبر جسور من معطيات التراث التي تسكن نفس قارئه " (2) .

ومن الأمثلة الواردة في قصائد الشاعر ، توظيفه الديني في لفظة (إنَّا فتحنا) ، حيث وظف النصر من الله عز وجل لرسولنا الكريم عندما فتح أمامه وصحبته بلاد أم القرى مكة طيب الله ثراها وفى ذلك يقول :

(إنَّا فَتَحْنَاْ) ولَمْ تَنْزِلْ بَوَاْقِيْهَاْ ... إلاْ وَقَدْ عمَّتْ الدُّنياْ مَعَاْنِيْهَاْ

فَفَتْحُ أُمِّ اَلْقُرَىْ جَاْءَتْ بَشَاْئِرَهْ ... فِيْ سُوْرَةِ اَلْفَتْحِ إِيْذَاْنَاً وَتُوْجِيْهَاً

وَاستَشْعَرَتْهُ قُرِيْشٌ بَيْنَ قَاْدَتْهَاْ ... وَنَاْقَشْتَه جِهَاْرَاً فِيْ نَوَاْدِيْهَاْ

وَجَيْشُ اَلْمُصْطَفَىْ (الآلافُ) مُتَّجِهاً ... لِغَيْرِ مَكَّةَ فِيْ اَلصَّحْرَاْءِ تَمْوِيْهَاً

حَتَّى إِذَاْ أَمِنَ اَلْرُكْبَانُ بَاْغَتَهَاْ ... أَمَّا قُرِيشٌ فَقَدْ خَاْبَ مَسَاْعِيْهَاْ(3)

أنواع الرمز :

تختلف الرموز فيما بينها فمنها رموز مستغرقة للقصيدة ، ورموز أخرى لا تستغرق من القصيدة سوى تعديات بسيطة وينقسم الرمز إلى رمز كلي ورمز جزئي .

أولا : الرمز الجزئي :

" إنَّه أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية قيمة رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه ، فيؤدي ذلك إلى إيحائها و استثارتها لكثير من المعاني الخبيئة وتشع هذه

---

(1)السابق:ص188.

(2)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر ،ص59.

(3)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة ،ص114.

الصور وتلك الكلمات لارتباطها بأحداث تاريخية أو تجارب عاطفية ، أو مواقف اجتماعية ، أو ظواهر طبيعية أو أماكن ذات مدلول شعوري خاص ، أو إشارات اسطورية معنية وتراثية عامة (1) .

إذاً فإنَّ الرمز الجزئي يتكاتف في كلمات مترابطة تعطينا دلالة رمزية عما يُكنُّ الشاعر في داخله .

ثانياً : الرمز الكلي :

هو معنى محوري شفاف مجسد في إحدى الظواهر ، يتمركز على أرضه جل الصور الجزئية التي تتوزع العمل الشعري ، وتشده نحو هدف جمالي منظور ، ويربطها به ينبوع التجربة الشعورية " (2) .

رابعاً : الصورة الشعرية :

للصورة الشعرية جمالياتها الخاصة في إبراز الجمال الشعري " وتعرف "تعرف الصورة الشعرية بأنها رسم بالكلمات ، وتجسيد لأحاسيس الشاعر وأفكاره المجردة بشكل حسي ، وأن الخيال عنصر هام من عناصر إنتاجها ؛ وأنها كما تعتمد المجاز وغيره من مقومات البلاغة العربية _ التشبيه والاستعارة والكناية والتقديم والتأخير .. يمكن أن تعتمد الوصف الحسي كي توصل إلى خيالنا شيئا يتجاوز الحقيقة الخارجة للأشياء ، وذلك من خلال اعتمادها على طاقات اللغة وإشعاعاتها الوجدانية لتجسيد عاطفة الشاعر وفكرته في ألفاظ ذات دلالة حقيقية "(3) .

والصورة الشعرية تنبع وبشكل طبيعي ، من خلال تجربة الشاعر المعتادة حيث إن الصورة الشعرية تعتبر ترجمانا حقيقيا لما يجرى من أحداث تمخضت عن خوض الشاعر لتجربته في الحياة .

إذا فإن الصورة تعتمد على خبرة الشاعر ومشاهداته الخاصة ، وتجاربه الشخصية ، وموروثه الثقافي ، والتراكمات التي صقلت نفسيته .

" وبالتعبير بالصورة خاصية شعرية ، ولكنها ليست خاصة بالشعر ، لقد آثرها التعبير القرآني والحديث النبوي كثيراً ، واعتمد عليها المثل كما فضلتها الحكمة ، ولنقرأ هاتين الآيتين من سورة البقرة : (ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة

---

(1)د.عدنان قاسم:التصوير الشعري،مكتبة الفلاح،1988م،ص184.

(2)السابق:ص186.

(3)1.د.نبيل أبو على:عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبوغربية،1999م،ص20.

بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ، أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كــل الثمــرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيــات لعلكم تتفكرون) . وللقرآن صور بيانية وغير بيانية " (1) .

بعد ذلك العرض والحديث عن الصورة الشعرية بشكل عام لابد مــن التعــرج علــى أهميــة الصورة : " الصورة الفنية – بهذا الفهم – طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجه من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير . ولكــن أيــاً كانت هذه الخصوصية ، أو ذاك التأثير ، فإنَّ الصورة لن تغير من طبيعة المعنى .

وكما مر سابقا واتضح لكل من اطلع على الكلمات الشعرية لمحمد صــيام ، فإنــه ســيجدها متمخضة عن تجربة شعرية اتسمت بحب القضية الفلسطينية ،والإخــلاص لهــا فــي الحــل والترحال ، واتسمت كذلك بالظروف الصعبة التي مر بها الشاعر نفسه كما مر بهــا الــشعب الفلسطيني بأسره من حيث الظروف السياسية والاجتماعية وغيرها من المــؤثرات الخارجيــة والداخلية وإذا كان الاطلاع على الصور الشعرية للشاعر محمد صــيام فــسنجدها تمحــورت وتركزت في شن الهجمات اللفظية الممزوجة بالنفسية الكارهة لسياسة الاحتلال الصهيوني .

والصورة الشعرية تنقسم إلى صورة شعرية جزئية وصورة شعرية كلية أمــا عــن الــصورة الشعرية الجزئية : " تفاوت الشعراء في توظيف أنواع الصورة الفنية الجزئية والكلية لتــشكيل الصورة ومكوناتها ، وقد كثر عندهم توظيف الصورة المفردة الجزئيــة التــي تعتمــد علــى الوميض العابر في ثنايا القصيدة " (2) .

والصورة الجزئية أشبه بالمنمنمات الزخرفية ، التي تُدق وتصغر في مجمل اللوحة لكنهــا إن حسنت تشكل زينة اللوحة ورونقها " (3) .

تفنَّن الشعراء منهم شاعرنا صيام في رسم الصور الجزئية المعبرة الجميلة والتي تنقسم إلى :

1- **تبادل المدركات :** وهي عبارة عن تبديل بــين صــفات المحــسوسات والمعنويــات والإنسان مما ينتج عنها ما يعرف بالتجسيم والتشخيص والتجريد .

ومن مثال التشخيص قول الشاعر :

قِفْ يَاْ لِسَاْنُ عَنْ اَلْكَلَاْمِ   وَلْيَشْطُبْ اَلْقَلَمُ اَلسَّلَامَ
فَسَلَاْمُهُمْ هَذْرٌ يَضِيْعُ مَعْ الأَسِـــــــــــــــنَّةِ وَالسِّهَاْمِ

---

(1)محمدعبدالله:الصورة والبناء الشعري،دار المعارف،ص16.

(2)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص29.

(3)السابق:ص30.

وَلْتَنْتَفِضْ هَاْذِيْ اَلْجُمُوْعُ كَأَنَّهَاْ اَلْمُـــــوْتُ اَلزُؤامْ
لِتَقُوْلَ لِلدُّنْيَاْ بِمَجْمَــــــــلِهَاْ وَتُعْلِنُ لِلأَنَاْمَ(1)

ففي تلك القصيدة يشخص الشاعر القلم بجعله إنساناً يشطب الصنيع والعبارات المرفوضة
ويواصل الشاعر في قصيدة جديدة سمة التشخيص وذلك في قوله :

وَاسْتَقْبَلَتْهُ ثَقِيفٌ يَاْ لِخَيْبَتِهَـــاْ وَجَمَعَتْ كُلَّ مَغْرُوْرٍ وَمُوْتُوْرِ
وَاسْتَبْسَلَ اَلصَّحْبُ كلُّهُـــمُوا وَشَمَّرُوا لِتَثْقِيْفِ أَيِّ تَشْهِيْرِ
فَإِذْ بِهَاْ رَغْمَ مَاْ أَبْدَتْهُ مِنْ جَلَدٍ مَنْهُوْكَةٍ بِيْنَ مَقْتُوْلٍ وَمَأْسُوْرِ(2)

في تلك القصيدة يشخص الشاعر مدينة ثقيف ويعطيها فعل الإنسان الذي ينبع الشَّرُ من داخله وهي تستقبل رسول الله صلوات الله عليه وسلم .

ومن ثمَّ ينتقل الشاعر بنا إلى قصيدة جديدة يقول فيها :

رَمَضَاْنُ يَبْعَثُ فِيْ النُّفوسِ حميةً ضدَّ الأَعَاْدِيْ
وَيُثِيْرُهَاْ حَتَّى تَبْرُزُ فِيْ الدفــــاعِ عَنْ البلادِ
آيَاْتِهِ مُنْذُ كَاْنَ فتحٌ وانتصــــاراتٌ تنادي
أنْ يَنْفِرُوا كَالأُسْــدِ فِيْ وَجْهِ التخلفِ وَ الفسادِ (3)

في تلك القصيدة السابقة أيضاً يشخص الشاعر شهر رمضان بإعطائه سمة البعث في النفس ؛ أي وكأنه إنسان يبعث في نفسية إنسان آخر الحميَّة ومجابهة الأعداء وعدم الخضوع والتذلل لهم مهما كان الأمر .

يصور الشاعر شهر رمضان بشهر الفتوحات ، فمن الملاحظ أنَّ معظم معارك المسلمين أيام النبيُّ عليه الصلاة والسلام وبعد النبيِّ ، كانت تقع في شهر رمضان فهو كما شهر عبادة وصوم شهر فتوحٍ وانتصارات ، فالنفوس في شهر رمضان كما يقول الشاعر تنبعث فيه الحمية للأوطان للدفاع عنها ورفع الظلم فيشبههم بالأسود التي تنفر وترفض التخلف والفساد ، فهو يربط بما كان قديماً من شجاعةٍ لديهم ، وما اليوم حاصل من فساد وظلم في الأرض ، وبذلك نجده يستخدم التشبيه فيحذف المشبه وهو المسلمون قديماً ويذكر المشبه به وهو الأسد وأتى بصفة من صفاته وهو النفر والهجوم الشديد الغريزي تجاه كل عدوٍ له .

2- تقانة التجسيم :

---

(1)محمدصيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص76.

(2)محمد صيام:ذكريات فلسطينية،ج1،ص153.

(3)السابق:ص135.

وهي " تعتمد تبادل الإدراك بين المعنوي والمحسوس ، وتقوم على تجسيم المجرد ، بمعنى منحه وهو لا يتملك البعد المادي المدرك بالحواس الخمسة جسماً يمكن إدراكه بتلك الحواس من رؤية أو سمع أو شم أو ذوق أو لمس ، مما يضفي لوناً من الواقعية على المعاني " (1) .

ومن الأمثلة على ذلك عند الشاعر صيام قوله :

سَقَطَ اَلْرَفِيْق وكَاْنَ يَطْمَعُ أنْ يَعِيْشَ كَمَاْ يَشَاءُ

ويَظِنُ أنَّ نِظَاْمهُ يَحْمِيْهِ مِنْ غَضَبِ السماءِ

وتَنَاْوَلَتُهْ يَدُ العدالةِ وَهوَ يَحْلَمُ بالبقاءِ

فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِيْ اِصْطَاْدُه شركُ القضاءِ (2)

في تلك الكلمات المتتابعة في قصيدة الشيخ صيام يجسم لنا مصطلح شرك القضاء ، وذلك في قوله : **فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِيْ اِصْطَاْدُه شركُ القضاءِ**

وهو بالتالي يعطي شرك القضاء صفة التجسيم والتجسيد .

والشاعر في تلك القصيدة وبشكل عام يرسم صورة شعرية متعددة العناصر فيجمل نهاية فكر كامل بحال طير سقط في شرك ، وبذلك شبه مآل الإنسان الماركسي الذي يدينُ بالاشتراكية ولا وجود لله إلي الفشل والسقوط الذي يحققه قضاء الله الذي لا عدل سواه ، وبذلك أوصل ما يريد في صورة مركبة .

أيضاً يواصل الشاعر عرض قصائده الشيقة ، وفي ذلك قوله :

مَنْ قَاْلَ : أنَّ الظلمَ يُمْكِنْ أنْ يُعَمْرَ أُوْ يَسُودَ

أَوْ أنَّ أَفْكارَ الشعوبِ يَخْطُوْهَاْ قَلَمٌ حَقُودْ

أَوْ أنَّ غَضْبَتَهُمْ ستُوْقِفْهَاْ الحواجزُ وَ السدودْ

أَوْ أنَّ أسادَ الشَّرى تَرْضَىْ بِهيْمَنَةِ القرودِ (3)

في القصيدة السابقة يعطي الشاعر آساد الشرى صفة التجسيم بالإدراك المعنوي والمحسوس ، وذلك في قوله :

فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِيْ اِصْطَاْدُه شركُ القضاءِ

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص32.

(2)محمد صيام:سقوط الرفاق،ص17.

(3)السابق:ص18.

3- تراسل الحواس:

" تقوم على وصف المبدع المدرك حاسة بما يوصف به مدرك حاسة أخرى " (1) ، ومن ذلك قول الشاعر صيام :

سَقَطَ اَلْرَّفِيقُ عَلَىْ بُحَيْرَاتِ الدماءِ فَأَعْدَمُوهْ
وَيَكَاْدُ يَهْرُبُ غيّر أنَّ رِفَاْقه لَمْ يُـــمْهِلُوهْ
وَالنَّاسُ بِالموتِ الزوءامِ تَلَقَّفُوهْ وَلاْحَقُوهْ
وَهُو الذيْ كَاْنَتْ تَهِدُ نُفُوْسِهُمْ أنْ يَـذْكُرُوهْ (2)

فالشاعر في تلك القصيدة يجمع بين السقوط والهروب وعملية اللحاق ، وكلها حواس متكاتفة لتعطي نسيجاً تصويرياً يقنع القارئ بما يقرأ والسامع بما يسمع .

أما عن الصورة الكلية :

" تعتمد الصورة الكلية المركبة على تنمية الصورة لتشمل بأجزائها المتناثرة والمنسجمة معظم النص إن لم تكن كله ، و كأني بالشعراء يعمدون هنا إلى مراعاة الانسجام الفكري والنفسي بين التفاصيل الصغيرة التي توشك أن يكون كل منها صورة جزئية مفردة منسجمة مع الصورة الجزئية الأخرى ومرتبطة بها وهي صورة تمكن الشاعر من إكمال الفكرة والعاطفة في حالة التعقيد والتداخل والاتساع ، كما تمنح المتلقي قدرة على معاينة شمولية للفكرة والعاطفة " (3) . وتنقسم الصورة الكلية إلى ثلاثة أقسام :

1- البناء القصصي للصورة : " يساعد الشعراء على الابتعاد عن سطحية المباشرة من جهة ؛ والإيغال في الغموض والإبهام من جهة أخرى ، كما أنَّه يبعث التشويق والحيوية في القصيدة "(4) ، ومثال ذلك قول الشاعر :

قريشٌ انطلقتْ مثلُ الشياطينِ بجندها الكثرُ في كلِ الميـادينِ
لمْ تُبق حياً مَنْ الأحياءِ تَطْرُقَهُ مِنْ حول أمُ القُرى طرقِ المجانينِ
وَطُوقتْ غارُ ثورٍ والنبيُ بـهِ لكنَّه مطمئنٌ غيرُ مـحزونِ
فاللهُ ثالثُ مَنْ فيْ الغارِ يَحْرُسُهُ مِنْ غدرِ كلِّ حَقودٍ القلبِ مـأفونِ
ثمَّ انطلقت أباْ الزهراء وانكفأت جحافلِ الغدرُ فيْ ذلٍ وفيْ هـونِ(5)

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص36.

(2)محمدصيام:سقوط الرفاق،ص19.

(3)د.كمال غنيم:الأدب المعاصر،ص38.

(4)نفسه:ص38.

(5)محمدصيام:خماسيات المقاومة،ص95.

ففي تلك القصيدة يوضح الشاعر صيام قضية بحث قريش الماكرة عن كل من النبي محمد عليه الصلاة والسلام ورفيقه أبي بكر عبر قصة شعرية مشوقة .

2- البناء اللولبي للقصيدة : " يعتمد على الدوران في محور فكرة معينة ، نابعة من موقف بعينه مع اختلاف التشكيل ومكونات اللوحة ، فالبداية لكل دورة بداية واحدة ، عند انتهاء كل دورة يعود الشاعر إلى نقطة البداية من جديد " (1)

ومثال ذلك قول الشاعر:

نحنُ الأُباةُ لنَا فِي القدسِ ملحمةٌ   وفي فلســـــــــطينِ أرواحٌ وأبدانُ

تاريخُنا بدمِ الأبطالِ مــــــزدهرٌ   ومَنْ صمُودِ أُسارى الشــعبِ مزدانُ

فَاْهدوا لكلِّ شَــهيدٍ ألفَ مرحبةٌ   مهما بريحِ الصبا تهتزُ   أغـــصانُ

وَللأُسَارى تَحــــياتٌ معطرةٌ   ماْ أَظْلَمَ السِّجْنُ أو ماْ جَاْرَ ســـجانُ

فَهُم رموزٌ لنا فِي كُــلِ مكرمةٌ   وَهُم لكلِ يدِ بيْضَاءٌ عـــــــــنوانُ(2)

إذا فالشاعر في تلك القصيدة ينتهي من البيت الشعري بمعنى معين ليبدأ في بيت شعري آخر بنفس المعنى .

3- البناء الدائري :

"يعتمد التصوير من خلال البناء الدائري على ابتداء القصيدة بموقف معين ، أو لحظة نفسية ، ثم العودة مرة أخرى إلى الموقف نفسه ، واختتام القصيدة به ، حيث يلجأ الشاعر من أجل تحقيق ذلك إلى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار المضمون نفسه للفكرة التي ابتدأ بها " (3) .

ومثال ذلك قول الشاعر :

ياربُّ ليْسَ لَنَا سِوَاكَ إِذَا استبدَّ بِنَا الـــجُنَاةُ

فإليكَ نَجْأَرُ بالشكاةِ فهلْ ستنفعُنَاْ الـــــشكاةُ

عصفتْ بِأمتنا الخطوبُ وداهمتها الحـــادثاتُ

وعدتْ عليها العادياتُ الغادياتُ الرائحـــاتُ

وتساءلتْ :أين الرجالُ؟! فقيلَ : واأسفاهُ ماتُوا(4)

فالشاعر هنا يكرر ويعيد عنوان القصيدة في ختامها ، وذلك هو البناء الدائري .

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص41.

(2)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص139.

(3)د.كمال غنيم: الأدب العربي المعاصر،ص44.

(4)محمدصيام:خماسيات المقاومة،ص128.

الخاتمة

الإخلاص الديني هو النبع الذي تفيض به نفسية الشاعر وأعماقه وأحاسيسه حيث إنـــه عـــاش مقتدياً ومحباً لشخص النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال تتبعه أحداث السيرة النبوية بكل أحداثها وتفاصيلها و ظهر ذلك بيناً جلياً واضحاً بين طيات سطوره الشعرية الدينية

يعتبر محمد صيام واحداً من أهم الشعراء الذين اســتطاعوا بجــدارة إثبــات هــويتهم الشعرية ، إنَّه شاعر الإخلاص الديني والالتزام الوطني الذي قدم في دواوينه شعراً يبين مدى الانتماء الديني ومدي الالتزام الوطني وذلك عبر تناوله عدداً من الموضوعات وعلى رأســها موضوع الدين والوطن اللذين أولاهما اهتماماً ملحوظاً ، وبذلك غطى هــذا الــشعر مــساحة واسعة من دواوينه ، فكان شاهد عياناً على عصره ، لأنه عاصر الأحداث المتلاحقــة التــي صاحبت حياته، ولمس عن قرب التحولات السياسية ، وعايش القضية بكل تحولاتها ، وأوجع قلبه ظلم اليهود المتغطرسين ، واعتبر بشعره مقاتلاً من أجــل كرامــة الإنــسان الفلــسطيني وحريته ، فجاءت أشعاره صوتاً مدوياً قوى العزيمة والإصرار والتحدي في النفسية الفلسطينية المجابهة لغطرسة الاحتلال الصهيوني .

الإخلاص الديني هو النبع الذي تفيض به نفسية الشاعر وأعماقه وأحاسيسه حيث إنـــه عـــاش مقتدياً ومحباً لشخص النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال تتبعه أحداث السيرة النبوية بكل أحداثها وتفاصيلها و ظهر ذلك بيناً جلياً واضحاً بين طيات سطوره الشعرية الدينية

وبذلك فإن شعر صيام دخل ساحة الواقع الفلسطيني بوعي وصدق ، فعبر عن أمــل الــشعب الفلسطيني في الوحدة ، والتحرر من ظلم الاحتلال الصهيوني ، وإثبات ذاته وحقه المــشروع في العيش كريماً ، إذاً فإن صيام هو الصوت الصارخ من أجل الوحدة ، والــضمير المتــيقظ لمعالجة هموم الشعب الفلسطيني .

أما عن الالتزام الوطني فهو شاعرٌ عايش هموم الشعب الفلسطيني منذ بــدايتها ، وقــد ظهــر الحب الوطني في شعر محمد صيام حيث إنه لم يترك شاردة ولا واردة من الأحــداث التــي حدثت وما زالت تحدث إلا وأعطاها حقها الكامل وذلك بنظم قصائده الوطنية الرائعــة التــي عالجت على الترتيب أحداث النكبة الكبرى ، ونكسة 1967م ، و أحــداث حــرب أكتــوبر ، وأحداث الانتفاضة الكبرى ، وكذلك انتفاضة الأقصى وغيرها الكثير الكثير من أمور الحصار وأمور الوحدة الوطنية إلى آخره من مجريات الوضع الفلسطيني المعقد .

لم يجد صيام وسيلة أرقى من الشعر الذي هو أسمى وسائل التعبير والتواصل مع الآخــرين ليطلعهم على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام بإخلاصه الديني ، ويطلعهم أيضاً على همــوم

الشعب الفلسطيني بقصائد قوية اشتملت على كلمات معبرة مصاغة بلغة متينة وأسلوب جيد ، ولم تخلو كتاباته الشعرية من عرض الصور المبينة للواقع والمجسدة للأحداث المتلاحقة .

وبذلك فإن شعر صيام دخل ساحة الواقع الفلسطيني بوعي وصدق ، فعبر عن أمل الشعب الفلسطيني في الوحدة ، والتحرر من ظلم الاحتلال الصهيوني ، وإثبات ذاته وحقه المشروع في العيش كريماً ، إذاً فإن صيام هو الصوت الصارخ من أجل الوحدة ، والضمير المتيقظ لمعالجة هموم الشعب الفلسطيني بقصائد قوية اشتملت على كلمات معبرة مصاغة بلغة متينة وأسلوب جيد ، ولم تخلو كتاباته الشعرية من عرض الصور المبينة للواقع والمجسدة للأحداث المتلاحقة ، وأخيراً نعرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث :

1- يعد صيام كغيره من الشعراء الذين جايلهم أو نهج نهجهم الشعري ، فهو ينتمي إلى المرحلة الشعرية المعاصرة .

2- موهبة صيام الشعرية تعد وليدة أحداث جمة قد مر بها ومنها الأحداث الاجتماعية والأحداث السياسية الصعبة ، والتي صنعت منه شاعر الوطنية ، وكذلك الأحداث الثقافية التي صقلت موهبته ونمتها ، والأحداث الدينية التي جعلته شاعراً إسلامياً يكتب كلماته الشعرية ابتغاء مرضاة الله عز وجل .

3- الشاعر صيام شاعر مخلص وبكلماته الشعرية لله عز وجل ولدينه ولوطنه وهموم أمته .

4- الشاعر صيام ملتزم بأمر وطنه ومل حلَّ به من ظلم الاحتلال وكذلك هو رافع لواء القضية ومدافع عنها بالكلمة القوية المعبرة .

5- كتابات صيام الشعرية تنبض بالحياة ، وهي قريبة بمفرداتها من لغة الناس وحوارهم اليومي ، وقد كفل هذا الأسلوب من أساليب الصياغة لقصائد صيام أن تنفذ إلى قلوب المتلقين بكل يسر وسهولة .

6- للمسجد الأقصى في شعر صيام أهمية بالغة حيث إنَّه لم يترك بخصوصه شاردة ولا واردة إلا وتحدث عنها .

7- الشاعر في شعره يحذر من الأحزاب الخارجة عن نطاق الدين الإسلامي ؛ فهي أخذت تهدر وقت وجهد الفلسطينيين .

8- لغة صيام الشعرية تعبر عن مكنون ديني هادف لزرع الآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

• ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق عبد العزيز المانع ، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر ، السعودية ، 1985م .

• ابن منظور الأفريقي : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط3 .

• أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي : رياض الصالحين ، دار الجيل بيروت ، 1985م .

• إبراهيم عوضين : محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصيري وشعرائنا المعاصرين ، وزارة الأوقاف مركز السيرة والسنة ، مطابع الأوفست ، القاهرة ، 1994م .

• أحمد الجدع : دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن ، 2001م .

•د. أحمد العلمي : الحفريات الإسرائيلية حول المسجد القدسي الشريف ، ط2 .

•د. إحسان الأغا : خان يونس وشهداؤها ، (1956م / المذبحة والصمود) ، مركز الفجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1997م .

•د. إحسان عباس : اتجاهات الشعر المعاصر ، ط2 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، والمركز العربي لتوزيع المطبوعات بيروت 1992م .

• أمين هندية : الموجز في علم الأدب الإسلامي ، 1913م .

• الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي : البداية والنهاية ، تحقيق سيد إبراهيم حويطي ، دار البدر ، 2007م .

• المركز القومي للدراسات والتوثيق : وثائق القضية الفلسطينية ، ج2 ، 1937 – 1948م .

• الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن : الانسحاب من قطاع غزة (أوراق قانونية) ،سلسلة تقارير قانونية (63) ،2006م .

• الموسوعة الفلسطينية : المجلد الثاني ، ط2.

•د. بيان نويهض الحوت : فلسطين (الشعب والحضارة والتاريخ السياسي) ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1991م .

•د. تيسير جبارة : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة ، دار الفرقان ، ط1، 1992م .

• حسني عبد الجليل يوسف : موسيقى الشعر العربي ،(دراسة فنية وعروضية)، ج1 ،1989م .

•د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 1992م .

• جان بول سارتر : ما الأدب ؟ ، ترجمة غنيمي هلال ، نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، 1990م .

•د. رجاء عيد : فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1998م.

• د.رجاء عيد : لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي المعاصر) ، معارف الإسكندرية،2003م .

•د. رياض محمود الأسطل : الفلسطينيون (الهوية السياسية والانتماء الحضاري) ، ط1 ، 1998م .

• زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي : جامع العلوم والحكم في شرح ستين حديثاً من جوامع الكلم ، دار الفكر ، القاهرة ، 1962م .

• صالح الرقب : شيخ المجاهدين أحمد ياسين ، صفحات من (حياته ودعوته وجهاده)،ط1 ،2004م .

• صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1993م .

•د. صلاح فضل : أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998م .

• د.عائشة عبد الرحمن : قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، دار المعارف ،القاهرة،ط2 .

• د.عبد الستار قاسم وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ط1 ، عمان 1997م .

•د. عبد الفتاح أبو زايدة : الأدب والموقف النقدي ، محاور بحثية في نظرية الأدب ، ط2 ، دار المقداد للطباعة ، غزة الشاطئ ،2006 م.

• عبد الفتاح صالح نافع : عضوية الموسيقى في النص الشعري ، ط1 ، مكتبة المنار الزرقاء ، 1985 م .

• عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تعليق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1988م .

• عبد السلام هاشم حافظ : سيرة نبي الهدى والرحمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ط1 ، 1982 م .

• عبد الرحمن محمد القعود : الإبهام في شعر الحداثة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2002م .

• عبد الهادي النشاشيبي : الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، 1997م .

• عدنان أبو عامر : الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة ، 2005م .

• د.عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ط1 ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1992م .

• د.عدنان قاسم : التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية)، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى ، 1988م .

•د. عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ط6 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2003م .

• د.عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، بدون طبعة .

• د.علي علي صبح : الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية) ،ط1 ،1992م .

• فايز صايغ : الاستعمار الصهيوني في فلسطين ، مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، مطبعة أطلس ، القاهرة ، قامت بالنشر السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، بدون طبعة .

•د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1970/1860م ، دار المعارف ،القاهرة ، بدون طبعة .

• د.كمال أحمد غنيم : الأدب العربي المعاصر ،(أوراق في الأدب والنقد) ، إصدارات الرابطة الأدبية ، غزة ، ط2 ، 2006م .

• محمد رشيد عناب : الاستيطان الصهيوني في القدس 1967- 1993م ، ط1 ، بيت المقدس للنشر والتوزيع ، 2001م .

•د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، 1973م

• محمد محمود زيتون وصبحي سعيد طوقان : فلسطين ضحية المؤامرات ، الوكالة العربية للدعاية والنشر ، الإسكندرية ، بدون طبعة .

• محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، 1911م .

• منير شفيق : أوسلو 1,2 ، المسار والمآل ،دار المستقبل ، فلسطين ، الخليل ،ط2، 1997م

• ميخائيل يالومبو : كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948م ؟ ، دار الحمراء ، بيروت ، ط1، 1990م .

•د. ناصر الدين الشاعر : عمليات السلام الفلسطينية – الإسرائيلية ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، مارس 1999م.

•د. نبيل خالد أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ط1 ، حزيران 1999م .

•د. نبيل خالد أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، ط1 ، دار المقداد للطباعة غزة الشاطئ ، 2001م .

•د. نبيل خالد أبو علي : محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني ، مطبعة الوحدة ، رام الله 1982م .

•د. نبيل أبو علي وآخرون : دراسات في أعمال الشاعر والروائي الفلسطيني عبد الكريم السبعاوي ، بدون طبعة .

•د. نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول ، دراسة نقدية ، دار الحرم للتراث ،بدون طبعة .

• نجوى صابر : النقد الأخلاقي (أصوله وتطبيقاته) ، دار العلوم العربية ، لبنان- بيروت ، ط1 ، 1990م .

•د. نزار ريان وآخرون : دراسات في السيرة ، مطبعة آفاق – غزة ، ط2- 2004م .

• هارون هاشم رشيد : انتفاضة الأقصى (عام من البطولة والاستشهاد) ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ،2002م .

• هاني أبو غضيب : أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر ، 2004م .

• هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة رشدي الأشهب ،2003م .

• د. يحيى زكريا الأغا : الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شعر فدوى طوقان ، دار الحكمة – غزة ، ط1- 1998م .

• د.يحيى زكريا الأغا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الحكمة – غزة ، 1996 م.

دواوين الشاعر محمد صيام :

- الاغتيال منهج الاحتلال ، سلسلة الدعوة ،دار الوعد للنشر والتوزيع،ط1،اليمن،2004م.
- خماسيات المقاومة ، ج1 ، ط1 ،صنعاء، ط1، 2009م .
- دعائم الحق ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ج1 ، ط1 ، 1981م .
- ذكريات فلسطينية ، ج1 ، اليمن – صنعاء ، 2007م .
- سقوط الرفاق ، مركز الراية العربية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1990م .
- في المخابرات العامة (صرخة فلسطيني عائد إلى وطنه)،أدب القدس ، مركز الإعلام العربي ، الجيزة ، ط1 ، 2008م .
- ملحمة الانتفاضة ، مركز الراية العربية للنشر والتوزيع ، ط1 ، إبريل 1990م .
- ميلاد أمة ، شعر الدعوة الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان ، 1987م .

المواقع الإلكترونية :

السيرة الذاتية أرسلها الشاعر بخط يده على الموقع :
4shared.com

ملخص الدراسة

هذه الدراسة الوصفية التحليلية تتكون من أربع فصول ؛ تبحث في شعر محمد صيام بين الإخلاص الديني والالتزام الوطني .

- في الفصل الأول: نبحث في حياة الشاعر ومؤثراته السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية .

- في الفصل الثاني : ندرس الإخلاص الديني في شعر محمد صيام ونظهر معنى الإخلاص الديني .

- في الفصل الثالث : نشرح الالتزام الديني في شعر صيام مع ذكر العديد من الأبيات الشعرية التي تظهر معنى الالتزام الديني .

- في الفصل الرابع : أتناول الرمز الشعري ، والموسيقى الشعرية و اللغة الشعرية ، في شعر الشاعر صيام .

ثم نختم بخاتمة نظهر فيها أهم النتائج والتوصيات .

Abstract

This descriptive and analytical study , which consist of four chapters , searches in Mohammed seyam poterys , which searches into the patriotic allegiance and religious devotion in his poterys .

In the first chapter , it explores the poet lifes and political , social , cultural affectives in his poterys .

In the second chapter , I studied the religious devotion in seyam poterys and appears the meaning of religious devotion.

In the third chapter , I explained the patriotic allegiance in Mohammed seyam poterys , and mention many Poet appears the meaning of patriotism.

In the fourth chapter , I explicate the symbol , music , picture , and poeticalness language in seyam poetrys .

فهرس الموضوعات